

مجموعة توفيق كنعان

الموارد / منشورات توفيق كنعان

المصدر: توفيق كنعان، الكتابات الفولكلورية لتوفيق كنعان،
ترجمة وإعداد: موسى علوش (بيرزيت: دار علوش
للطباعة والنشر، 1998).



١٩٩٩٧٧

الكتابات الفولكلورية

للدكتور: توفيق كنعان

GR
285
.K37
1338



ترجمة وإعداد:



الطبعة الأولى - الجزء الأول

شباط ١٩٩٨

١٩٩٨ - ١٥ - ١٥

الكتابات الفولكلورية للدكتور توفيق كنعان

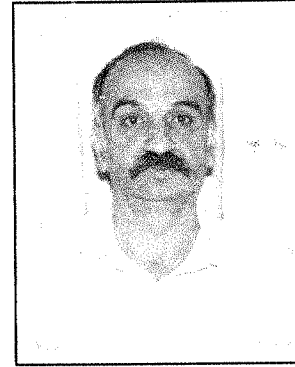
موسى علوش

لا اعرف لماذا اجد نفسي مشدودا الى الكتابة عن الدكتور توفيق كنعان وعن كتاباته الفولكلورية ، ربما لان هذا الطبيب الباحث الناجح لم يترك جانبا من جوانب تراثنا الفلسطيني الا ورصده وتتبعه وسجله أدق تسجيل . وربما لانه رجل علم وثقافة يندر ان نجد من يحاكيه . وربما ايضا لانه ذلك الانسان البسيط المتواضع الذي عاش صباه في الريف وكان عمله يتركز مع القرويين البسطاء الذين تزخر ادمغتهم بالثقافة الموروثة الحية . اجد نفسي مشدودا للكتابة عن هذا الطبيب لانه لم يأخذ حقه من الدراسة والبحث والتوثيق . كتب عنه الباحث نمر سرحان في موسوعة الفولكلور الفلسطيني وحاول عدد من المهتمين ترجمة بعض المقالات التي كتبها . ونشر بعضها في كتب صغيره بعنوان : " الاعمال الفولكلورية الكاملة للدكتور توفيق كنعان " وهي ليست كامله ولا شامله ولا دقيقه . الدكتور توفيق كنعان يحتاج الى دراسة اوفى واوسع واشمل . هناك كتب بحاجة الى ترجمه وهناك مقالات كثيره جدا تحتاج الى ترجمه . هناك كتب بالالمانية وهناك كتب بالانجليزية وهناك مقالات بالالمانية ومقالات بالانجليزية . مقالاته التي نشرت بالانجليزية موجودة في مجلة جمعية الاستشراق الفلسطينية Journal of Palestinian Oriental Society وعناوينها كما يلي :

- ١- الينايبع المسكونة بالجن في فلسطين عدد ١ من المجلة نفسها .
- ٢- فولكلور الفصول ، العدد ٢
- ٣- المزارات والاولياء الاسلامية في فلسطين ، عدد ٤

المتزجم في سطور

ولد موسى علوش في مدينة بيرزيت عام ١٩٤٧ انهى دراسته الثانوية في المدرسة الهاشمية الثانوية بالبيرة عام ١٩٦٦ وحصل على شهادة البكالوريوس في الصيدلة من جامعة اسبوت بجمهورية مصر العربية عام ١٩٧١ . كما حصل على دبلوم في الترجمة من جامعة بيرزيت عام ١٩٩٤ وهو الآن يدرس اللغة الفرنسية اصدر المترجم عدة كتب هامة ومنها :



- دراسات في الشعر الشعبي ١٩٨٢ .
- تاريخ مدينة بيرزيت-١٩٨٧ .
- الاغاني الشعبية الفلسطينية-١٩٨٧ .
- قصص شعبية فلسطينية-مترجم عن الالمانية-١٩٩٠ .
- مدينة بيرزيت في ظل الانتفاضة-١٩٩٢ .
- الامثال الشعبية الفلسطينية-١٩٩٥ .

وللمترجم كثير من المواضيع الادبية والتاريخية والعلمية والفولكلورية التي نشرها في الجرائد والمجلات وقام بترجمة عدة كتب عن الالمانية والانجليزية ومنها :

- ١- الديوان الفلسطيني لدلمان-تحت الطباعة .
- ٢- قصة تضحية كمال ناصر-١٩٩٢ .
- ٣- مذكرات المعلمه الانجليزية ويلسون-١٩٩٢ .

والطبية والعيزرية والقدس ، وفي عام ١٩٥٠ تسلم ادارة مستشفى اوغستا فكتوريا الالمانى بالقدس .

كان الدكتور توفيق كنعان نشيطا جدا على المستوى الاجتماعي ، انتخب ثلاث مرات رئيسا لجمعية الشبان المسيحية في القدس وكان عضوا في مجلس ادارتها ، وقد أسس الجمعية الطبية العربية في فلسطين وكان رئيسها ومحرر مجلتها التي كانت تصدر باللغة الانجليزية ، وكان امين سر "جمعية المستشرقين الفلسطينية" وعضوا في " مدرسة الابحاث الشرقية " بالقدس . وكان ذا اهتمام كبير بعلم الآثار والفولكلور وبالتطور السياسي في فلسطين وبالنزاع العربي الاسرائيلي ، وكان دائما يتذكر الاغنية التي يرددتها أهالي جزيرة كوبا والتي تقول :

مسكينة انت يا كوبا

دائما تأملين .. ودائما يخدعونك

طريق الحرية لم تبلغ بك الهدف

مع انك كنت دائما على خطوات منه

وظل يفكر بفلسطين ومستقبلها فكتب عشرات المقالات في الصحف الالمانية والانجليزية والفرنسية منبها الى النوايا السيئة لحكومة الانتداب .

كتبه : الف الدكتور توفيق كنعان الكثير من الكتب باللغات الانجليزية والالمانية والفرنسية ومن هذه الكتب :

- ١- الموت ام الحياة : طبع عام ١٩٠٨ بالانجليزية والالمانية والفرنسية .
- ٢- الطب الشعبي في البلاد المقدسة : طبع في المانيا عام ١٩١٤ .
- ٣- الاولياء والمزارات الاسلامية في فلسطين : طبع بالانجليزية عام ١٩٢٧ .

٤- المزارات والاولياء الاسلامية في فلسطين ، عدد ٦

٥- المزارات والاولياء في فلسطين ، عدد ٧

٦- الطفل في المعتقدات الشعبية الفلسطينية ، عدد ٧

٧- فولكلور النبات ، عدد ٨

٨- اللحاء وماء الحياه ، عدد ٩

٩- العنمة والنور في الفولكلور الفلسطيني ، عدد ١١

١٠- البيت العربي الفلسطيني ، عدد ١٢ ، ١٣

١١- المعتقدات والممارسات الدينية ، عدد ١٤

١٢ طاسة الرجفة ، عدد ١٦

١٢- إضافات على ما كتبه دالمان عن العمل والعادات في فلسطين ، عدد

١٩

حياته : ولد توفيق كنعان في ١٨٨٢/٩/٢٤ في بلدة بيت جالا الفلسطينية وهو الطفل الثاني لستة اخوة اكبرهم اخته ليديا . كان والده بشاره كنعان قسًا وهو من مؤسسي الكنيسة اللوثرية في بيت جالا . اتم توفيق دراسته الابتدائية في بيت جالا ثم انتقل الى دار الايتام السورية في القدس (شنلر) حيث انتهى تحصيله الثانوي ، قضى بعدها ثلاث سنوات ونصف في دار المعلمين ثم التحق بالجامعة الامريكية في بيروت وتخرج طبيبًا عام ١٩٠٥ ، عمل بعدها في عدة مراكز منها المستشفى الالمانى والمستشفى الانجليزي ومستشفى شعار تصيدق وطيبيا في مدينة القدس .

عين بعد عام ١٩٤٨ كبيرًا للأطباء في المستشفيات العربية والمستشفى الروسي ومستشفى الهوسبيس النمساوي ومستشفى العيزرية ومستشفى بيت لحم وبدأ عمله مع الاتحاد اللوثرى العالمي واسس خمس عيادات ثابتة في بيت جالا والخليل

٥- وطنيته : فقد دفعته وطنيته وحبه للوطن الى الكتابة عن التراث الفلسطيني ومعاناة الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة .

ترجمته : لم يستوف الدكتور توفيق كنعان حقه من الدراسة والبحث ، جهوده الجباره ظلت طي صفحات الكتب والمجلات الاجنبية . توفي ابنه الوحيد عام ١٩٤٥ ولم يبق من يكتب عنه غير ابنته يسمي . كتبت عنه ابنته يسمي بالانجليزية ونشرت ترجمة لما كتبتة في مجلة التراث والمجتمع الصادرة عن جمعية انعاش الاسره بالبيره عدد ٦ عام ١٩٧٦ . وقد قام الباحث الفولكلوري نمر سرحان بجهود كبيره لنشر كتابات الدكتور توفيق كنعان باللغة العربية ، ولكن ما نشره لا يتعدى قطرة من بحر . اصدر عام ١٩٨٨ عن المركز الفلسطيني للفنون الشعبية في المنفى - بيادر وادي السير - الاردن كتابين نشر بهما ترجمة لموضوعين هامين هما : البيت الفلسطيني : بناؤه وفولكلوره . وفولكلور النبات والمعتقدات الشعبية . وقد ترجمت الاحير فلورا الحام . ولم يخرج ما جاء بالموسوعة : موسوعة الفولكلور الفلسطيني لنمر سرحان عما ورد سابقا . وقد ترجم جبر فضه موضوع الينابيع المسكونه بالجن والعفاريت ونشره في مجلة التراث والمجتمع عدد ١٩٧٨/٢ .

نحن الآن بصدد ترجمة الاعمال الفولكلورية الكامله لهذا الطبيب المبدع ، فبالاضافة الى هذه المقالات المنشورة في مجلة جمعية الاستشراق الفلسطينية سنقوم بترجمة كتاب الطب الشعبي والشعوذه عن الالمانية وسيقوم الدكتور حمدان طه استاذ الآثار السابق بجامعة بيرزيت بترجمة كتاب علم الجن الفلسطيني وسيعيد ترجمة كتاب البيت الفلسطيني الذي ترجمه نمر سرحان ، وفقنا الله جميعا لما فيه خير هذا الوطن

٤- قضية عرب فلسطين : وضعه بالانجليزية ونقله الاستاذ موسى سلامه الى العربية وطبع عام ١٩٣٦ .

٥- الصراع في ارض السلام : وضعه بالانجليزية ، طبع عام ١٩٣٨ .

دوافعه : ترى ما الذي دفع الدكتور توفيق كنعان الى هذا العمل الكبير الجبار ، وهو تدوين مختلف روافد التراث الفلسطيني ؟ هناك عدة اجتهادات قد يكون بعضها صحيحا وقد تكون جميعها صحيحه . ومن هذه الاجتهادات :

١- اصوله القروية : لان الدكتور توفيق كنعان نشأ في اسرة قروية بسيطة ، عرف الارض والشجر والعادات والتقاليد ، واثر فيه والده المتقف كما اثرت به البيئة التي نشأ فيها بصورة اكبر .

٢- عمله كطبيب : كان عمله في الاوساط الفلسطينية الفقيرة والكادحة قد نور له الطريق وأضاء له الظلمة امام ارادة البحث والرصد والتدوين . وكان عمله في مختلف المدن والقرى والاطراف الاجتماعية يوسع اطلاعه وينوع مصادره .

٣- معرفته بالالمانية : كان خريجو مدرسة سنلر (دار الايتام السورية) في القدس ندرة في فلسطين ، فمعرفتهم بالالمانية في حقبة من الزمن تواكبت مع ابرام اتفاقية التبادل الثقافي بين المانيا والحكومة التركية قبل اندلاع الحرب الاولى ، جعلتهم يلعبون دورا هاما وأساسيا في رصد الفولكلور الفلسطيني الذي كان للالمان دور هام في اذكائه ، وقد يكون زواجه من المانية قد أثر بنفس الاتجاه .

٤- علاقته بالمستشرقين : ازدادت علاقته بالمستشرقين في عهد الانتداب فكان من مؤسسي جمعية الاستشراق الفلسطينية ومجلتها المعروفة J.P.O.S . تلك المجلة التي فتحت الباب على مصراعيه امام الكتاب والباحثين في مجال الفولكلور وهي المجلة التي تحتوي على عدد كبير من كتابات الدكتور كنعان .

الينابيع المسكونة بالجن وعفاريت الماء في فلسطين

JPOS 1 p 153

يعتبر علم الجن الفلسطيني وهو جزء من علم الجن الشرقي علما متطورا جدا . ولا ارغب في هذه العجالة ان ادرسه بالتفصيل ، انما سألقي الضوء على شكل من أشكاله الا وهو : الينابيع المسكونة بالجن وعفاريت الماء . ويدخل تحت هذا البند الينابيع الجارية والآبار القديمة . فكلمة بئر العربية التي تعني ما سبق تدل ايضا على الأحواض .

ومن المعتقدات القديمة المنتشرة ان الينابيع والآبار وكل المياه الجارية مسكونة بالجن ، اذ اننا لا نجد مقاما الا وقد ارتبط بشجرة او مغارة او نبع او بئر . ويتساءل الانسان كيف توافق ذلك مع وجود نفس المعتقدات في الاساطير والمعتقدات الشعبية؟ ساحاول ان اجيب على هذا السؤال .

يعيش الجن والعفاريت بالدرجة الاولى داخل الارض ومنها تخرج^(١) . ولذلك تدعى "أهل الارض"^(٢) . ويدعوها العبرانيون "أوب" والسريان "زكوره"^(٣) . ولا نزال نسمع حتى هذا اليوم اسماء عفاريت تدل على اصلها :

الأرواح الأرضية

الارواح السفلية

(١) توفيق كنعان - الشعوذة والطب الشعبي في أرض التوراة - همبورغ ١٩١٤ .

(٢) و.ر. سميث - قراءات في ديانة الساميين .

(٣) لوقا ٢٩/٨

(٤) في احد كتب الصلوات اليونانية مر ذكر ١٨ اسم تقيم فيه العفاريت ، تنطبق الصفات المذكورة على ١٤ منها .

الارواح الجهنمية

انها تأتي من العالم السفلي ويمكن ان نجدها في الاماكن ذات الارتباط المباشر بالعالم السفلي. الاشجار التي تذهب جذورها عميقا في الارض . الشقوق والمغائر والينابيع والآبار التي ترتبط مباشرة او بصورة غير مباشرة باماكن وجود العفاريت المذكورة اعلاه^(٤) .

وتشكل الينابيع التي تتفجر من ثنايا الجبال سرا لعقل الشرقيين وهذا هو السبب الاول في اعطائها بعض القوى الخارقة للطبيعة . قوة الهية تتضاءل لتصبح روحا او عفريتا .

هناك تفسير آخر ، يقول ان الكواكب تحمل خطوط الانسان الجيدة والسيئة وقد قسمت من قبل الاجناس السامية القديمة ولا تزال كذلك عند الفلسطينيين فهي كواكب خيره وكواكب سيئة . ويصف كل شيء على الارض حسب تبعيته لهذا الكوكب او ذاك^(٥) . فالمريخ وزحل كوكبان مشؤومان والآخر اكثر شؤما . ونقرأ في غابة الحكيم^(٦) ان الينابيع والآبار والمغائر والقنوات الارضية والأودية السحيقة^(٧) . وكل ما ذكر في هذه اللائحة ، له ارتباط مباشر بالعفاريت والطلاسم والسحر والشعوذة وهذا يفسر اسباب الاعتقاد ان الينابيع والآبار مسكونة فهذا الاعتقاد ليس جديدا او مرتبطا بالفلسطينيين . انه القاعدة التي تنف عليها المعتقدات والخرافات القديمة .

ويوجد في العهد القديم اشارات الى هذه المعتقدات . فالعفاريت تتميز بحبها للماء والبحث عنه^(٨) . وتشير بعض التعاليم الدينية في الكتب الكنسية اليونانية الاهتمام فهي تفيد بأن كل الينابيع والآبار والاحواض والتقوب والبحار والانهار والبرك مسكونة بالجن . ويعرف السكان في القرى المجاورة ان معظم الآبار مسكونة بينما لم يشاهد الارواح الاقلا من الناس . ان الشروط التي يجب توافرها في مصدر المياه لكن يكون مكونا بالجن تتلخص في امرين : واحد منهما يكفي لجذب الجن :

١- المصادر المائية التي تتواجد في المناطق المهجورة او المكتظة بالاشجار .

٢- المصادر المائية التي لا تصل اليها الشمس مثل مغارة صغيرة او شق كبير او قناة قديمة تقود الى الينبوع^(٩) .

فالظروف والاحوال المذكورة سابقا ، الوجدانية ، الهجر ، الظلام ، الشقوق ، المغائر ، القنوات والاشجار اذا تواجدت مع النبع تؤكد ان المكان مسكون . وهناك اماكن اخرى ومنها الينابيع القريبة من الخرائب او القبور او الاولياء مسكونة بروح الولي او ارواح الذين قتلوا في الخرائب .

يجب ان نركز انتباهنا على نوعين من الينابيع : الفصلية والساخنة ، ان الاختلاف في كليهما فتح خيال الشرقيين الى اعلى مستوى وكانت نتيجته تفسير خرافي جميل .

لقد اربكت الينابيع الفصلية خاصة عقولا كثيرة ، لماذا تجري مياه نبع الفوار^(١٠) الان . لماذا لم تجر قبل عدة ساعات . واخيرا يجدون التفسير الذي ينبع

(٤) اذا اردت المزيد من التفاصيل راجع : كنعان ، الشعوذة والطب الشعبي .

(٦) المجريطي

(٧) تغزى الى زحل اللغة العبرية والقبطية ، الطحال . الجبال السوداء ، الصحاري . القبور المغناطيس ، كل الحجارة السوداء ، الحديد الاسود ، اليوم والغراب .

(٨) لوقا ٨/٢٠-٣٣

(٩) تدخل تحت هذا البند الابار البيئية المحفورة تحت الغرف ولا تصلها اشعة الشمس .

(١٠) استمرار العين فاراه

تدعى عائلة زعرورة ، تجف المياه عندما يأتي افراد العائلة كلهم للشرب ولذلك يقولون : وردتها عيلة زعرورة .

لقد كانت الينابيع الحارة لغزا للعقل الشرقي ، وعلى ذلك يسأل الفلسطيني نفسه كيف تخرج مياه طبريا من الارض ساخنة ؟ ويجيب بنفسه على السؤال : هناك عدد كبير من الشياطين التي تسخن المياه قبل خروجها الى السطح . انها تحضر الوقود من مسافات كبيرة ، وفي حالة ينابيع طبريا فانها تجلب من مغارة في وادي الجاي قرب دير دوان^(١٥) . لقد امر الملك سليمان الجن لانجاز هذا العمل لتوفير الحمام الساخن لسكان فلسطين . ولان هذه العفاريت عمياء وطرشاء^(١٦) فانها لا تعلم ان سيدها الملك سليمان قد مات فهي لا تزال تعمل خوفا من عقابه ، هناك اعتقاد آخر عن الحمامات التركية اذ يعتقد ان سكانها من الجن (كل حمام مسكون) يساعدون في تسخين مياهه (سكانه بجموه).

ولا بد لنا ان نذكر بشكل خاص عيون الحصر ، تلك العيون التي لا تصل اليها اشعة الشمس وتستهمل في علاج حصر البول . وهي تحتفظ بقدرتها على الشفاء طالما ظلت الشمس بعيدة عنها ، ولذلك يجلب الماء منها بعد غروب الشمس ، اذا لم يكن بالامكان احضار الماء في يوم واحد تخبأ الجرار خلال النهار في مكان مظلم حتى تغيب الشمس وتستكمل المسيرة مرة اخرى . وقد اخبرني شخص من بيت سوريك ان الينابيع التي يتكون اسمها المركب من مقطعين الاول فيها بيت لا ينطبق عليها شرط عيون الحصر ، ولم يبد أي تفسير لذلك .

من العيون التي تنتمي الى هذا النوع : عين بئر السحر ، (شمال دير طريف) ، عين ابو نياق (دير غسانه) ، عين الوهره (كفر توت) وعين صوبا^(١٧) .

^(١٥) على قول فلاحي بتير فان الجن في طبريا يأتون كل ليلة الى عين الجامع لازالة الروث.

^(١٦) يبين ذلك نزعة الفلسطينيين الى الحاق بعض صفات الضعف الانساني الى الجن .

^(١٧) تتفاوت قدرة هذه العيون الشفائية ويبدو ان اقواها عين صوبا.

من علم الجن الذي يتوافق مع معتقدات اجدادهم الدينية . يعتقدون ان عين الفوار مسكونة بنوعين من الارواح : حر وعبد . الحر رجل ابيض والعبد اسود . هذان الروحان يتقاتلان باستمرار عندما يكسب الحر المعركة يسمح للماء بالمرور لفائدة العالم العطشان ولكن عندما يستعيد العبد قواه فيسيطر على الحر يغلق باب الرحمة لينتقم من الجنس البشري^(١١) وهذا يعبر عن :

الخير مقابل الشر

الابيض مقابل الاسود

الملائكة ضد الشياطين

النور ضد العتمة

الله ضد الشيطان

وهذه فكرة قديمة في الديانات السامية ولا نستطيع ان نجد لها صورة اوضح مما يصوره الفلاح الفلسطيني . اذ ليس من الضروري ان يكون لدينا روحان شبيهان بالانسان يسكنان نبعاً . ان الاهمية تكمن في اللونين الابيض والاسود نحن نجد خروفين احدهما ابيض والآخر اسود يسكنان عين الجوز^(١٢) .

ويبرز هنا سؤال : هل كل الينابيع الحولية مسكونة بالارواح الخيرة والشريرة التي تسبب جريانها غير المستمر . الجواب بالنفي بالتأكيد . هناك عدة تفسيرات اخرى سهله . فعين سلوان تدعى ايضا عين ام الدرج كانت قديما مسكونة بروح شرير يظهر على شكل جمل . اعتاد ان يشرب كمية من الماء من وقت لآخر مسببا شح الماء لفترة قصيرة . وفي حالة عين صابونا^(١٣) المسكونة بعائلة من الجن

^(١١) كنعان : الشعوذة والطب الشعبي

^(١٢) قرب رام الله

^(١٣) في دير غسانه

إذا اردنا ان ندرس عدد واشكال وعادات والوان واعمال الجن الذي يسكن تلك الاماكن يمكن ان نقسم الجن الى نوعين :

- ١- الينابيع المسكونة بالارواح الخيره مثل ارواح الاتقياء الذين دفنوا قريبا من الينبوع او الاولياء الآخرين ولدي لائحة بخمسة عشر حاله.
- ٢- الارواح الشريرة .

١- ينتشر هذا الاعتقاد بين المسيحيين والمسلمين . فهناك بعض الينابيع المسكونة بأولياء مسيحيين مثل بئر عون^(١٨) بيت جالا المسكون من قبل القديسة مريم . وعين كارم المسكونة من قبل العذراء . وعين كبريان المسكونة من قبل القديس كبريانوس^(١٩) اما الينابيع والآبار التي يسكنها اولياء مسلمون فهي :

- ١- عين قينيا المسكونة من قبل الولي ابو العينين .
- ٢- عين البيره المسكونة من قبل الولي الشيخ احمد.
- ٣- بئر السحر المسكون من قبل الولي شعيد
- ٤- بئر ايوب المسكون من قبل النبي ايوب
- ٥- بئر سنجل المسكون من قبل الشيخ صالح^(٢٠) او كما يعتقد البعض من قبل النبي يوسف .

يظهر رجال الله هؤلاء كما كانوا اثناء حياتهم ويحاولون مساعدة المخلوقات الانسانية. روي ان فتاة اساءت زوجة ابيها معاملتها قد هربت ورمت نفسها في بئر ايوب . وكانت قد طلبت مساعدة الولي قبل ان خطت الخطوة الاخير . احسّت وهي تسقط ان شيئا وقورا يلتقطها بين ذراعيه ويضعها على درجة اعلى من سطح الماء

قال لها الشيخ : لا تخافي يا ابنتي فسوف تكونين بعد قليل في منزل والدك . بعد عدة ساعات اكتشف والدها انها لا زالت حية وانزل لها حبلا وسحبها.^(٢١) بعض هذه الينابيع يظهر الاعاجيب الخاصة في يوم الولي الذي يحرسه . وبهذا ترتفع مياه بئر عوننا الى الحافة في يوم العذراء^(٢٢) وتصطبغ حجارة حافة الباب باللون الاحمر^(٢٤) . ونحن نجد ذلك الامر - بعث الحياة في الاجسام الميتة - في مراحل مختلفة من الفولكلور الفلسطيني .

لا يجوز الاقتراب من هذه الينابيع بدون احترام . فلا تقترب المرأة التقية منه خلال دورتها الشهرة . فاذا لم تكترث فان الولي يبتليها بداء في جسمها او يقطع الماء عن كل اهل القرية . احيانا تقل المياه في نبع خربة نوثا في كروم بيتونيا وحيانا تتقطع وهذه الخربة تحرسها روح الشيخ صالح . ويعتقد ان ذلك يحدث اذا اقتربت امرأة غير نظيفة من النبع . وقد جفت المياه ذات مرة وسأل السكان عن المرأة التي اقتربت من النبع وقدم خروف ذبيحه للولي فعادت المياه .

هناك شخصيتان من الاناث من بين الشخصيات المقدسة في لائحتي هما القديسة مريم والست مؤمنه (عين الحجر في دير غسانه) .

٢- نجد من الينابيع المحروسة بأرواح شريرة ما هو شديد الضرر وما هو اقل ضررا. تأخذ هذه الارواح اشكالا متعددة عندما تظهر ، كالحوانات - خروف او ديك او دجاجه او كلب او جمل او غزال او قرد او عنزه او فأر او

^(٢١) يعتقد المسيحيون بنفس الاعتقاد. ذهبت في اليوم التالي لمشاهدة الفتاه التي كانت متوعدة وسمعت من فمها هذه الرواية .

^(٢٢) الثامن من ايلول

^(٢٤) اثر الحيف

^(١٨) بعض هذه الينابيع اكثر اهمية واستعمالا من الاخرى ، غير ان اكثرها اهمية في اللاحة بئر صوبا . ^(١٩) بين بيت جالا والخضر

^(٢٠) يعتقد بعض المسلمين ان يوسف قد رمي في بئر بالقرب من سنجل (ربما في هذا البئر) كما اورد عمرو برغوثي .

حيه^(٢٦) وتظهر هذه الارواح ايضا على شكل عبد او عبده او غول او غوله او ماردا. والمارد هو اكثر الارواح ايداء .

وليس من الضروري ان تكون الارواح التي تظهر على شكل حيوانات ضارة . اذ يمكن ان تكون ذات طبيعة جيدة . فاذا ظهرت بلون ابيض كانت من النوع الاخير اما اذا ظهرت بلون اسود فهي من النوع الاول . ويستثنى من ذلك الجمل الذي يعتبر دائما من الارواح الشريرة . وفي تفسير الاحلام عند الفلاحين ينظر الى الجمل كفال سيء.^(٢٧)

هناك مكان وسط للينابيع المسكونة بروح امرأة وبشكل عام عروس ، تملك هذه الارواح خاصية السحر فهي تلبس الثياب الجميلة والحلي غالية الثمن . غالبا ما تكون جالسة على حجر قرب الماء المتدفق تمشط شعرها الطويل الجميل الذي يتهدل على اكتافها وصدرها. ولهذه الارواح الانثوية ميل للكائنات الحية ، تتبعتها وتتوسل اليها ان تعيش معها . وهي تعد الرجال بكل انواع الثروة والراحة وعلى العكس من ذلك فهي قاسية مع النساء . اذا وقع شخص في شركها فانه يختفي عدة سنوات . لقد اختطفت العروس التي تسكن عين الحمام^(٢٨) رجلا سبع سنوات . وعندما عاد روى قصته . تلجأ الجنيات الى عدة حيل لايقاع الرجال . ففي حلة عين الجوز تظهر الجنية على شكل عنزة عندما يحاول ان يمسكها الرجل تقفز من مكان الى آخر حتى تصل مكانا مهجورا وعندما تتحول الى عروس تحاول ان تسحره وتقال منه أربها .

^(٢٦) وردت في التوراه اسماء الينابيع كثيرة محروسة بالحيوانات مثل عين الجدي وعين العجل وعين التين .

^(٢٧) كان هذا اعتقاد العرب قديما : راجع تأطير الانام في تفسير المنام لعبد الغني النابلسي ١٢٧/١

^(٢٨) في بيرزيت

يمكن للانسان ان يعرف هذه الجنيات من عينيها فبؤبؤ العين مستطيل عموديا^(٢٩) . ويمكن له ان يتخلص منها بذكر اسم الله او العذراء او ولي من الاولياء او ان يردد فقرة من الصلاة ، واذا اقترب خطأ مع هذه الجنية فانه يضيع . ومع ان هذه الارواح ليست سيئة كالعبد والغول الا انها يمكن ان تتبعت رجلا هاربا فتبعث فيه الضعف والمرض او الموت^(٣٠) . تسبب بعضها جفاف الماء من وقت الى آخر خاصة اذا اقتربت من النبع فتاه اثناء فترة عدم الطهارة . وفي جفنا اعتاد الخوري ان يذهب الى النبع لاقامة الصلاة وحرق البخور لاختضاع الجنيه واجبارها على ترك النبع .

في بير ابو سهيل تنقبأ "العمامرة"^(٣١) بمسئبل سكان القرية ، فاذا سمعت تتحب فان احد سكان القرية سوف يموت واذا سمعت تغني فان فرحا قريبا سوف يحل.^(٣٢)

ومما يلفت النظر ان ٢٤ نبعا مسكونا بالاناث من بين ١٢٠ نبعا مدونا لدي (ينتمي الى هذه المجموعه)^(٣٣) ومن هذه الينابيع : عين القصر ، عين اللوز ، عين ترفيده ، عين منجد ، عين المزراب ، عين الولجه ، عين الهنيه ، وعين بتير . وكل

^(٢٩) مثل عيون الغوله

^(٣٠) اليك القصة التالية كمثال : ذهب يعقوب ابو الركب ذات صباح ليحطب في بساتين ام القصر . ربط حماره في عليقة قرب النبع ، وعندما اكمل حملة لم يجد دابته ، واخيرا رسم اشارة الصليب على وجهه وقال : باسم الصليب الحي ، وفي الحال ظهر الحمار وحمل الحطب عليه وربطه . واثناء العودة شعر بقوة غريبة تزعجه وسمع صوتا انثويا يناديه : يعقوب انتظر لحظه ! فتوقف ورأى عروسا محملة بالذهب والجواهر قدمت اليه . وادرك الحطاب ان عليه ان يتعامل مع انثى من الجن . توسلت اليه ان يترك حملة ويتبعها . ولكنه لم يكن قد فقد عقله حتى تلك اللحظة فرسم اشارة الصليب على وجهه وصلى حتى اختفت من امامه . عندما عاد ال البيت اخذ يتكلم بدون ترابط وتغير كليا ، كان كلامه عن جمال الفتاه في عين القصر . لقد رمته بالعمى ومات بعد ذلك بقليل (روت ذلك زوجته) .

^(٣١) عمار او عمارية اسم يطلق على الجن الذي يسكن في الاماكن المهجورة والمهدمة .

^(٣٢) عمر الصالح البرغوثي .

^(٣٣) الحالات الثلاث التي مر ذكرها والتي تسكنها العذراء مريم والست مؤمنه لم تعد مع هذه المجموعه .

هذه الارواح ذات جمال ساحر . وتبين القصة التالية انها مقاومة للحب ، لماذا واين تحدث هذه الاشياء؟ لست ادري : عندما كان حسين يحرس كروم عين هنطش وجد عروسا جميلة ساحرة جالسة على حجر قرب النبع تمشط شعرها الطويل فوق في حبها واقترت منها وتوسل اليها ان تقبله كمحب . وعندما لم تتجاوب معه بالرغم من كل توسلاته ، انتحر بقطع رقبتة لانه لم يكن يستطيع ان يعيش بدون هذه المخلوقة الجذابة .

عند تحليل اشكال المخلوقات الجنية نجد ان ٤٠ من بين ٨٨ هي مخلوقات انثوية اذا طرحنا من ذلك ارواح الاولياء والارواح التي لم يتم تحديد شكلها نجد ان النسبة ترتفع الى ٨٠٪.

عندما يتم تحديد لون الجن ، ابيض او اسود ، فان اللون الابيض يعبر عن الخير والاسود يعبر عن الشر . اما بالنسبة لعدد ارواح الجن التي تسكن الينابيع فمعظم الينابيع يسكنها جن واحد ولكن هناك حالات يعيش بها اكثر من جن واحد وهي عباره عن ٢٥ من ١٢٠ اسم في اللائحة التي يمكن ان نقسمها الى مجموعتين:

١- الينابيع المسكونة بروحين تمثل (مع استثناء واحد) روحا بيضاء واخرى سوداء وهناك ستة حالات من هذا القبيل .

٢- الينابيع المسكونة بكثير من الجن : وهي ينابيع مسكونة بعائلة كامله وفي اربع حالات من ثلاث عشرة حالة تأخذ شكل دجاجة وصيصانها يمكن ان تتحول في لحظة من اللحظات الى كتلة من الذهب^(٣٤).

ومهما كانت مجموعة هذه الارواح فانها تظهر (ككل العفاريت) خلال الليل والظلام تظهر عندما يمر بها مسافر وحيد وهي لا تحب ان تواجه مجموعة من

الناس مرة واحده . يحاول بعضها ايداء المار بها وتخيفه بعمل ضجة او تصرف ملفت للنظر واذا هاجموه فانه يمرض او حتى يموت .

اذا قدر للانسان ان يقابل احدهم ، يلاحظ ان فتحة الينبوع المحروس بهذا الجن قد تحولت الى باب كبير ، وفي بعض الاحيان يكشف النظر بداخله عن ثروات كبيرة . وقد رأت امرأة كانت تمر بالقرب من نبع حلحول قبل طلوع الشمس خروفا يرعى قرب الماء ولشد ما كانت دهشتها عندما رآته يخرج من شق في الارض . نظرت في داخل الشق فراعها منظر اكوام الذهب والفضة والحجارة الثمينه . فاندفعت الى داخله بدون تردد لتأخذ من هذه الثروات . ولكن الخروف قفز قفزة واحدة فدخل الى الداخل واغلق الباب وكان على المرأة ان تمزق ثيابها حتى تحرر نفسها من الشق .

تخرج الارواح في الليل ولكنها لا تبتعد كثيرا عن النبع . بعضها يبحث عن العشب (الخروف والجمل والغزال والحمار.. الخ) اما الدجاجة فتأخذ صيصانها لتبحث عن الحبوب . العروس والفتيات يمشطن شعورهن . الشيوخ والاولياء دائمو التفكير ، اما العبيد والمارد والغيلان فهم يطوفون حول الينابيع باحثين عن الفريسة^(٣٥) .

«سمعت قصة من امرأة من سلوان^(٣٦) تشير الاهتمام . تقول القصة ان نبع اريحا مسكون بجنية استمرت دورتها الشهرية ذات سنه ١٠-١٢ يوما وفي ذلك الوقت اصبح الماء احمر اللون ولم يكن اللون الاحمر يظهر الا ليلا اذ يعود اللون الى طبيعته نهارا . وهذه هي الحالة الوحيدة التي تعطي الارواح الانثوية القدرة على الحيض . ربما تكون ملامح هذه القصة قد تكررت في بئر عوننا المسكون من قبل لقديسة مريم .»

^(٣٥) في نبع عين حريوت يمكن لمن يمر من هناك ان يرى عمية زواج كاملة للجن وان يسمع لاغاني وان يرى لرقص .

^(٣٦) م دهود روحة عند

المياه بدون ذكر اسم الله او اسم الولي الموجود في المكان خاصته في ساعات الليل او في الاماكن المهجورة . اذا لم يفعل الشخص كذلك فان الشياطين تلاحقه . وقد رأينا الكثير من الامثلة تؤكد ذلك .

ولا اشك في ان الكثير من الينابيع والآبار التي يعتقد الآن انها مسكونة كانت تعتبر سابقا مقدسة ومكرسة لعبادة واحد من آلهة فلسطين الكثيرة . ولا يستبعد ان بعض المعبودات القديمة لا زالت تسكن نفس الينابيع رغم مرور السنين ، وبالطبع فان الاسم والصفات وطريقة الظهور قد تغيرت ولكن الاساسيات لا تزال موجودة . وهذه واحدة من الاشياء التي بقيت من آثار الممارسات الدينية البدائية ولا تزال معروفة الى حد ما في فلسطين في الوقت الحاضر .

يفسر هذا لماذا تستعمل بعض انواع المياه في الوقت الحاضر كما كانت تستعمل في العهد القديم لاغراض طبية : عيون الحصر وحمام ستي مريم^(٤٣) والمعروفان في علاج العقم عند النساء^(٤٤) . يذهب المصاب بالحمى الى الاستحمام في عين ام الدرج ويعتقد البعض ان في حمام الشفا يشفي الامراض الجلدية ، ولنفس السبب نجد ان :

- ١- الهدايا تقدم في بعض الاحيان للارواح الحارسة^(٤٥)
- ٢- لا يقترب الشخص غير التنظيف من النبع الذي تسكنه الروح المقدسة .
- ٣- تصلى الصلوات ويحرق البخور في بعض المناسبات
- ٤- يمكن للمرء ان يسمع في عين الشيخ يوسف التي تسكنها روح الشيخ صوت صلاة وخبور وصوت جمهور .

^(٤٣) يؤخذ الماء في الجرن الذي يفترض ان مريم العذراء قد تحممت فيه .

^(٤٤) تأخذ المرأة معها سبعة مشاخيص وسبعة مفاتيح لآبواب تفتح الى الجنوب وسبعة ناجين ماء كل فنجان من بئر مختلف لا تصله اشعة الشمس مطلقا .

^(٤٥) تقدم لحمام ستي مريم الشموع والازهار . كما تشاء الاسرجة لغيره

يعبر الاعتقاد التالي عن المفهوم البدائي لحيوية الماء بالنسبة لحمام الشفا^(٣٧) تذهب المرأة المسلمة في العاشر من محرم^(٣٨) للاستحمام بسبب الاعتقاد ان مياه زمزم تتدفق في ذلك اليوم وتمتزج مع مياه الحمام^(٣٩) ويدعى ايضا حمام عاشوراء^(٤٠) وعلى رأي البعض فان عين ام الدرج تصلها المياه في نفس اليوم^(٤١) .

سألت امرأة مسلمة عن حمام الشفا فاعطتني تفسيراً آخر يختلف عما كنت قد ذكرته فالنبي ايوب الذي ابتلي بالجرب كان يتحمم كل يوم بدون فائده . وقد صادف انه تحمم في العاشر من محرم في حمام الشفا فشفي من مرضه . لقد برهن ذلك للجميع ان هذه المياه في ذلك اليوم لها مفعول شاف وهذا يشكل موازياً مميّزاً لما جاء في سفر يوحنا ٥/١٢-١٠ .

هناك ملاحظة اخرى جديرة بالاهتمام : كانت عين سلوان سابقا مسكونة - حسب رواية بعض الفلاحين - بجن على شكل جمل ، وقد مات هذا الجمل ، رقدت مكانه دجاجة على صيضانها . وقد سألت الكثيرين فقالوا انهم لم يروا جملاً منذ مدة طويلة في ذلك النبع ، ويفسر صوت الماء بانه صوت صيضان^(٤٢) . وقد حدث ان توفيت الاشباح في حالات اخرى . ولا يجروء احد على الاقتراب من النبع او شرب

^(٣٧) بئر عونا وعلامات يوم العذراء

^(٣٨) ذكرى وفاة الحسين ابن فاطمه بنت النبي .

^(٣٩) لاثبات صحة هذا المعتقد تروي القصة التالية : فقد احد الحجاج الهنود وعاءه في بئر زمزم وبعد عام جاء الى القدس وبينما كان يستحم ف حمام الشفا . نشل حارس الحمام الوعاء من البئر ، وفي الحال عرف الحاج الهندي وعاءه الذي سقط في بئر زمزم عندما كان الحاج في مكة . وهذا برهان لكل الناس ان الماء يمتزج ف هذا اليوم .

^(٤٠) أي اليوم العاشر من الشهر

^(٤١) يعتقد بعض المسلمين ان مياه زمزم في مكة تتدفق لتصل جميع الاقطار الاسلامية معطية الفرصة لكل مسلم لشرب مياه زمزم .

^(٤٢) الدجاجة و الصيضان تمثلان روحا نجسا .

هناك ملاحظة اخرى يجب التطرق اليها في النهاية ، فتوقيت بعض الظواهر المرتبطة بالينابيع مثير جدا . مياه زمزم تمتزج كل عام بمياه حمام عاشوراه ومياه سلوان . وسيدة عين السلطان تحيض مرة واحدة في السنه . والقديسة مريم تحدث اشارات عجيبة في بير عونا في عيدها السنوي . نبع في نابلس يتوقف يوما واحدا في الاسبوع ، يوم الاحد لانه مسكون من قبل راهب يقوم بواجباته الدينية في ذلك اليوم ، وفي بعض الينابيع الحولية تحدث المعارك والانتصارات بانتظام وكل عام بين الارواح الخيرة والشريرة .

تدعى الارواح التي تسكن الينابيع بالعفاريت ما عدا ارواح القديسين والاولياء ، تستعمل احيانا كلمة رصد ولكن الرصد يشمل انواعا اخرى من الشياطين . وتدعى الاماكن مسكونة او مرصودة .

في ختام هذا الموضوع علي ان اذكر ان الاخبار التي تصدر عن اشخاص عديدين لا تنطبق على نفس النبع ولكن الفكرة الاساسية التي تركز عليها معتقداتهم تتشابه مع أي فكرة اخرى تواجهها في علم الجن الفلسطيني .

اورد فيما يلي تحليلا ل ١٢٠ نبعا مسكونا سجلتها في لائحته :

في ٢٤ حالة هناك ارواح خيرة اربعة منها لمسيحيين و ٢٠ لأولياء مسلمين .

في ١٥ حالة هناك ارواح شريرة .

في ٣٥ حالة نرى عرائس وفتيات صغيرات^(٤٧)

في ٢٩ حالة نرى الجن في صورة حيوانات

في ٢٥ حالة عدة حيوانات تعيش في نبع واحد ٦ مرات تعيش الارواح المتناقضة

في نفس النبع ١٩ مرة تعيش الارواح في نفس النبع - اكثر من اثنين ..

في ١٤ حالة يمكن تمييز اللون الاسود وفي ٦ حالات يكون واحد من الارواح اسود

في ٧ حالات حرس الماء ديك حبشي او ديك او دجاجة وصيواناتها

^(٤٧) العذراء مريم والست مؤمنه . وامرأة سوداء ليست مذكورة هنا .

في ٥ حالات جمل
في ٨ حالات خروف
في ٩ حالات لم يتم تمييز شكل الجن
وفي عيون الحصر لم يحدد الشكل
وفيما يلي لائحة بثمانية وثمانين نبعا مسكونا^(٤٨)

١- الينابيع المسكونة بالارواح الخيرة

أ- الاولياء والشيوخ والمقامات الاسلامية

بير السحر	دير طريف	ولي شعيب ^(٤٩)
عين البيره	البيره	شيخ
بير ايوب	سلوام	النبي ايوب
بير سنجل	سنجل	النبي يوسف
عين قينيا	عن قينيا	ابو العينين ^(٥٠)
عين الشيخ يوسف	قرب رام الله	الشيخ يوسف
عين الحجر	دير غسانه	الست مؤمنه
عين جاقوق	شرق النبي صموئيل	ولي
عين الامير	شرق النبي صموئيل	صلاح وأولياء
عين ماصيون	رام الله	ملاك

^(٤٨) بعضها مذكور في كتاب الطب الشعبي والشعوذة لكنعان

^(٤٩) للمزيد من التفاصيل انظر كنعان - الطب الشعبي والشعوذة

^(٥٠) يقال ان هذا الولي لا يحمي املاكه دائما بطريقة صحيحة عندما يخيب امل فلاح من هذا الولي يقدم له سراجا وينذر : " ايها الولي اذا لم تقم بهماية سراجك هذه المرة فلن اهبك أي شيء مرة اخرى " .

ب- القديسون المسيحيون :

عين الراهب	نابلس	راهب
عين كارم	عين كارم	العذراء مريم
بئر عوننا	بيت جالا	العذراء مريم ^(٥١)
عين كبريان	غرب بيت جالا	القديس قيريانس
حمام ستي مريم	القدس	العذراء مريم ^(٥٢)

٢- الينابيع المسكونة بالارواح الشريرة

نبع في وادي بني حماد	وادي بني حماد	غول
عين حسبان	شرق الاردن	غول
عين جريوت	دير دوان	عبده
عين فليفله	ببرزيت	عبد
عين العراق	ببرزيت	عبده
بئر سريده	دير غسانه	عبده
عين الحجر	در غسانه	مارد
بر ابو سريس	دير بلوط	شيطان
نبع قاروس	كفر توت	شيطان
عين في وادي الجاي	دير دوان	مارد
عين عباسين	بين بتير وحوسان	عبد

٣- ينابيع تسكنها ارواح شريرة اقل ضررا

عين ابو الكرز	رام الله	كلب اسود
عين مصباح	رام الله	جمل
بئر الشامي	بيت اكسا	جمل
عين السيف	الولجة	حمار
عين سلوان	سلوام	سابقا- جمل
عين النصبه	رام الله	جمال
بركة حجية	القدس	رصد- يلتهم فريسه كل عام

٤- الينابيع المسكونة بعرائس وفتيات

عين الست حسنا	السفلى
عين القصر	رام الله
عين اللوز	رام الله
عين ترفيده	رام الله
عين منجد	رام الله
عين مزاب	رام الله
عين الهنية	الحانيه
عين الولجة	الولجه
عين بتير	بتير
عين حراشة	المزرعة الغربية
عين الباقوم	كفر توت
عين القصعه	جنوب شرق البيره

(٥١) تسكنه احيانا الارواح اشريرة

(٥٢) لا يوجد نبع في الحمام

عين ابو سهيل	دير غسانه		
عين القبو	القبو		
عين عتان	عتان		
عين الفروجه	بركة سليمان		
عين الحمام	بيرزيت		
عين الدباغه	بيرزيت		
عين السلطان	اريجا		
عين حنتش	جنوب غرب بيت جالا		
عين جفنا	جفنا		
عين كفريه	رام الله		
عين ملكة	قرب بيت حنينا		
عين ابو زياد	قرب بيت حنينا		
عين الجوز	رام الله		
عين المالحه	المالحه ^(٥٣)		
عين معان	معان	عين معان	
طبريا	طبريا	طبريا	
عين الجلزون	الجلزون	عين الجلزون	
عين النصبه	رام الله	عين النصبه	
عين جريوت	دير دبوان	عين جريوت	
عين صابونا	دير غسانه	عين صابونا	
عين حدّيه	بني حوسان وبتير	عين حدّيه	
عين الجامع	قرب بتير	عين الجامع	
عين جنان	بيتونيا	عين جنان	
عين لفتا	لفتا	عين لفتا	
عين سلوان	سلوام	عين سلوان	
عين حايله	دير غسانه	عين حايله	
عين الفرخه والديك	السلط	عين الفرخه والديك	
جن		جن	
جن يسخنون الماء		جن يسخنون الماء	
قطيع غنم		قطيع غنم	
جمال		جمال	
زفاف وعرس جن		زفاف وعرس جن	
عائلة زعرورة		عائلة زعرورة	
جن		جن	
جن حملون الوقود		جن حملون الوقود	
دجاجه وصيصانها		دجاجه وصيصانها	
دجاجه وصيصانها		دجاجه وصيصانها	
دجاجه وصيصانها (سابقا-جمل)		دجاجه وصيصانها (سابقا-جمل)	
دجاجه وصيصانها		دجاجه وصيصانها	
دجاجه صغيره وديك حبشي		دجاجه صغيره وديك حبشي	

٥- العيون المسكونة بعدة ارواح

أ- عيون مسكونه بروحين متناقضين

عين الجوز	رام الله	خروف ابيض وخروف اسود
عين ارطاس	ارطاس	خروف ابيض وخروف اسود
عين فوار	شرق القدس	خروف ابيض وخروف اسود
بير عونا	رجل وعبد	
عين الحجر	دير غسانه	الست مؤمنه واحيانا مارد

٦- ينابيع لم تذكر

عين عجب	القيبيه	ديك حبشي ابيض
عين القشقله	الخليل	ديك حبشي
بير الحمص	الخليل	كبش
عين الفارومة	بيرزيت	كبش
عين حلحول	قرب الخليل	غزال
عين الجيب	الجيب	كبش

^(٥٣) تليس الازرار

فولكلور الفصول في فلسطين

JPOS 3 p 21

ساحاول فيما يلي ان اوضح بعض المعطيات عن "احكام الطقس" في فلسطين تلك التي جمعت موادها منذ نشر مقالتي المعنونه "رزانمة الفلاحين الفلسطينيين"^(١) والتي لم تكن تتضمنها . اذ يمكن ان تقدم اضافة للرزنامة^(٢) بالاضافة الى اوراق باور^(٣) وسونن^(٤) واسطفان^(٥) . وحتى لا نكرر ما كتب سوف نذكر بعض الاقوال والامثال بدون الغوص في التفاصيل .

لقد ادت الاستفسارات الكثيرة المتكرره عن اسماء الاشهر المستعمله في فلسطين الى لوائح الرزانمة المذكوره فقط . فبعض الاشهر يحمل عدة اسماء في عدة اماكن كما لاحظ اسطفان وباور ولكنني لم اجد ابدا اجردين اثنين (كما وصف باور) . واحد لتشرين الثاني وواحد لكانون اول . فكلمة اجرد تأتي من جرد "اي نزع او قشر" وتعني "الاصلع ، وعديم الخضرة" كالأشجار اذا جردت اوراقها . سمعت تعبيراً بهذا المعنى من امراه في القدس : الاجرد بيجرد الشجر من ورقه وبعض المرات السنه من شتاه . كانون الاول يجرد الأشجار من ورقها وفي بعض الاحيان يجرد العام من المطر^(٦) .

(١) مجلة جمعية الاستشراق الفلسطينية عدد ٣٦ صفحه ٢٦٦-٣٠٠

(٢) توجد بعض التفاصيل حول نفس الموضوع في المقالات التاليه (١) اوراق من بيت لحم لباور . الحياة الشعبيه في ارض التوراه صفحه ١١٢-١٢٠ كنعان . بذور الشتاء في فلسطين ZDM670 صفحه ١٦٤-١٧٨ .

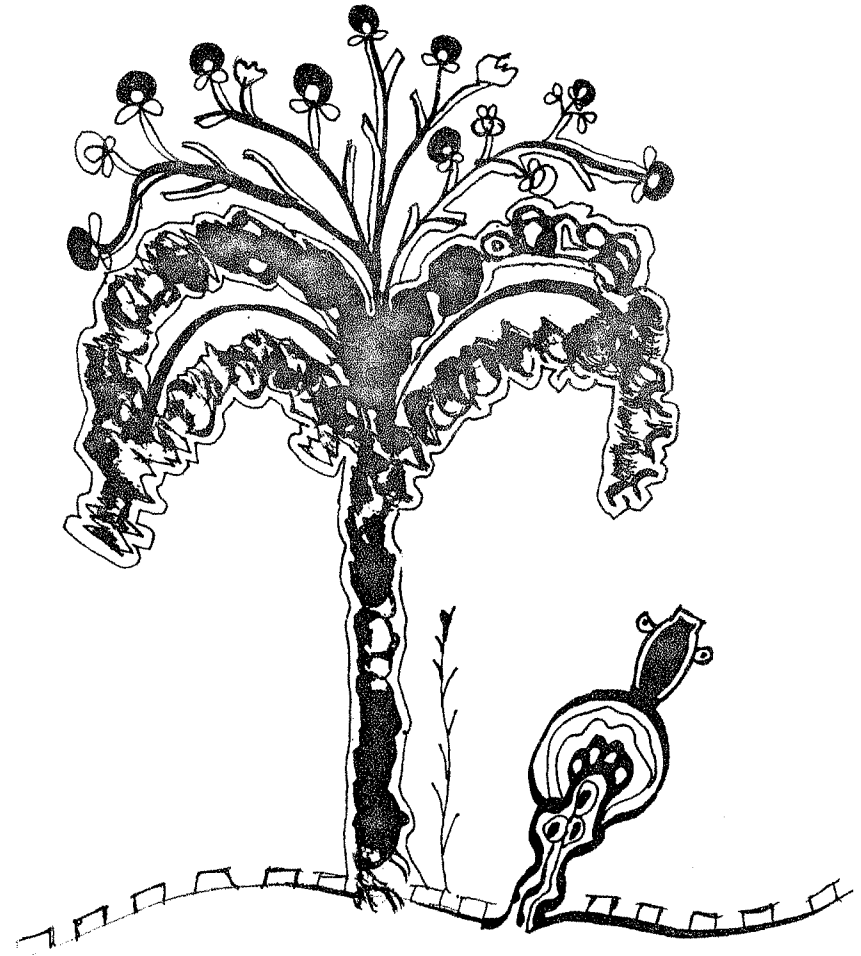
(٣) مجلة الاستشراق الفلسطينية عدد ٣٨ صفحه ٥٧-٥٤ ملاحظات د. كنعان عن الرزانمة .

(٤) الزراعة في منطقة الناصره - الارض المقدسه الكتاب الاول ١٩٢١

(٥) فصول السنه في فلسطين . مجلة جمعية الاستشراق الفلسطينية ١٥٩-١٧٠

(٦) الجزء الاخير ليس مشمولاً في هذا القول .

العوجا	شمال اريحا	فار
عين سوريك	بيت سوريك	فار
عين الوهره	كفر توت	قرد
عين مرده	مرده	ثعبان
عين صوبا	صوبا	عين حصر ^(٥٤)
عن ابو نياق	دير غسانه	عين حصر



(٥٤) لها مفعول مزيل احصر البول

الجمعة تعني الليلة بين يوم الخميس ويوم الجمعة . يبدأ شهر رمضان مساء آخر يوم في شعبان وينتهي مساء آخر يوم^(٧).

وفيما يلي جدولاً بايام الجمعة المختلفة التي تحمل اسماء مختلفة وتتمتع باحتفال خاص :

الترتيب	بالمقارنة مع عيد الفصح الشرقي	اسم يوم الجمعة في القدس ومنطقتها	الاسم عند الفلاحين والبدو
الاول	١٤ يوم قبل الجمعة العظيمة	جمعة المناداة ^(٨)	خميس او جمعة النباتات ^(٩)
الثاني	ثمانية ايام قبل الجمعة العظيمة	جمعة البيرق ^(١٠)	خميس الاموات خميس او جمعة البيض
الثالث	الجمعة العظيمة	جمعة العليمات ^(١١)	جمعة المغربي او جمعة الحيوانات
الرابع	ثمانية ايام بعد الجمعة العظيمة	جمعة الرغائب او جمعة الحلاوه او الجمعة الطويلة ^(١٢)	

يعتقد البدو (العدوان) ان من يمرض في شهر كانون ثاني (الأصم) يعاني من مرضه مدة طويلة . وينطبق نفس الاعتقاد على الحيوانات : في كانون الاصم ببول الحمار قيح ودم (سمعت في القدس) . وفي اشهر السفاري (ايلول، تشرين اول وتشرين ثاني) يتجنب البدو اكل الزفر خوفاً من المرض . ويعبر لفظ الخميس عن شهر نيسان ، فهو الشهر الخامس من السنة بدءاً بديسمبر تماماً كما ان يوم الخميس هو اليوم الخامس من الاسبوع . ولا اعتقد ان افتراض باور بان اسم الخميس يأتي من يوم الخميس الاول او الثاني هو افتراض مقبول ، فالحقائق التالية تفند هذا الاحتمال :

- ١- ان ال ٤-٦ ايام خميس الخاصه لا تأتي دائماً في هذا الشهر .
- ٢- تستبدل في معظم الحالات الجمعة بالخميس كما سوف يلاحظ فيما بعد . وتأتي كلمة خميس اكثر من جمعه في حالة خميس الاموات . وفي حالة خميس النبات تستعمل كلمة خميس او جمعه بالتساوي .
- ٣- لا تعرف ايام الخميس المختلفة في المناطق التي يطلق فيها على شهر نيسان الخميس .
- ٤- اذا بدأ موسم النبي موسى ، كما يقول باور ، ثمانية ايام بعد خميس الاموات و ١٥ يوم بعد خميس النبات فان اعلانه الاول : "تلكم اسماء الاشهر لتناك ايام الخميس الاولى" لا يكون متطابقاً لان موسم النبي موسى يتزامن مع عيد الفصح الشرقي الذي يتغير كل عام .

^(٧) هذا يبين ان الانتقاد على صفحة ٥٦ مجلة ZDPV ١٩١٥ لا ينطبق .

^(٨) يطبق عليها هذا الاسم لانه يعن فيها ان موسم النبي موسى يبدأ في غضون ثمانية ايام

^(٩) لا ينطبق هذا على الجمعة الثالثة والتي تتزامن مع الجمعة العظيمة (كما اورد اسطفان)

^(١٠) يطلق عليها ايضا جمعة النزله حيث تحمل اعلام النبي موسى من جامع عمر الى المقام

^(١١) تعبير جمعة العليم ليس مستعملاً كثيراً للمزيد من المعلومات راجع: كنعان- الطب الشعبي والشعوذة في ارض التوراه ٨٧ .

^(١٢) تكون الجمعة الحاميه قبل اسبوع وليس في هذا اليوم الذي يأتي به عيد المنطار

في جمعة النبات (ايضا جمعة الخميس) تخرج الفتيات الى الحقول لقطف الزهور والاعشاب ذات الرائحة الحلوه . عندما يقطعن النبات يقلن :
طقش^(١٥) و تنتش^(١٦) اشو دوا الراس يا شجيريه

توضع هذه الازهار في وعاء من الماء وتترك طوال الليل تحت السماء لكي تؤثر عليها النجوم وتعرف هذه الممارسه بالتنجيم^(١٧) يغسلون شعرهم بهذا الماء في اليوم التالي معتقدين انه سوف ينمو اطول واغزر . ويضيف بعضهم الماء اى حمامهم ثم يلبسون احسن الثياب ويذهبون الى الحقول^(١٨) . ويعتقد بعضهم انه بهذه الطريقة يجد فرصة للزواج^(١٩).

يشير تحريف لمثل شعبي معروف بصورة غير مباشره الى ذلك اليوم :
ثلاثة بطولوا العمر : مشيك على النبات^(٢٠) وركبك على الصافنات^(٢١)
واخذك البنات .

تذهب نساء القدس مساء الخميس في خميس الاموات او جمعة الاموات لزيارة الاقارب الاموات . يحملن معهن البيض المصبوغ والحلويات والطعام المطبوخ . يوزع الجزء الاكبر من هذا الطعام على الفقراء كأجر^(٢٢) . ومعنى ذلك ان المساعده المقدمه للفقراء في هذا اليوم تحسب لصالح المتوفى يوم الحساب .

^(١٥) طقش من طقش وهو صوت كسر فرع الشجره او البيضه .

^(١٦) تنتش هو اسم النبات المعروف بشوكه ولكنها هنا قد تأتي كسجع مثل شذر مذر

^(١٧) راجع كتاب "الطب الشعبي والشعوذه في ارض التوراه" د.توفيق كنعان ص ٩٦، ١٢٦

^(١٨) يدل ذلك الوصف ان جزءا من ذلك اليوم يكون مساء الخميس واما الجزء الاكبر فهو يوم الجمعه .

^(١٩) اكد شخص من ارطاس ان الزبد اذا لم تغل في ذلك اليوم فانها تفسد .

^(٢٠) يقال ايضا :مشيك على نبات

^(٢١) الفرس الواقفه على ثلاثة ارجل ، بينما تلمس الارض برجلها الرابعه .

^(٢٢) ليس اجر كما اوردها باور في مجلة ZDPV38 صفحه ٥٥

الخامس ١٤ يوم بعد الجمعه جمعة الغرباء
العظيمه

السادس ٢١ يوم بعد الجمعه جمعة الحزانى^(١٣)
العظيمه

يقول الكثيرون ان ايام الجمع التي تلي جمعة العليمات يطلق عليها جمع الرغائب اولها جمعة الفضيله وآخرها جمعة الحزانى ، وحسب اقوال سكان القدس فان الجمعة الاولى تحمل اسم جمعة الرغائب (او جمعة الحلاوه)^(١٤) . وفي ايام الجمع الثلاثه هذه يشتري افراد العائلات الحلوى ويقدمونها لاقاربهم وللآخرين . ففي الاسبوع الاول يتمتع افراد العائله بهذه الحلويات وفي الاسبوع الثاني (جمعة الغرباء) تقدم الحلوى للغرباء وفي الاسبوع الثالث تقدم للحزانى ، والحزانى هم الارامل والايتام الذين ليس لهم معيل . ويجب الملاحظة ان هذا التقسيم مع انه معروف الا انه ليس ثابتا في أي مكان . فالاسبوع الاخير يطلق عليه في القدس جمعة النور ولكن هذا التعبير لم يعد له وجود ، فقد اعتاد النور ان يذهبوا في ذلك اليوم الى جامع عمر لابسين افضل الثياب .

يقال بان الفقراء والارامل اعتادوا ان يعبروا عن حزنهم في ذلك اليوم

بقولهم :

في جمعة الرغائب يا ويل اللي جوزها غايب

^(١٣) يطلق عليها ايضا جمعة النور

^(١٤) الحلاوه نوع من الحلوى عند الشرقيين وقد اطلق هذا الاسم على اليوم الذي يشتري الفلاحون به الحنوى ويأكلونها يطلق على هذا اليوم ايضا اسم الجمعه الطويله .

تذهب النساء في بعض القرى قبل طلوع الفجر^(٢٣) الى المقبره معتقدات ان الزياره بعد هذا الوقت ليست ذات فائده . وبعد طلوع الشمس بقليل يعدن الى البيت^(٢٤) .
يذهب الاطفال الفلاحون مساء يوم الخميس الى بيوت جيرانهم يستعطون قائلين :
اعطونا بيضه عن امواتكم . يقدم اصحاب البيت بيضه او قطينا او زبيبا او قطعة من الخبز . يعبر الاولاد عن شكرهم بقولهم : الله يرحمهم . يحمل هذا اليوم اسم خميس البيض .

في جمعة الحيوانات المعروفة جمعة المغري تصبغ الحيوانات النافعه (الابقار ، الخراف ، والماعز والحصن) باللون الاحمر ، فالجبهة الامامية وخاصة بين القرون والمنطقة الخلفية خاصة بالنسبة للخراف تلون باللون مناسبه . فكل الحيوانات تتمتع بيوم راحه فلا ترسل للعمل ولا يباع حليبها بل يوزع على الفقراء . ولا تحلب الحيوانات ليلة الجمعة صباحها الا عند الظهر^(٢٥) . تصبغ في بعض المناطق اوعية الحليب ومنتجاته بالمغري . ومن اجل حماية الحيوانات من لسع الافاعي تجرب الطريقة التاليه : ترمى الافاعي الحيه السامه في مزيج يغلي من الماء والزيت وتترك مدة من الزمن . ويمسح كل حيوان على اجزاء مختلفه من جسمه بهذا المحلول الذي يفترض ان يحتوي على مضاء السم وتعرف هذه الطريقة باسم "حوي الحلال" .

وليست بقية الجمع : جمعة العليمات جمعة المناداة ، جمعة البيرق ، وجمعة الحاميه بحاجة الى وصف لانها وصفت في اماكن اخرى ، ومن المهم ان نلاحظ ان كثيرا من الاحتفالات المحلية المرتبطة بولي من الاولياء تحدث في يوم الجمعة الثالث (جمعة العليمات) .

^(٢٣) بمجرد طلوع الشمس تختفي الارواح ، قارن مع سفر التكوين ٢٥.٣٢

^(٢٤) تزار المقابر في القدس كل اليوم، فقد جرت العاده ان يقضي اقارب المتوفى معظم اليوم حول المقبره

^(٢٥) سمعت من شخص من عبوين

علينا ان نوجه الانتباه الى جانب هذا التقسيم الى فترة اخرى تلعب دورا ثانويا الا وهي : المستقرضات (آخر ثلاثة ايام من شباط واول اربعة ايام من آذار) . يعتقد البعض انها ايام الحسوم المذكوره في سورة ٧/٦٩ من القرآن . اذ يعتقد ان أي طفل يولد في هذه الفتره يكون غير مكتمل . ويمنع اللقاء الجنسي مع المرأه في ذلك الوقت بشده^(٢٦) . كما ان الاشجار التي تقلم في ذلك الوقت تجف .

هناك ما يمكن ان نضيفه الى "الرزنامه" صفحه ٢٧٩ عما يقوله شهر شباط لشهر آذار في هذه الايام :

آذار يا ابن عمي ، ثلاثة منك واربعه مني ، تتخلى وضحه يغني

تقول القصة ان العجوز التي تسكن في بيتها (خربوشه) في الوادي سبت شهر شباط وان شباط صرع بالتعبيرات السابقة ردا عليها .

يعرف شهر شوال بشهر الست ايام او شهر السنه وهو اسم نادر اما شهر رجب فيعرف بشهر الست . اذ يعتقد ان فاطمه بنت النبي ولدت اطفالها في ذلك الشهر . اما بالنسبة لشهر رمضان : يقولون : ان عشر دشر ، ويقسمه البعض الى ثلاث فترات كل فتره عشر ايام :

عشره مرق عشره درق عشره حلق^(٢٦)

دعنا نلاحظ قوانين الطقس التي يحاول الفلاح ان يتتبا من خلالها بأحوال الطقس ، نبدأ في اواخر الخريف وهي الفتره التي تسبق الشتاء . يبدأ الطقس بالبروده بعد عيد الصليب^(٢٧) ، يقول تعبير مقفي :

مالك صيفيات بعد الصليبيات

أي علامه من علامات الشتاء في تلك الفتره المبكره تعتبر فألا جيدا

^(٢٦) يروي ذلك سكان القدس والفلاحون

^(٢٧) انقضت عشرة ايام وستنقضي عشره ثانيه ، وستنقضي العشره الثالثه على الشهر .

^(٢٧) الرابع عشر من ايلول حسب النظام القديم (رزنامه جوليان)

الكتابات الفولكلورية للدكتور توفيق كنعان - د. موسى علوش

عندما ينزل البرد حتى يكون طبقة تغطي سطح الارض فان الثلج يعقبه
لان:

البرد فراش الثلج

ويدعى الثلج ملح الارض . اما البرد ذو الحب الصغير فيدعى "بريم" بينما
يدعى الحب الكبير "خرنزا" .

ولن يكون وصف التعبيرات المختلفة التي تصف المطر عديم الفائدة :

نقطت : امطرت بلطف

رشرشت : امطرت بسرعة

بخت : امطرت بسرعة نقطا صغيره

زخت : امطرت بسرعة نقطا كبيره

عبوره : مطر غيمه عابره

زعوق : مطر غيمه عابره بشده

كب من عند الرب : مطر شديد

عندما تبدأ الدنيا بالمطر تستعمل التعبيرات التاليه : عمّرت ، نزلت ، (او
طاحت) الدنيا . عندما يقف المطر لفترة وجيزه يقولون : صحت او امسكت وعندما
ينتهي المطر يقولون افطمت^(٣١) .

يعتقد الفلاحون ان قوس القزح عندما يمتد من الشمال الى الجنوب فان
المطر يتوقف: قوس حجاز ، واذا امتد من الشرق الى الغرب فانه يدل على مطر
اكثر : قوس جرّار^(٣٢) .

^(٣١) يقولون عن الثلج ندفت وبرغلت ينتمي الثلج الى واحد من الاصناف التاليه : رقاقي . كباتيل . نقش .
يقول البعض كواتيل بدل كباتيل . سمعت في بيت جالا كلمة تشوتش ربما اصلها كوكك لتدل على قطعه كبيره
من الثلج .

^(٣٢) هناك احكام خاصه بقوس القزح :
قوس الصباح عدو الفلاح
قوس المساء دليل الصفا

ان برقت على الصليب ما بتغيب^(٢٨)

هناك اقوال اخرى :

في عيد مار الياس^(٢٩) بتخلّق الغيم

ايلول طرفه بالشتا مبلول

عندما يمتنع المطر عن الهطول يراقب السكان الغيوم

لو بدها تشتي غيمت

فالضباب يجلب المطر :

ما بيعقب الغباش الا الرشاش

يعتقد بعض المسيحيين انه اذا نزل المطر يوم الاحد فان هطوله يستغرق

بضعة ايام :

ان حدّت مدّت

يعتقد ان الشمس اذا اشرفت بقوة في فصل الشتاء (وهي ظاهرة غير

طبيعية) انها سوف تعود بالمطر ويقولون : شمسها مرحومه . ويعني هذا التعبير

ان الشمس تتبعها الرحمه والرحمه هي المطر . ويمكن ان يعني ايضا ان شمسها

ميته ، فالعرب الفلسطينيون لا يتحدثون عن الميت الا باضافة كلمة المرحوم ،

المرحوم فلان ، او رحمة الله عليه . اميل لتفضيل التفسير الاول مع ان التفسيرين

يشيران الى ان المطر يتبع الشمس .

اذا اشرفت الشمس بعد مطر شديد يقولون : الحرذون بلاعب بنته^(٣٠)

يحاول هذا التعبير الذي يطلقه الاطفال ان يفسر كيف تخرج الحرادين من جحورها

في ذلك الوقت .

^(٢٨) يقولون في بيت جالا : ان برق الصليب ما يغيب

^(٢٩) ٢٠ تموز على النظام القديم

^(٣٠) ويقول آخرون : الحرذون بجوز ابنه .

عندما يصف الفلاحون الغيوم يصنفونها درجات فيقولون :

- ثاني عشرة ايام تدعى نطوح ،
- ثالث عشرة ايام تدعى فتوح .

غيمة و غطمت و عتمت و اسودت .

وعندما تكون الغيوم كثيفة مليده يقولون عنها رحصه .

عندما يتتابع البرق والرعد بسرعه فان ذلك يبشر بمطر كثيف :

اذا ابرقت و ابرقت و ابرقت ،

فاعلم ان مزاربيها طرطقت .

لقد جمعت بعض الاقوال من عيد لد :

في عيد لد شد يا فلاح شد ،

ما بقي للشتا ضد .

في عيد لد كل شداد بشد ،

وكل رماق^(٣٣) يهد .

بعد عشرة ايام من المطر يخرج العشب . ومن المعروف لسكان فلسطين ان هذا امر سيء للاغنام ، فهي تمرض اذا اكلت من ذلك العشب . يدعى المرض جعام . تستعمل نفس الكلمة بطريق الخطأ لتدل على العشب الذي ينمو بعد المطر الاول . لذلك يقولون عندما يتأخر المطر :

من بخت الحلال وتأخير الفلاح

اما كلمة نطوح فهي تعني ان البذور تستطيع ان تندفع اكثر في التربه من العشرة ايام الاولى . لان المطر اقوى . لقد استعمل باور لفظ امطوح وهو خطأ والاصح نطوح ، اذا استمر المطر في الفتره الثالثه ' فتوح ' فان الموسم يبشر بالخير . وبالطبع فان أي فتره من الفترات الثلاث يمكن ان لا ينزل فيها المطر .

ان افضل انواع المطر هو ذلك الذي يسقط عندما تكون الثريا والميزان على خط شمال جنوب .

وسم الثريا عجب من عجب

في البر مال في البحر ذهب^(٣٦) .

وعلى هذا الاساس فان هذا الفصل يدعى فصل الغنى

وسم الثريا وسم المال .

ويلاحظ ان ارتفاع نجم سهيل يتزامن مع ازدياد البرد حتى ان ذلك يستدعي

عناية خاصة بالحيوانات و حمايتها :

طلع سهيل أوي الخيل^(٣٧) .

يعتقد ان الحيوانات (الابقار واثني الفرس) والنساء اللواتي يتلقحن في ذلك

اليوم ينجبن مواليد اقوياء وعلى هذا فان قوانين الزراعة تقول :

اول الوسوم^(٣٤) لا تحوم .

يقسم الشهر الاول من الموسم الى ثلاثة اقسام كل يتكون من عشرة ايام

اول عشرة ايام تدعى طروح^(٣٥) ،

^(٣٣) كل صاحب فرس يجعلها تلقح

^(٣٤) من موسم ، انظر الرزنامه

^(٣٥) طريح ومطروح أي مريض ، انطرح:مرض . الشمس طرحتو :اصابته بمرض .

^(٣٦) قبائل العدوان والعزازمه

^(٣٧) نغت انتباهي اسطفان اسطفان الى مقطع شعري من اغنية يا ام المناديلي يقول : يا نايم تغطي طنوعوا الموازين

تزداد برودة الطقس ويصل البرد الى أوجه في اواخر الاجرد وهكذا فاننا

نرى أنه :

في الميلاده بزيد البرد زياده .

بعد ذلك يبدأ الدفاء بالزياده .

في الغطاس بيغطس نص البرد غطاس .

يزداد المطر في المربعنيه حتى ان الشخص ينصح بعدم النوم عند جاره

في كانون وشباط عند جارك لا تبات .

وفحل السنه آذارها .

لان العمل الزراعي يعتمد على كمية المطر في ذلك الشهر :

آذار فحلها

آذار محلها

وتعتبر زراعة أي بذور في ذلك الشهر متأخره كما ان الحراث متأخر

ايضا.

في نيسان ضب العده والفدان .

يعتبر السكان ٢٣ نيسان حدًا بين الشتاء والصيف^(٣٨) وهذا المرعد هو افضل

موعد للعمل في كروم العنب والتين .

ان كان بدك القيط اشتغل في جمعة البيض .

تزداد حرارة الجو بعد ذلك ويبدأ العشب بالجفاف

في شهر الخميس كل خضره تبيس^(٣٩).

يشير المقطع التالي الى زمن بروز الاوراق في اشجار الفواكه

راح الصيام المبارك واجا حد الشعنيه .

^(٣٨) عيد لد هو حد الشتاء والصيف .

^(٣٩) في دير غسانه

واورق الرمان والخوخ والتينه

تبدأ الحبوب بالنضج واولها الفول ، ويعتقد الكثيرون انهم يستطيعون التنبؤ

بجودة المحاصيل بنوعيه الفول :

خذ فالها من فوالها

في آب ادخل الكرم ولا تهاب

وفي نفس الوقت يتطور ثمر الزيتون قليلا قليلا

في عيد العذرا ام النور

بيصب الزيت في الزيتون

وسرعان ما ينتهي موسم العنب ويتم هجر الكروم

غبر التين وقرقع وريقه

روح الناطور يرقع طليقه

ويقترب الصيف من الانتهاء ولا ينخدع المرء بحرّ الثالث من ايلول^٤ لانه

صيف الرمان يضحك على العريان

واخيرا هناك بعض الاقوال والاحكام المرتبطه بالحياة غير الزراعية للفلاح

في كانون لا تببع بيضك يا مجنون

حالما يبدأ الربيع وتبرعم الزهور يقل البرد بصوره ملحوظه وتصبح حياة

الحيوان اكثر نشاطا ، ويمكن ان نستشهد بالاقوال التاليه على لسان الدجاج

طلع الحنون وما بضنا

يا عيينا يا عزارتنا

من صاحبنا

تحضر المرأة المسيحية ثياب الصيف وتهجر ثياب الربيع

حد النص فصل وقص

ولا يستطيع المرء ان يؤجل هذا العمل

فولكلور الفصول

اللي ما بتلبس على العنصره بتموت محسره
هناك قول آخر دارج بين المسيحيين وغيرهم
صاف الصيف يا ندامة اللي انكسى
وبساط الصيف وسيع

ففي الصيف تنتقل الحياة الى الكروم وهناك تربي الدواجن ولكن الصيوان
تظل ضعيفه لا تتحمل البرد الذي يزداد بعدئذ
صوص تشارين بياكل وبينين
صوص التين بيظل ينين

تقل ساعات النهار وتزداد ساعات الليل ويلجأ السكان الى سهرات المساء
بعد عيد السيده وين السهيره الجيده



فولكلور الفصول

طاسة الرجفة

JPOS 3 p 122

لم يقم أي دارس حتى الان حسب معرفتي بدراسة هذا الموضوع عدا
عما جاء في كتابي عن الشعوذة والطب الشعبي في الارض المقدسة

¹Aberglaube and Volksmedizin in lande der Bibel .

ولكن حجم ذلك الكتاب لم يتح لي الفرصة للدخول في التفاصيل الدقيقة .
وانتهز هذه الفرصة لاستيفاء الدراسة لهذا النوع من المعتقدات الشرقية . ان
هذا العمل يحتاج الى جهد شاق وعمل متواصل لفهم تفاصيل هذه المعتقدات
المتعلقة بطاسة الرجفة لانها نسيج من عدة انواع من الافكار .

فاذا اخذنا بالاعتبار شكل هذه الطاسة الخارجي ، إنها مصنوعة من
النحاس ونادرا ما تكون مصنوعة من الفضة ، فقد رأيت واحدة من الفضة
بين ٢٥ من النحاس قمت بفحصها ، وتعتبر دراسة هذه المجموعة أساس هذه
الدراسة .

يكون لون الطاسات الجديدة اصفر بينما لون الطاسات القديمة اسود
متسخ بالاحمر .معظم هذه الطاسات يشبه الكأس ذا القعر المستدير المرتفع .
يبين الشكل رقم ١ مقطعا عرضيا للنوع العادي حيث أب ب تعبران
عن الحافة البارزة وهي موجودة في ٢١ من ٢٥ نموذج . أوسع الحواف
قياسها ٩ ملم بينما اصغر الحواف طولها ١ ملم .

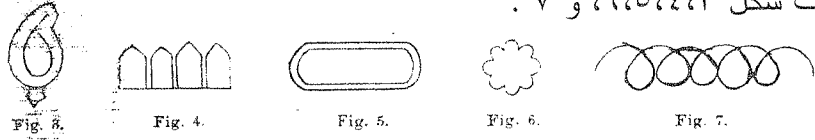


ومن خلال دراسة الحواف المتنوعة استنتجت امرين :

١- كلما كان الوعاء أكبر كلما كانت الحافة أصغر

٢- الاوعية الحديثة لها حواف واسعة نسبيا .

أما فيما يتعلق بالنقوش فان دراستها لا بد ان تأخذ بالاعتبار اماكن وجودها ومعاني الكلمات ، فالجدران الداخلية لجميع الكؤوس والجدران الخارجية للكؤوس القديمة كلها مغطاة بالنقوش ، ولكن النوع الثاني الصغير يخلو من مثل تلك النقوشات . وفي معظم الحالات فان الكؤوس العادية تخلو من النقوش على السطح السفلي ج د ي حتى لو كان السطح الخارجي أ ب ج منقوشا . ويظهر على القطع المعدنية التي تتدلى الى اسفل في الكؤوس الحديثة خدوشا تشبه الكتابات ! ان هذه الكتابات والاشكال تترتب على شكل خطوط أو زخارف (خرطوش) فمنها المربع والمثلث والدائري ، انظر الزخارف شكل ٣، ٤، ٥، ٦، و ٧ .



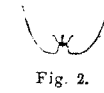
وبما ان الكتابات تتكون من عناصر مميزة اعتقد انه من الافضل ان نجرب ان نشرح كل مجموعة حسب التصنيف التالي :-

- ١- الكتابة المقروءة وتتكون من :
 - أ- جمل مترابطه
 - ب- كلمات مفردة
- ٢- الكتابات السحرية وتتكون من :
 - أ- رموز سحريه معروفه
 - ب- اشارات غير مقروءه
 - ج- حروف
 - د- اعداد
- ٣- صور

وقد لاحظت في حالة واحدة ان الحافة تتجه للداخل ^٢ . ويبلغ عرض الفتحة أ-أ في الحالات الجديده ١٣,٢٥ - ١٥ سم وفي الاوعية القديمة ١٦,٢٥ - ٢٠,٢٥ سم . ويشكل الانحناء ب-ج (و ب ج) عمق الوعاء وهو عموما ٣-٥ سم . وفي بعض الاوعية نلاحظ أنه مكون من جزئين : الجزء الاعلى يكون عموديا على نصف العمق والجزء الاسفل عبارة عن منعطف يقع بداخله الجزء المقعر .

هناك فجوة في معظم الحالات ج د أو ج د ، ونادرا ما تتصل ج في د لتجعل الكأس قليل العرض عند قعره . وفي بعض الحالات وخاصة في الموديلات القديمة تنثني ج الى الداخل على شكل قمة متصلة . أما المرتفع دي الذي يوجد في جميع الحالات فيمكن ان يكون متأكلا أو غير تام . وقد بلغ ارتفاع أعلاه ٤,٣٠ سم أي ٧ سم تحت الحفه . وبشكل عام فان هناك سطحا مستديرا على قمته نادرا ما يتحول الى مخروط .

وفي معظم النماذج الجديدة من هذا الكأس نجد وعاء ضحلا مثبتا على هذا المرتفع . أما حافة هذا الكأس البدائي فهي واسعة وبها عدة ثقوب تخرج منها قطع معدنية تتدلى الى اسفل ويبرز البرغي الذي يمسك كلاهما (انظر شكل ٢)



وفي الاوعية الحديثة التي لا يوجد فيها هذا الكأس الثاني تتدلى القطع المعدنية في حزمة واحدة من الحافة أ ب . ومن الغرابة ان تكون هذه القطع موجودة في الانواع الجديدة . والى جانب هذا الشكل توجد اشكال اخرى تشبه كأس الشاي قليل العمق أو حتى الصحن . وهذه الاشكال تنتسب الى الانواع القديمة .

يشبه الكأس الموجود بين الاقصى وجامع عمر.

معظم الجمل التي رأيتها كانت عبارة عن آيات قرآنية ومنها سورة
٣٧، ١-٧ سورة ٢، ٢٥٠، سورة ١٣٤، ١-٤، السور ١، ١١١ X ٢،
١٧ X ٢.

وبتحليل النصوص المختلفة وجدت انها تنتمي الى واحد من
المواضيع التالية :

١- مدح صاحب الجلاله ، الله عز وجل

٢- طلب المساعدة (S.LXXXIV. CXIII, CXIV)

وتلعب آية الكرسي دورا كما هو وارد في معظم الحجابيات الأخرى
ويعتقد ان لها فتوى خاصة في شفاء الامراض . وبالإضافة الى الآيات
القرآنية نجد وصفا لمعظم الامراض التي يتم شفاؤها بواسطة هذه الطاسة .
وقد قرأنا على أحدها :

بإذن الله يشفي هذا الكأس النادر معظم السموم وله خصائص مؤكدة
في علاج لسع الافاعي والعقارب والحمى ، ولمساعدة المرأة في الولادة
ولتهديئة الفرس الشموس ومرض الكلب والمغص والشقيقة والطحال ولمقاومة
مفعول السحر والعين الحاسده والتهاب العيون والروماتزم والغازات والارواح
الشريره والبواسير وعدد كبير من الامراض الاخرى .

فيما يتعلق بالجزء الثاني من هذا الموضوع فان الكلمات لا يكون لها
علاقة ببعضها ومن هذه الكلمات والاسماء : اسماء النبي وعائلته واسماء
الملائكة والقديسين واسماء الله الحسنى .

بالنسبة لأسماء العائلة الاسلامية المقدسة وهو تعبير ابتكرته وأعني به
خمسة من عائلة النبي محمد الذين يرتبط اسمهم باسم الله . هذا الارتباط بين
اسم النبي (الذي يقال له المصطفى) وزوج ابنته علي (الذي يدعى
المرتضى) وزوجته فاطمة (ابنة النبي) واولادها الحسن والحسين ، يأتي
اسمهم في الكتابات السحرية ويعبر عن ذلك بالبيت التالي الذي يعلق كثيرا في

بيوت المسلمين : " لي خمسة اظفي بها حرّ الوباء الحاطمه المصطفى ،
المرتضى ، وابناهما والفاطمه " .

ومن بين اسماء الملائكة : جبرائيل ، ميخائيل ، اسرافيل وعزرائيل
وهذه الملائكة تلعب دورا مهما في المعتقدات الفلسطينية . والى جانب اسماء
الله التي يتكرر استعمالها نجد اسماء الله الحسنى مثل : يا ديان ، يا برهان ،
يا منان ، ويا حنان .

وفي حالات استثنائية نجد كلمات اخرى مثل : عجل ، نار الخ .
كما سوف نفسره فيما بعد . وفي احدى الطاسات كتبت كلمة الساعة .
وتستعمل هذه الكلمة من قبل كل مشعوذ عندما يراد اخراج روح نجسة من
مريض ، فهو يسمع وهو يقول أثناء عمل المساج او ضرب المكان المصاب
في الجسم : اخرج (... ايها الروح النجس) من يده هذه الساعه ، هذه
الساعه، هذه الساعه .

نجد على الكؤوس كل الصيغ والأشكال التي توجد في الحجابيات
والكثير منها لا يمكن حله ، وقد قمت بوصف ما امكنت معرفته في كتابي "
الشعوذة" ففيه حروف واشارات مبعثرة هنا وهناك :

☆ ٢٢ # ١١١ ٦
Fig. 8.

شكل ٨

هناك مربع مقسم الى ٦٤ مربع صغير وبداخل كل مربع صغير اشاره من
الاشارات (تكرر كل واحد منها ٨ مرات) وتعرف ب "ختم الله" Seal of god
وهي من أكثر الرسومات تأثيرا . وفي طاسة الرجفة نجد سطرا واحدا من
هذا الختم ولا نجده كله ، فكل واحدة من تلك الاشارات لها معناها وبعض

الاشارات غير مفهومة وقد رتبته في شكل ٩
Fig. 9.

شكل رقم ٩

ومن الملفت للنظر ان نرى احيانا بعض الخدوش المتوازية والمائلة منقوشة (رقم ١٠) . أما الحروف التي تستعمل كثيرا فهي :

Fig. 10.

الم . السر . المر . ح م . ص . ق . ك ه ي ع ص . ط ه . ص س م . ي س . ن .

وكل هذه الحروف مأخوذة من القرآن وهي تتصدر ٢٩ سورة وتنتسب الى الحروف النورانية (ويعكس ذلك الحروف الظلمانية) .

ونجد ان :

ص.ق.ن	تتصدر ٣ سور
حم . طس . يس	تتكون من حرفين
الم . الر . طسم	تتكون من ٣ حروف
المر	تتكون من اربعة حروف
كهيعص	تتكون من خمسة حروف

تكتب الكلمات عادة بحروف منفصلة ويعتقد ان هذه الكلمات والحروف تخفي اسراراً عميقة لم يصل احد الى حل لغزها وقد اعترها النبي مستنثاة لانها تستخدم في السحر .

تحتوي الكؤوس على اعداد يعتقد ان لها قدرة سحرية ، وفي بعض الأحيان تصعب قراءة تلك الحروف ويصعب شرحها لانها تأتي خلف بعضها مباشرة بحيث يصعب ان نستنتج ايها يخص الآخر . رأيت مربعين مقسمين الى تسعة مربعات صغيره لكل مربع وكل واحد يحتوي على عدد من ١-٩

(شكل ١١)

٣	٢	١
٦	٥	٤
٩	٨	٧

3	2	1
6	5	4
9	8	7

ولم أعرف المعنى الدقيق لهذا الخاتم . وأخيرا وليس آخرا تواجهنا ارقام ترجع الى واحد من الاقسام التالية :

١- ارقام هندسية

٢- رسوم حيوانات

٣- رسوم انسان

ولا اريد ان اصف الرسوم المذكورة ولا الارقام السمتعملة لاغراض سحرية ولكني اريد ان ابين بعض الاشكال المتعلقة بذلك ، ففي احدى الكؤوس ظهر في الموقع ي نجمه سداسية بها كل خطين متوازيين يتصلان بواسطة خط مائل . رقم (١٢) ولم نجد نقوشا بهذا الشكل . وهناك أشكال اخرى (رقم ١٣ ، ١٤) .

رقم ١٢



Fig. 12.

رقم ١٣



Fig. 13.

رقم ١٤



Fig. 14.

الرسوم التي ترمز الى الحيوانات تشبه دائرية البروج او تصف الحيوانات السامة واجمل مثال للنوع الأول موجود لدي يبين ١٢ رسما للبروج منقوشة على حافة الصحن قليل العمق كما في حالة الطاسة . وفي الحالة الثانية فالحية والعقرب تعبران عن ذلك .

لقد وجدت حالتين من بين ٢٥ حاله درستها رسوما لانسان نحتت بصورة بدائية . وكلا الحاليتين من الكؤوس قليلة الارتفاع (الصحنون) . ووجدت ثلاثة من الكؤوس تستحق الاهتمام والوصف . اثنان منها تشبه الصحن وواحد يشبه الكأس تظهر عليه الرسوم يحتوي على علامات البروج وقد نقشت تماما بصورة يمكن ملاحظتها . ويحتوي الصحن الثاني على نقوش سحرية داخل الدوائر . بينما يحتوي الصحن الثالث على آيات قرآنية تملأ الفراغات . في الصحنين الاولين نقشت صورة انسان في وسط كل

الينبوع فوجدها انسان بالصدفة واكتشف خصائصها المدهشة بسرعه وعمل منها نسخا متعددة تعطي نفس الفائدة . هذه القصة تشير الى ان المعدن نفسه ليس له فائدة ، فالفائدة للكتابة وهذا عنصر مهم في المعتقدات الشرقية . إذ يأتي الشفاء من الآيات القرآنية ومن اسماء الله والملائكة والكواكب والنجوم والرموز السحرية . لهذا يعتبر الكأس ويمسك بوقار . فطاسة الرجفة لا يمسكها الا الاشخاص النظيفون ، وعندما تتم الحاجة اليها بسرعة ولا وقت لغسلها كما هو مطلوب تلف اليد بقطعة قماش نظيفه قبل حملها . ويعتقد البعض ان الكأس تفقد بعض فائدتها اذا تعرضت للشمس .

تجلب الكؤوس العديدة الحديثة بواسطة الحجاج من مكة . ويعتبر هدية ثمينة في غاية التقدير .

هذه الطاسة تستعمل في المقام الاول كما يدل اسمها لمواجهة تأثير الخوف . وفي العربية يقولون عن الخوف : خوفه ، خضّه ، ورجفه ولكن الكأس يحمل الاسم الاخير فقط . ومن الاعتقاد الشائع ان الخوف المفاجيء يتبعه تأثيرات عصبية وحمى وهذا يتأكد بالتغير المفاجيء بالدورة الدموية اذا احتاج احدهم الى هذه الطاسة وهو لا يملكها فانه يستعيرها من جار أو صديق ويدفع له مبلغا مناسباً .

يشرب الخائف من هذا الوعاء الذي يشفيه بفعل الكتابات المقدسة ويرمى الماء الزائد في مكان نظيف . ان الايمان بهذا الطاسة له جذور عميقة بين الفلسطينيين وخاصة بين المسلمين في المدن ولكني وجدت كثيرا من المسيحيين يعتقدون بها وقد حصلت على كثير من الطاسات التي قمت بفحصها من مسيحيين .

صحن بصورة غير واضحة وقد قضينا بعض الوقت والدراسة حتى عرفنا ما تعني . رسم على الصحن الثاني عجل وقد كتب مرتين على نفس الشكل وقد كتب على صحن آخر النار . وقد قادني ذلك الى الاستنتاج الذي تم تمييزه فيما بعد بواسطة عدة نصوص اخرى . فالعجل يمثل القمر والنار تمثل الشمس فالعجل والنار ذكرية حسب اللغة العربية ورسم الانسان الذي كتب عليه العجل يمثل الشعر الكثيف . أما النار والشمس فهما مؤنثان والرسم ليس له شعر .

ليس هناك الكثير الذي يمكن اكتشافه عن تلك النقوشات ، فكلمة عجل مكرره تسع مرات على الصحن الثاني بينما كررت كلمة نار مرتين .

ان اكتشاف تفسيرات لهذه الطاسات يقودنا الى الاعتقاد بالفلك والنجوم التي تلعب دورا هاما في حياة الشرقيين . إذ يعتقد ان كل شخص له برج خاص - وهو البرج الذي يحكم الشهر الذي ولد فيه - يحكم حياته . ان ارتباط هذا بعلامات ومدارات اخرى يجلب للشخص أيام السعد والنحس . وعلى كل فرد ان يعرف نجمه الخاص وعندما يكون ذلك صعبا فانه يشرب في حالة المرض والخوف من الكأس الذي يحتوي على ١٢ برج والذي يوجد برجه فيه . وفي نفس الوقت تلمس الماء مداري الشمس والقمر المهمين ، ويفسر هذا الاعتقاد بالنجوم التعابير المختلفة في اللهجة الفلسطينية : نجمه ضعيف ، طالعه ضعيف ، وهي تعابير تصف الخائفين وسيئي الحظ .

وفي الختام نسأل انفسنا الاسئلة التالية :

١- ما هو أصل هذا الكأس

٢- كيف تستعمل

٣- ما هي الامراض التي تعالجها

تخبرنا الاساطير القصة التالية عن أصل طاسة الرجفة . كانت ملائكة الجن الطيبة تستعمل هذا الكأس أثناء الحمام . ذات يوم نسوها على جانب

الطفل في المعتقدات الشعبية العربية

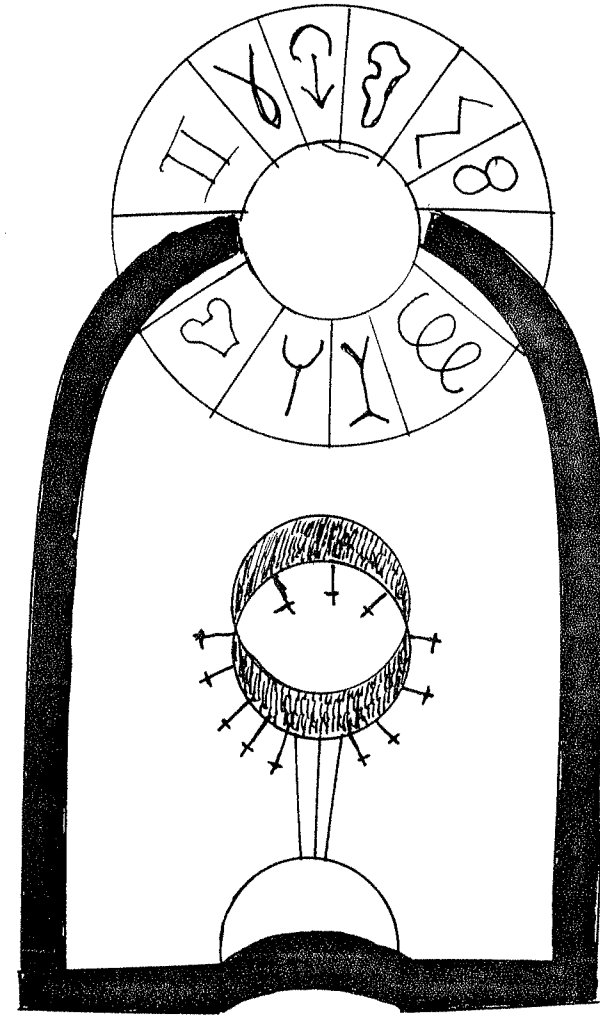
JPOS 7 p 159

توفر للطفل كل الممارسات والتقاليد الملقنة للنظر وهو بدوره يتعود على ذلك حتى تصبح هذه الممارسات جزءاً منه تصحبه طيلة حياته فتسيطر على طريقته في التفكير وتتحكم في كل تصرفاته . ومن هذا المنطلق فان دراسة احوال الطفل الشرقي لمعرفة جذور هذه المعتقدات والافكار تبدو ضرورية .

تكون الرغبة الرئيسية للزوجين الجديدين ان يرزقهما الله بالبنين ، فالزواج بلا اولاد كالجنة بلا ملائكة ، أو شجرة بلا ثمر . ويعتبر الخاخاميون الرجل الذي لا ينجب بانه ميت . كما اعتقد المسيحيون الصوفيون في العصور الوسطى أن الرجل الذي يموت بدون خلف قد فشل في رسالته في العالم وأنه قد يظهر مرة أخرى لانجاز المهمة .

والويل للمرأة التي لا تحل عليها بركة النسل فهي إما تعود لبيت والدها أو أن ترى امرأة اخرى تحل محلها . وليست هذه المعتقدات جديدة بل انها وردت في العهد القديم من التوراة وبين سكان الشرق القديم . ففي سفر التكوين رقم ٣٠ تتضرع راحيل الى الله قائلة : " أعطني الاطفال وإلا فانني سأموت " . ومن الرغبات الرئيسية التي يعبر عنها اصدقاء العريس هي الفرحة بولد . ففي اللحظة التي تصبح فيها العروس حاملاً يفرح الاقارب ويشكرون الله لبركته . فالعقم ينظر اليه كأسوأ عقاب من السماء . " وبارك الله حبلتي " يمكن ان يسمعها المرء في مثل هذه المناسبات .

عند الولادة يجتمع الأهل والاقارب في الغرفة ، وفي معظم الاحوال تصطحب النساء اولادهن مما يفتح اعين الاولاد وآذانهم على اشياء كثيرة يجب الا يعرفونها . فهي تجعلهم ينضجون مبكراً الى رجال ونساء بمعلومات



وفي الحالة الأخيرة يتهامس الموجودون بالبيت فيقولون " بس بنت" والبعض يلعن الطفلة لانها سببت ألما لأمها اثناء الولادة . والتعزية الوحيدة للام انها تسمعهم يقولون " الله يعطيك أختا لها ."

إنه ولد وتنتشر السعادة والبهجة في الغرفة وكل الناس تنتقل الخبر السعيد ، ونقرأ في العهد القديم : كانت النساء تشجع وتهديء خواطر امرأة فيناس الذي كان يبكي خسارة تابوت العهد " الخوف ليس لهؤلاء الذين ولدوا طفلا". ويمكن التعبير عن نفس الفكرة عند المسيحيين في سفر يوحنا ١٦، ٢١، ٦. ونرى هنا كيف يعتبر الشرقيون الولد كل شيء والبنت لا شيء .

يجتمع الاطفال خارج المنزل بانتظار الأخبار وكل واحد منهم يحاول ان يكون الاول في التقاط الخبر السعيد وعندما يلتقطون الخبر يذهبون لوالد الطفل ويقولون : البشاره البشاره ولد لكم ولد . وكلمة البشاره هذه تحمل في طياتها معنى طلب المكافأة . وفي مناسبة ولادة البنت يبلغ والدها بطريقة اكثر هدوءا : الله يجعلها مبروكة العروس مشيرا بذلك الى اليوم الذي يتقاضى مهرا جراء الموافقة على زواجها .

" يبدو ان ذلك خاطيء تماما ولكنه يظهر جليا من خلال العادات في البلاد . فالولد يبقى حصنا منيعا ومدافعا عن البيت طيلة حياته ، ولكن البنت تفقد عند انفصالها عن البيت لتكون عائلتها الخاصة بها وتصرف جهدها في بيتها الجديد .

في ساحة البيت يمكن أن تكون البنت ذات محبة مساوية لمحبة الطفل ويعبر المثل عن هذه الفكرة قائلا : اراد الله ان يشفق ويساعد البنت فوجد امها تحتضنها (بالمحبة والشفقة) . ويعتبر الاولاد هبة من الله في استمرارية العائلة وفي تملك الارض والثروة والدفاع عن مصالح القبيلة . يقول المثل : تحسب سيئات الفتاة على والديها بينما تحتسب الاعمال الحسنة الى زوجها .

غير ناضجة عن خفايا الحياة . تحاول كل امرأة ان تشجع الفتاة التي ستصبح أما بكلمات طيبة : الله يعطيك السلامه وطفل سليم وتعتقد جميع النساء ان الولادة التي تصل الى بداية الشهر العاشر يتوقع ان تكون بنتا. إن عشت في البنت بشرت . وعندما تكون الولادة صعبة وطويلة فانها تواجه بالسبل التالية: صلوات عدد من القديسين تسرع في الولادة المتعسرة فما أن تضع المرأة المسبحة حول رقبتها وبطنها ورحمها حتى تبدأ الانقباضات الطبيعية للرحم وتخف كل الاضطرابات والوجاع . ومن هذه المسابح : مسبحة البكري ومسبحة الشيخ ابو يمين . وبنفس الطريقة تقدم المساعدة بواسطة اغطية قبر الشيخ الخليلى .

انني أملك من ضمن ما أملكه من حجابات : مشطا وصحنا مغطى بكتابات سحرية الاول يؤثر حال وضعه على النقرة الحرقية اليمنى . وتزال الكتابة عن الصحن بالماء النظيف وتعطى للام لتشربها .

وفي دير غسانه يعتقد ان خيط المغيط المأخوذ من بنطلون رجل شريف ظاهر يمكن ان يخفف آلام الولادة أثناء الطلق إذا لف حول بطن المرأة الوالدة . ويستعمل اليهود لفائف تورانية لتسهيل الولادة .

وبشكل عام فإن الولادات في فلسطين اسهل وأقل تعقيدا من أوروبا وأمريكا . ويمكن تقليل ذلك بعمل المرأة الشرقية المتواصل والذي يستمر أثناء فترة الحمل .

ينتظر الجميع المولود الجديد ويكون الفرح لميلاد الصبي اكثر منه لميلاد البنت فميلاد البنت يولد الخيبة والامتعاض . وهناك مثل عربي يصف هذه الظاهرة تماما :

" إذا ولدت المرأة طفلا ولو كان صغيرا كالمفتاح فانه يبيت البهجة في البيت أما ميلاد البنت ولو كانت كبيرة كالوسادة فإنها تنزل الحزن بالاسرة "

هذه المعاملة غير العادلة وغير المتوازنة تعتبر من العادات الشرقية القديمة . ونستطيع ان نستنتج من آليات المختلفة في القرآن ان الفتاة كانت تدفن في الرمل قبل الاسلام . تقول السورة ١٦، ٨، ٦٠، ٨٠ 'وعندما يبلغ أحدهم بولادة طفلة يسود وجهه ويبتلي بالحزن' . آخذاً في الاعتبار أنه سوف يبقيها وهو ممتعض أو يدفنها في التراب . وإلغاء هذه العادة السيئة قال النبي محمد : ' بارك الله امرأة بركت طفلة ' . ويقول الفلاحون قولاً : إم البنات بتمشي بثبات .

ونجد نفس الفكرة في أمثال سليمان ، ٢٩، ٣١ : بنات كثيرات قدمن الفضائل . ومسؤولية الاب تجاه بناته كبيره ، يقول المثل : هم البنات للممات . ولذلك تعتبر وفاة البنت لمصلحة شرف والديها . ماتت وليتك من صفاوة نيتك .

وتخبرنا بعض المعتقدات ان البنت تحاول ان لا تخرج الى الحياة لانها تعلم ما ينتظرها، امور تدعو الى الشفقة . وكان امر الله يقضي بولادتها : وقال لها : سأعين والدك . أما عند ولادة الطفل يقول له الخالق : انزل فأنت مساعد والدك .

تحمم القابلة الطفل وتدهن جسمه بالزيت وقد أذيب فيه بعض الملح . ويعتقد أن هذا يقوي الجلد ويجعل الطفل قادراً على مقاومة القوى الخارجية . وهناك اعتقاد شائع ان الطفل الذي لا يملح جلده يظل ضعيفاً واحمقاً . كانت القابلة سابقاً ترش الجسم بالملح سواءاً دهن بزيت ام لا مما كان يؤدي الى تشقق الجلد . وقد ذكرنا ان هذه العادة شرقية قديمة جداً إذ نقرأ في سفر حزقيال ٤، ١٦ الذي يقارن بين أوضاع الفساد في مدينة القدس وجلد الطفل الذي لم يملح . وفي دير غسانه يدهن جسم الطفل بالسركون (اكسيد الرصاص الاحمر) بدل الزيت والملح . ويشبهه جلد المولود الناعم اللامع

الرقيق الجلد العادي الذي تم شفاؤم من مرض . وهناك تعبير يقول : مثل النازل من بطن امه . كانه مولود جديد .

وهناك بعض المعتقدات الشعبية التي تساعد الفلسطينيين في الوقت الحاضر في تكوين تصور لمستقبل الطفل تدعو الى الاهتمام :- فالطفل الذي يترك اصابعه مفتوحة يكون كريماً في المستقبل اما الطفل الذي يغلق قبضة يده فإنه يكون بخيلاً في المستقبل .

ويقال عن الطفل الذي يضع يديه حول رأسه بعد الولادة مباشرة بأنه يتوسل الى الله ان يساعد والده . ومن سوء الطالع ان يولد الاطفال يوم الاربعاء او السبت فهم لا ينجحون وقد يموتون سريعاً لان هذه الايام تحكمها كواكب عطارد وزحل الشريرة . أما الاطفال الذين يولدون يومي الاحد والاثنين فهم محظوظون . أما الذين يولدون ظهر يوم الجمعة فإنهم إما علماء او اصحاب جبروت (يا عالم يا ظالم) . ويعتقد ان الاطفال الذين يصرخون وهم في بطن امهم يفقدون احد والديهم بعد ولادتهم . وتدلل الغرلة الصغيرة على حسن الحظ ويقال بأن ظهورهم ملائكي أو قمري . ويفقد الطفل أحد والديه إذا ظهرت اسنانه العليا قبل السفلى ، وتدلل هذه الظاهرة على طبيعة العند .

لم يكن الطفل قبل أربعين سنة يحمم حتى مرور اليوم السابع ، واليوم يعتقدون أنه من الخطأ عمل ذلك قبل ثلاثة أيام . وفي المدن والقرى المحيطة بالقدس يحمم الطفل كل يوم حتى مرور أربعين يوماً .

ولا تزال هناك عادة شائعة بتكحيل عيون الطفل . وتعتقد الامهات ان الكحل يجمل الاولاد ويقوي الجفون والنظر . وقال ان استعمال المرود يوسع الجفون وفي ذلك صفة من صفات الجمال .

يقطع الحبل السري بعد ربط طرفيه بقطعة من قماش غير معقمة وفي بعض الاحيان بحبل قطني . قبل خمسين سنة لم يكن يعمل هذا قبل اليوم السابع وفي بيت جالا كان الاصدقاء والاقارب يدعون الى مناسبة كهذه ، فكل واحد يحمل شمعة وبعد صلاة قصيرة تقوم القابلة بقطع الحبل ثم تضع نقطة من الشمع على مكان القطع ، ويفعل الحاضرون ما فعلت القابلة . لا يزال العديدون يقومون بحرق المكان المقطوع من الحبل بلهب الشمعه . وبهذه الطريقة البدائية يقومون بتعقيم الجرح الذي كان من الممكن ان يتلوث .

عند المسيحيين المقدسيين تقوم الجدة - بعد قطع الحبل السري وشفاء الجرح - بدعوة ابنتها الى الغداء ويدعى الاهل والاصدقاء . وتدعى هذه الحفلة " فراكه" والكلمة مأخوذة من الفعل فرك أي فركت السرة .

وهناك ممارسات متعلقة بالاطفال يطبقها الناس لأن لها علاقة وطيدة بنمو الطفل : فالتقبيل على أخمص القدمين يمنع النمو . والتقبيل على الفم يزيد افراز اللعاب ، والتقبيل بين العينين يتسبب بموت الطفل ، يقول المثل : إن كان مستعجل عليه بوسو بين عينيه ، كما ان التقبيل إذا زاد عن الحد فإنه يضعف الطفل " بمص عافيته" .

ينصح الرجل بعدم ممارسة الجنس مع زوجته أثناء فترة الحيض وإلا فإن الطفل يأتي أبرصا (مجردم) أو مصابا بمرض السفلس (مقلعط) ويعلق في ذهن المسلمين ان حب وتعلق المسيح بامه مريم راجع الى ان معظم طعامه كان من التمر . ولهذا يسقى الطفل الصغير بضع قطرات من الماء الذي سحق به بعض التمر الذي جلب من مكة .

ويعتقد أيضا ان ثمرة الرمان تحتوي على بذرة قادمة من السماء ولهذا يعطى الاطفال عصيرا منه أملين ان بذرة السماء قد تكون عصرت فيه .

عندما يضحك الطفل خاصة في منامه فإنه يكون قد رأى ملاكا ، واحدا من رفاقه السابقين في السماء ، ويمكن ان يتحدث الطفل الى الملاك . ويطلق على الملاك تعبير غزاله . ويعتقد ان الملائكة تنزل وتغسل وجه الطفل ويديه . وإذا صرخ الطفل فإنه يكون جوعانا أو أنه عومل بطريقة خاطئة من قبل روح شريرة .

عندما يولد الانسان يكلف بحمايته ملاك يصاحبه دائما لحمايته من الشياطين . وبعض أجزاء الجسم تحمي بواسطة حراسة ملائكية خاصة ولهذا فإن الحوادث التي تؤثر على الوجه نادرا ما تضر بالعين .

إذا أصاب الغنى عائلة بعد ولادة طفل فإن الوالدين يعتقدان أن الطفل قد أتى بكل ذلك ويقال أن إجر الطفل خضراء .

وتعتقد المرأة الفلسطينية أن الطريقة الوحيدة لمعرفة الطفل إذا كان شرعيا ام لا هي الطريقة المتبعة في مكة . يوضع الطفل في يومه الأربعين بعد تحميمه وتلبيسه لباسا أبيض اللون وبعد تلاوة القرآن والصلوات ، في محراب النبي ويترك لمدة ثلاثة الى خمسة دقائق فإذا بقي هادئا كان شرعيا من والده وإلا فإنه ليس شرعيا وتحقر المرأة بالرغم من براءتها .

يقال أن حديث الطفل عندما يبلغ عاما واحدا من عمره يشبه حديث الانبياء . أما الطفل الذي يتلعثم فيقال ان كلامه مثل كلام الاولياء . وهذه مقارنة جيدة ترفعهم بسبب براءتهم الى مستوى القديسين الذين كانوا يرافقونهم في الجنة قبل ولادتهم . ولهذا السبب يدفن بعض المسلمين الفلاحين في الحال في اقرب مزار . فأجسادهم تدخل المكان المقدس وارواحهم تتحاور مع أرواح الاولياء ، وكلاهما يصعد الى جنة الخالق . وتعزي الام التي فقدت طفلها نفسها بالكلمات التالية : صار من عصافير الجنة .

وتفسر هذه القداسة الاعتقاد بان براز الاطفال ما داموا لا يأكلون الاغذية الحيوانية (ولا يحسب حليب الام كذلك) لا ينظر اليه بأنه ليس نظيفا .

فالامهات المسلمات اللواتي يتلوثن به لا يحتجن الى الوضوء قبل القيام بالصلاه . حتى في مسيرات طلب المساعدة من الله مثل طلب المطر يقوم الاطفال بدورهم لانهم طاهرون وليسوا عرضة للغضب الالهي . فهم يتجمعون ويسيروا في الشوارع وحول المزارات مرددين ومكررين بضع سطور من اغنية يطلبون فيها من الله ان يشفق على حالتهم ، كبار السن يخطنون أما الصغار فلا .

يأتي الاصدقاء والاقارب لتهنئة الوالدين السعيدين ويعبرون عن سرورهم بقولهم : مبارك العريس ، مبارك ما أجاك ، ان شاء الله بفرحته ، الخ ... ويقدمون الهدايا ومنها القهوة والسكر والدخان ونادرا ما يقدمون النقود . كان هذا تقليدا شرقيا قديما . وبشكل عام فإن كل هذه الهدايا يجب ان تعاد من قبل الاب لمقدميها في اول فرصة تسمح بذلك . يقوم مسيحيو القدس الارثوذكس في اليوم التالي لميلاد طفل بعمل حفلة غداء للأقارب وإذا كان الطفل هو الاول لوالديه فإن العزومة تصبح وليمة عظيمة .

وتعتقد المرأة التي فقدت اولادها أو المرأة الي رزقت ببنات أنها إذا حملت بالطفل التالي في بيت عائلة بها عدة اطفال فإن الطفل القادم سوف يتمتع بفرصة عظيمة للعيش .

يحمل الطفل الاول عادة اسم جده ويعتبر الزواج بدون انجاب اطفال ذكور كعقاب يسبب عدم السرور . ويفتخر الاب بتغيير اسمه العادي فيطلق عليه ابا علي إذا كان اسم ابنه عليا وذلك لتميزه عن الشخص الذي لم ينجب اطفالا .

كلما كانت العائلة كبيرة فانها تحترم أكثر . والعشيرة التي تضم ٢٠٠ رجلا (يطلق عليهم ٢٠٠ بواردي ، لان كلا منهم يستطيع حمل البندقية) تحترم أكثر من عشيرة تضم ٥٠ بوارديا .

تعود بعض التسميات الى الحالة التي توحى بذلك ، فالرجل الذي يرزق بعدة فتيات يسمى الاخيرة منتهى ، تمام ، كفى ، زياده أو زمقنا ، وإذا جاءت بعد عدة أولاد تسمى وحيد أو حاديه أو أملي أو ست اخوتها .

وإذا مات الولد يدعى الولد الذي يليه عوض ، عوده ، عايد ، عواد أو خلف . ويسمى الاطفال الذين يولدون بعد الحروب أو في شهر رمضان أو يوم جمعه بالاسماء حربي ، نصري، رمضان ، عيد أو جمعه . وقد كانت هذه الطريقة متبعة في الشرق القديم . وهناك بعض الاسماء مثل عبد الله وعبدالحي .

ويؤثر الاسم على حامله فيجلب له الحظ أو المصائب . ولهذا كان دائما من الضروري ان يتم اختيار اسم الطفل بعناية . فإذا مات شاب من العائلة فإن اسمه لا يطلق على آخرين . كما ان اسم الشخص الذي ليس له حظ لا يستعمل كذلك .

وهناك عادة متبعة في تسمية الاطفال المسلمين في القدس . تأخذ الداية هاونا نحاسيا وتضرب عليه مخاطبة الطفل قائلة : اسم الله والنبى يحفظك اسمع اسمك كون " عبدالله!!" هل تسمعني ! اسمك عبدالله ، لا تنسى اسمك وهو عبد الله ثم يمرر الهاون ثلاث مرات حول السرير الهزاز وهي تدور حوله . وتعاد العملية باستعمال ابريق مليء بالماء ويمرر الابريق في النهاية الى الحاضرين فكل واحد يشرب ملء فمه من الماء معتقدا انه مبارك .

وفي بعض القرى تقوم الداية في يوم التسمية بالأذان في اذن الطفل قائلة الله اكبر الله اكبر ثم تضيف ، لقد سميت (فلان) .

تفتخر المرأة الشرقية بأطفالها ، يقول المثل : " ولو كانوا ميه ، أعز من عينيه "

وتحرم المرأة نفسها من أشياء كثيرة من أجل ان تجعلهم مسرورين ، لارضائهم وتحسين أوضاعهم . وتبلغ هذه العواطف شأوا بعيد كما سوف يتبع

أما أسماء التحبب التي تتنادي بها الام اطفالها فهي : يا روعي ، يا عيوني ، يا نور عيني ، يا ورقة قلبي ، يا قلبي ، يا جملي ، يا سندي ، يا حياتي . وعند السؤال عن الطفل يقولون : كيف المحروس؟

وكانت التقاليد الاسلامية تمنع المرأة وضع الطفل الرضيع على الصدر قبل ترديد الشعائر الاسلامية ثلاث مرات في اذنه . وتفتخر المرأة بارضاع اطفالها ولا يمنع الحليب عن الطفل ، إلا للضرورة ، قبل ثمانية عشر شهرا . وغالبا ما تستمر الرضاعة لمدة سنتين أو ثلاثة ونادرا أربعة . ويعتقد أنه كلما طالت مدة الرضاعة كلما كان الطفل أقوى ، ويوصف الطفل القوي البنية بأنه رضع من حليب امه حتى شبع . أو ان رأسه مليء بحليب أمه . والرضاعة لمدة طويلة يقال أنها تعيق الحبل الذي يليه . ولهذا تقوم النساء بارضاع الاطفال مدة طويلة ، وتحاول الأرامل إظهار مقدار حبهن للصغار بالارضاع مدة طويلة ، إذا حبلت امرأة فانها تخاف ان ترضع الطفل معتقدة ان الحبل يغير تركيب الحليب ، وكل علة تصيب الطفل تعزى الى ذلك الحليب (حليب غيل) . والمرأة التي تفقد اطفالها لا ترضع طفلها الجديد من حليب الإلبا* معتقدة أنها بذلك تضلل الروح الشريره ، القرينه ، التي قتلت اطفالها الأوائل .

عندما تريد المرأة ان تلهي طفلها أثناء انشغالها تعطيه صرة يمصها

تصنع الصرة من قطعة من الحلقوم (قطع النشا المحلاة) ملفوفة بشاش .

البر الكذاب

* حليب الالبيا هو اول كمية من حليب الصدر .

وتجلب المرضعات في حالات استثنائية فقط مثل مرض الام الشديد . ومن الملفت للنظر أنه حتى في حالة إصابة الام بمرض السخونة المزمنة او الحاد فانها لا تسمح لأي امرأة ان ترضع طفلها .

ان استجابة المرأة الفلسطينية الى الارضاع الطبيعي يعطي نتائج ممتازة ولكن بعض النساء الجاهلات يبدأن بإطعام اطفالهن كل شيء ممكن تصوره كالحبز والكعك والحلويات والخيار والبندوره ولا يستمعن لنصيحة احد ويعلن عملهن هذا بقولهن : إنه يريد ذلك ومنعه قد يسبب له المرض . اعتقد جديا ان هذا الغباء هو السبب الرئيسي لمعظم اضطرابات الامعاء التي قد تؤدي الى الموت .

اول غذاء للطفل في المدن هو الشاي الذي نقع فيه الخبز ، إذا يزال الخبز ويسقى الطفل من السائل المتبقي الذي يدعى " مية عيش " . وهذا يتم في الشهر الثالث . ويعتقد ان الطفل اذا شم الطعام المطبوخ فانه لا بد من ان يأكل منه وإلا فسوف يمرض ، فتقوم الام بوضع اصبعها في الطبخ ثم تلمس شفاه الطفل .

إن الخطأ في تغذية الطفل هو عدم انتظام مواعيد الاكل فالطفل يعطى الثدي عندما يصرخ على اساس ان الصراخ ينتج عن الجوع فقط . ولذلك نلاحظ ان بعض الاطفال يرضعون دائما . ولم يكن الاستفراغ والاضطرابات المعوية لتعلم الامهات ضرورة تنظيم مواعيد الارضاع ، ان هذا الجهل بابطس القواعد الطبيعية يبين تأثيراته المدمرة على الطفل النامي . حتى بعد الرضاعة يعطى الطفل ما يريد متى ما يريد .

ومن العادات السيئة الاخرى التي تنتشر في الشرق وتعود بنتائج سيئة على الطفل النامي هي عدم السماح لهم بالراحة . فعند اول صرخه تهب الام والاقارب لتحمل الطفل من السرير وتدور في الغرفة ، يقول المثل : ام الولد لا تكوني بخيله ، مرضاة الولد قليلة . ولذلك تعد المرأة التي تجعل ابنها

بيكي، بلا قلب . ويتعود الصغار على الحمل باستمرار او على هر سريرهم حتى ينامون . ويربط الكثيرون حبلا بسرير اولادهم يشدون من فراشهم عند سماعهم أي صوت . وفي الاوساط الاكثر فقرا نصطم بحالات اخرى ، يترك الطفل لكي يصرخ حتى تنهي والدته المشغولة كل أعمالها . وفي بعض الاحيان يغطي وجه الطفل بمنديل لكي يحميه من الحشرات ، مما يؤدي الى خنق الطفل خاصة في الصيف فاذا ابعد المنديل فان عشرات الحشرات تغطي وجهه . يصرخ ويستغيث ويحرك رأسه باستمرار في محاولته للتخلص من كل هذا ولكنه يتعود ببطء على هذا الوضع ولهذا فان اطفال الطبقة الفقيرة والجاهلة يتعرضون منذ صغرهم للأمراض الفتاكة المنتشرة في البلاد : ويعبر المثل عن هذه الظاهرة فيقول : * ان عاشوا بياكلهم الذبان وان ماتوا بلاقوش اكفان، يبدو الطفل نفسه مثل مومياء صغيره حيه ، ملفوف بقماش القماط ، مشدود حوله من الرقبة الى القدم بحيث ان جسمه واذرعه وسيقانه مثبتة باستقامة وثبات . يلبس هذا القماط حتى يصبح الطفل عمره ثلاثة اشهر اذا كان قويا و سليما بينما يقمط الطفل الضعيف اكثر من هذه المدة . بعد عدة اشهر يستبدل القماط بلفائف تسمح بالحركة لليدين بينما تظل الارجل مربوطة لمدة اطول . وتبدل الثياب بعد ذلك بكيس قطني له ثلاث فتحات ، يدفع الرأس في الفتحة الوسطى والاذرع خلال الفتحات الاخرى ، وهناك نقطة اخرى لا بد من ذكرها ، فالاطفال يغطون بعدد كثير من الثياب واحد فوق الاخر او يلبسون قميصا خفيفا واحدا . فالحالة الاولى تكثر في المدن وفي فصل الشتاء . والحالة الثانية تكثر بين الفلاحين وهو يلائم فصل الصيف . ولتغطية الطفل بعدة طبقات من الالبسة مردود سلبي على صحته فهو يمنع عمل الجلد

* وهناك امثال اخرى تتعلق بهذا الشان ومنها : (1) شو يدك بالاولاد وان عاشوا جيران وان ماتوا نيران (2) فيهم هم ويلاههم

ويجعله اقل قدرة على مقاومة الظروف المتغيرة للطقس ويكونون معرضين للنزلات الشعبية اكثر من غيرهم .

يلتصق الاولاد بامهاتهم ويصحبونهن اينما ذهبن . يحمل الطفل في كيس على ظهر امه او يحمل على كتفها عندما تصبح اكبر وأقوى ، وعندها يلتصق برأسها للمحافظة على التوازن . وعندما تكون المرأة مشغولة بالعجين والخبز او تعمل بالحديقة او تجلب الماء من الينابيع فان الطفل يكون بجانبها وهذا الاعتماد والمصاحبة المستمرة تؤدي الى ارتباط الاطفال بامهاتهم بصورة قوية .

يبدأ الطفل بنطق الكلمات بابا وماما ثم يقول "أبوك" وهي اختصار جملة " الله يلعن أبوك" وبديش . ويفتخر الوالدان عندما ينجح الابن بنطق هذه الكلمات . وقد سمعت بعض الاباء يعلمون اولادهم هذه الكلمات .

وحالما يبدأ الاطفال بالمشي فانهم يحومون في البيت وليس ذلك مأمونا . فكل شيء يتمكنون من التقاطه يذهب الى الفم ، وهم يقضون معظم يومهم في الساحة حفاة القدمين عراة الرأس . ويظل الاطفال كذلك حتى يدخلون الى المدرسة او العمل . وينطبق ذلك على القرويين وفقراء المدينة . أما الطبقة المتوسطة والغنية فأطفالها يعاملون في ظروف صحية أفضل . وفيما عدا ذلك فان طفل القرية يقضي وقته في الهواء النقي الخالي من الغبار . ويظل طفل المدينة في الهواء الملوث والشوارع المغبرة معرضا نفسه لمخاطر السير .

ان الاطفال وخاصة اطفال القرى نادرا ما يتحممون . فامهاتهم يخفن من بلهم فهم لا يغتسلون حتى بعد تلوثهم . فالبراز يمسح بقطعة من القماش ، ولذلك تزداد ثيابهم اتساخا ولا تتغير الا على فترات طويلة . وليس من قبيل الكسل او الجهل وعدم الاهتمام بالنظافة ولكن ذلك يتعلق اصلا بالمعتقدات القائلة ان عدم النظافة افضل وقاية من العين الحاسدة ومن القرينة . فالوسخ

برد العين . وعندما يترك الولد متسخا لهذا السبب يقال عنه مصبر . ويعتقد الوالدان بان الطفل الجميل يتعرض لقوى خارقة للطبيعة وقلة النظافة تغطي على الجمال الطبيعي . ويشكو الاطباء من الامهات اللواتي لا ينظفن طفلهن المريض : تقول الام : الطفل لا يغسل الا اذا طلب هو بنفسه .

ان اكثر ما يخيف الوالدين الشرقيين هو الاشارة الى صحة الطفل وجماله بدون الشكر لله في نفس الوقت . فذكر اسم الله يفهم على انه يبعد عنه السوء . وخلال مداعبة الصغار يستعمل الكثيرون اسماء منها : يا خنزير ، يا جحش ، يا خريان و "إتفو عليك" .

يمكن ان يكون سبب الاهمال بالنظافة هو نقص الماء . فأطفال سكان القرى القريبة من الساحل او قريبة من الينابيع يستحمون ويسبحون ويلعبون بالماء .

أما عملية التسنين لدى الطفل الفلسطيني فمن السهل تحملها، والصعوبة التي يواجهها تتعلق بمشاكل الامعاء والهضم . غالبا ما يعطى الطفل قطعة من العظم الناعم ، تقطع على شكل اصبع يعض عليها معتقدين انها تسهل التسنين . واعتقد انها رغم بعض النتائج الحسنة الا انها تشكل مصدرا للاصابة بالالتهابات ، فهي تستعمل من قبل آخرين ونادرا ما تحفظ نظيفة . ولهذا فان فترة تسنين الطفل تعتبر من أصعب الفترات بالنسبة للطفل الضعيف .

يقول المثل : اول همك ملححة جسدك ، ثاني همك فطمك عن بز امك ، ثالث همك طالع سنك . وهناك حقيقة واضحة ان الفترات الثلاث التي يمر بها الطفل هي أخطر الفترات . ويردد المثل التالي للطفل الذي يسنن : أيمتى ما تطلع اسناني هيؤولي اكفاني .

ينصح الاصدقاء كل طفل ان يرمي سناً مخلوعا من بين ساقيه الى قرص الشمس قائلا : خذي يا شمس سن الحمار واعطيني سن الغزاله . ففي اعتقاده ان السن الجديد سوف ينمو بسرعة ويكون اقوى واجمل .

وتتباهى كل امرأة ان ابنها بدأ يمشي مبكرا وهذا ما جعلنا نواجه عادة سيئة بأن نجعل الاطفال يقفون على أقدامهم قبل ان تستطيع العظام الصغيرة ان تتحمل ثقل الجسم . ان الطفل الفلسطيني الكامل ذو جسم قوي متوازن يستطيع ان يركض او يمشي مسافة اكبر من الطفل الاوروبي ويصطحب الطفل الفلسطيني والده او اخوته الى العمل ويتجولون في الهواء الطلق خلف الخراف او في الحدائق وكروم العنب او راكبين على الحمير . فالتمرين الطبيعي المستمر لجميع أجزاء الجسم التي لا تشد بثياب ضيقة يؤدي الى تطور منتظم للعضلات ويعطي الاطفال مظهرا صحيا .

ومن الاهمية بمكان وصف بيوت الفلاحين التي يقضي فيها الرضع اربعة أخماس وقتهم ويقضي الاطفال نصف تلك المدة ، لان لتلك المنازل تأثيرها على صحة وتطور الاطفال . ان البيوت البسيطة مبنية قريبة من بعضها والطرق بينها ضيقة ومتعرجة ترمى بها كل النفايات . فالبيت نفسه يتكون من غرفة مكعبة الشكل ذات عقد على شكل قنطره على الطريقة الشرقية ومقسمة الى طابقين : الاسفل بدون شبابيك وهو للحيوانات والاعلى له شباك * او اثنان صغيران وهو للعائلة . وبهذا يعيش الانسان والحيوان في بيت واحد وعندما تغلق الشبابيك في الليل يكون الهواء ملوثا . والسبب في وجود شباك صغير واحد او شباكين هو الآتي : (١) الخوف من اللصوص والاعداء . ولهذا ايضا كانت البيوت تبني صغيرة وغير مزخرفة . (٢) العواصف القوية في الشتاء . يقسم الجزء الذي تسكنه العائلة الى غرفة

موت الام بخم ، موت الاب بلم . عندما يقع شخص في مشكلة يقول : يا رضى الوالدين . ورضى الاب من الرب .

ان اكثر ما يميز الاسره الفلسطينية هو ترابط ابنائها فالأب هو الحاكم وهو لا يكرم فحسب بل تنفذ جميع رغباته . والوالدان يقرران مصير ابنائهما ، ويزوج الاولاد والبنات بدون استشارتهما ، ويعيش الشاب المتزوج بالبيت مع والديه . وتطيع الزوجة الصغيرة حماتها . وتختلف هذه الامور في المدينة فالاطفال الصغار يصحبون آبائهم في جميع المناسبات الاجتماعية والاحتفالات والاجتماعات التي تناقش فيه الامور الهامة . وهم يحضرون حفلات الزواج والطهور والاجتماعات الدينية والترحيب بالعائدين والضيوف والاحتفالات بالاعیاد في البيوت والمزارات وفي محاكمات المجرمين .

في تلك الاجتماعات يجلس الاطفال فيسمعون كل ما يقال ، فيتعلمون الأمثال والتعابير والقصص وحكايات الابطال وقصائد الشغار . ويتعلمون اصول الضيافة وانظمة البدو والفلاحين . ويتعرفون على عادات وشعائر الفلاحين الدينية وقواعد التعامل بين الناس . ونرى ان تلك الاجتماعات هي مدرسة تعلم رجال المستقبل في جميع اقسام " المعرفة الفلاحيه " وهذا يفسر كيف يكتسب الاطفال الصغار دقة التهذيب من كبارهم والتي تزداد وضوحا مع الزمن . فالاولاد والبنات طالما انهم يمشون ويتحدثون ليس لهم ثياب مميزه وانما ثيابهم هي ثياب الكبار .

يطهر اليهود اولادهم في اليوم السابع بينما يطهر المسلمون اولادهم في أي وقت وغالبا بين سن الثالثه والعاشره . ويعتبر الطهور حدثا مهما في حياة العائلة الفلسطينية . والمسلمون يندرون ان يقوموا بالطهور في باحة مقام . فالطفل يحميه الولي وثقة الرجل باسم الله تزيد شهرته . يمكن للرجل الغني ان يندر ان يطهر اطفالا فقراء آخرين مع ابنه . فهو يدفع مصاريف الطهور . ويعطي كل طفل بعض الثياب كهديه . معظم حفلات الطهور تتخللها

الخن ، الذي يقع خلف الخايبة والى سكن العائلة الخاص . خلال الشتاء تحرق الاخشاب والنتش لتدفئة الغرفة ، ويصبح جو الغرفة غير محتمل من الدخان ولكن عيون ورثتي الفلاح متعوده لهذا النوع من الهواء بحيث لا يشعرون به . اما البدو سكان الخيام فهم يتركون منافذ لدخول الهواء ، وظروفهم أكثر مناسبة من الناحية الصحية . ويسكن فقراء المدن في غرف قاتمة سيئة التهوية ولكنهم لا يسكنون مع حيوانات .

ويبدو ان وقت اللعب لاطفال الفلاحين قصير . هم مشغولون دائما بأعمال البيت والحلال . وتعمل البنات في وقت أبكر من الصبيان . وبعض الاطفال يقومون برعي الماشية وبعضهم يرسل لجمع الحطب . وتساعد البنات في اعمال البيت وجلب الماء ولذلك فأطفال الفلسطينيين لا يتمتعون بطفولتهم كأطفال الغرب .

عندما يكبر الطفل فانه يحمل معه العادات التي تربي عليها . فهو يعطى كل ما يطلب في حدود الامكانيات . وإذا رفض له طلب فانه يصرخ ويرمي نفسه على الارض ويشتم ويلعن حتى ينجح في الحصول على ما يريد . ويظل التخبط في حياته مستمرا فهو سيد نفسه ويأكل ما يريد ويلعب وينام عندما يريد . ونادرا ما يعاقب الاهل الطفل ، فهو يفعل ما يريد حتى يبلغ السابعة من العمر . هذه المعاملة تفسد الطفل فهو عندما يكبر تتغلب بساطة الحياة على كل المساويء وتبنى له خصائص الابوة الشرقية .

ان التصاق الاطفال بأبائهم وخاصة الام ليس له مثل . فهي المنوطة بالحب والاحترام ويعبر عن ذلك المثل : الف عين تيكي ولا عين امي . فلا يوجد خسارة للرجل الشرقي اكبر من خسارة امه . فالأب يتزوج مرة ثانية وتهمل زوجة الاب الابناء بينما يزداد ارتباط الام بأولادها بعد وفاة زوجها . وهي تتزوج فقط اذا اجبرت من قبل الاقارب . ولذلك يقول المثل العربي :

يعتقد الفلسطينيون منذ عهود الشرق القديم بوجود القوى فوق الطبيعية، هذه القوى التي كانت تعمل في خدمة الله . ولكنها اخذت تعمل على جلب الضرر للانسان بعد ثورة الشيطان على خالقه . وبهذا العمل تنتقم الشياطين من الانسان ، لان خلق آدم كان سبب طرد الشيطان. وقد أخبرنا البعض ان الله عندما خلق آدم من الطين ونفخ فيه من روحه طلب من الملائكة ان تنزل فتحرسه . وكل الملائكة دافعت عن آدم ما عدا ابليس فقال له الله : يا ابليس ماذا اخرك عن الدفاع عن آدم فأجابته : ليس من المناسب ان ادافع عن آدم الذي خلقته من طين ، فانا أفضل منه لانني خلقت من نار .

تهاجم الارواح الاطفال الصغار ، وهناك روح انثى تدعى القرينه تهاجم الاطفال الرضع . وهي جاهزه لكي تسقط على الطفل فتمرضه او تميته . وتهاجم الجنية المخيفة النساء الحوامل فتسبب لهن الاسقاط . وهناك عدد من الاشباح التي تهاجم الاطفال المرضى والضعاف. فكل انواع التشنجات ورجفة الجسم والصرع سببها الجن ومن أخطر الأرواح تلك التي تسبب التشنجات والصرع . وهي تأخذ شكل طير طيار .

وتعزو المرأة التي تفقد عددا من أولادها الامر للجن ولذلك تدعو طفلها الجديد خميس او ذيب . والذيب هو الحيوان الوحيد الذي تخاف منه الجن فعينه ترى الجن وتفترسه .

اما الاسم خميس فيرجع الى امرين :أولا لانه يرمز الى الرقم ٥ او اليد وهو عباره عن تعويذه قويه . وثانيا لانه كنية شائعة للخنزير ، ذلك الحيوان المكروه من قبل الاشباح لانه اكثر وسخا من أقدار الجن .

وهناك قوى خارقة اخرى تلعب دورا في مجال الامراض ومن هذه القوى العين الشريره والروح الشريره . ومن سوء حظ بعض الناس ان يبتلي باحداها . فبينما تهاجم الاشباح الضحية مباشرة ، فان هاتين الشريرتين تسكنان في انسان وتهاجمان ضحيتها من خلاله . في حالة العين الشريره

الزفات التي تزداد حماسة اذا كانت في مقام مهم كمقام النبي موسى . ويؤخذ الاطفال في القرى الى اقرب مقام لكي يتم ظهورهم . يلبس الطفل ثيابا جديدة بشكل عام وتتلى عليه كثير من التعاويذ . ويتبعه الاهل والاصدقاء وهم يغنون ويرقصون ويصفقون . وتزين فرشاة الولد المطهر بالتعاويذ الدينية لكي تحميه من تأثيرات العين الحاسده والارواح الشريره .

بالنسبة للامراض التي تؤثر على الاطفال فليس من الضروري ان تقدم تفسيرات علميه ولكننا نكتفي بالعادات المرتبطة بالمعتقدات الشائعة التي تؤدي الى حالات كثيره من الوفيات . يعتقد الشرقيون ان كل شيء جيد وسيء يأتي من الله وهو يستطيع ان يقاوم أي مرض لان المرض عبارة عن بلاء من الله ولا احد يستطيع ان يعارض ارادته . فكل ما يتعلق بمستقبل البشر يكتب على جمجمة الانسان عند ولادته ، وتعبر خطوط الاتصال في الجمجمة عن هذه الكتابة . وهذا الاعتقاد استسلام الشرقيين ، المسلمين اكثر من المسيحيين ، للقدر ولذلك فانهم لا يأخذون اعتبارا للاصابة بالابوينة ولا الامراض المعدية . والاطفال المصابون بالحصبة والزحار يعيشون في نفس الغرفة التي يعيش بها الاطفال الآخرون ، ويشاركونهم في نفس افراس والطعام ، فالمرض لا يكون الا بارادة الله ومن هو الذي يهرب من قدر الله؟ لذلك نلاحظ ان الاطفال يصاب معظمهم بالوباء الذي يحل بالقرية . ونتيجة لسوء التصرف ينتقل الوباء الى القرى المجاوره . والتقاليد الفلاحية تجبر جميع الاهل والاصدقاء ان يزوروا المريض للاعراب عن مشاعرهم وهم يذهبون رجالا ونساء واطفالا ويملاؤن الغرفة . وفي ذلك مضايقة للمريض .

ولحسن الحظ ان هناك معتقد شعبي يقول ان زيارة المريض ممنوعة يوم السبت والاربعاء لان هذه الايام تقع تحت تأثير كوكبي عطارد وزحل ذات الميول الشريره.

بين الفلاحين والبدو . فالبرد سبب كل النزلات . وبهذا التعبير يقصد التهابات الاغشية المخاطية للانف والفم والحنجرة والشعب الهوائية والرنيتين والامعاء . ويتم التمييز بين النزله الصدرية ونزلة الراس ونزلة المصارين .

إن المخيف في الأمر ان الام تلف طفلها عدة مرات حتى أنها تؤثر على عمل الجلد . وهذا يفسر الحقيقة القائلة ان اطفال المدن اكثر عرضة للمرض من البدو والقرويين .

ويعتقد الفلاحون ان حاجة الطفل الى شيء لم يحصل عليه تسبب المرض فيمكن ان يسخن او يصاب بالاسهال او يموت . ونسمع من الامهات عن مبررات لاعطاء اطفالهن اشياء ممنوعه فيقلن : لقد طلب ذلك . وكذلك فان ما تطلبه المرأة الحامل يعطى لها لانه يعتقد ان أي رغبة لا يتم الحصول عليها تكون لها نتائج عكسية على الرضيع . فاذا احبت ان تأكل حبة تفاح ولم تستطع ان تحصل عليها فان علامة تظهر على جلد الطفل تعبر عن التفاحة . وهذه العلامة تدعى شهوة وفي الانجليزية تدعى Mother mark وفي المانيا تدعى Mutter mal وهو تعبير يبين بوضوح ان اعتقادا مشابها لا يزال سائدا في أوروبا .

إذا اصيب الطفل بنوبة استفراغ مصحوبة أو غير مصحوبة باسهال فان العجائز يؤكدن ان الامر يعود الى لقمة لم يبلعها الطفل . هذه اللقمة تكون قد اغلقت المريء في مكان ما . وحتى إذا نزلت الى المعدة فانها تكون قد خدشت الغشاء المخاطي .

ويطلق اسم بشمه على الوجبة التي لا يتم هضمها وأعراضها الاستفراغ والامساك . أما الحر فهو تعبير عامي للاضطرابات المعوية المختلفة يظهر على شكل قلاع بالفم ، اسهال ، والتهابات في الغشاء المخاطي للمستقيم .

فإن القوة المشؤومة للعفاريت تشع من خلال العيون ، وفي حالة الروح الشريرة فان تلك القوة تدخل من خلال التنفس . ويعتقد اعتقادا راسخا بان ثلثي الوفيات تنتج عن العين الشريرة . فالجمال والنظافة والثياب الجديدة تجعل الطفل اكثر جاذبية واكثر تعرضا لانتباه العين الشريرة . وهذا يشير الى الطرق اللازمة للوقاية . الاطفال الاغنياء يلبسون الثياب القديمة ، الصبيان يلبسون ثياب البنات . الاطفال يحملون معهم عددا من التعاويذ والطلاسم ، توضع على طواقبيهم او تعلق على عنقهم او حول اذرعهم او اقدمهم او ايديهم وغالبا ما يحمل الطفل واحدة او اكثر من هذه التعاويذ . وتوضع السحورات على السرير او تحت الوساده او المسند . بعض هذه الحجابيات تستعمل لرد العين الحاسده . والآخرى لتطرد القرينه او الروح الشريرة ، ولا حاجة الى شرح المزيد عن هذه الامور فهي تبعدنا عن الموضوع الرئيسي .

عندما يمرض طفل ، يذهب ابوه او امه او احد الاقارب الى المقام القريب معتقدا ان القوى الشريرة لا بد من مقاومتها بأقوى منها ، والمقامات تستمد قوتها من الله جل جلاله . تقدم الى الاولياء الهدايا كالزيت او تذبج باسمهم الذبائح ، ويمكن للانسان ان يسمع أما تقول عن ولدها الذي تعبت عليه كثيرا بسبب مرضه : ربيته كل شير بندر .

ومن أسباب المرض الأخرى ، الخوف ، فهو يضعف لفترة ما حيوية الطفل وهذا يشجع الجن على مهاجمته . العلاج الواسع الانتشار " طاسة الرجفة" وصف في مجلة المجتمع الشرقي الفلسطيني العدد ٣ صفحة ١٢٢ . وهناك طريقة أخرى للعلاج وذلك بأن يشرب الطفل بول طفل آخر او بول امرأة عجوز انقطعت عنها الدورة الشهرية (قاطعه) . فهذه الجرعه تزيل الارواح الشريرة .

والشرقيون يخافون البرد ، اذ يحمى الاطفال من أي تيار هوائي ، وهذه العادة منتشرة بين سكان المدينة وبين المسيحيين اكثر مما هي منتشرة

الكتابات الفولكلورية للدكتور توفيق كنعان - د. موسى علوش

ويمكن ان يكون من الممتع ان نذكر بعض الوصفات المستعملة في علاج الاطفال :

- عقد من الرمان الصغير يوضع في عنق الطفل المصاب بالاسهال -تقدم شوربة العدس للطفل المصاب بمرض الحصبة من اجل ان تسرع في الشفاء

-اذا فقدت امرأة اولادها فانها لا تحضر أي ثياب للطفل الذي سوف يأتي فالاصدقاء والاقارب يقومون بذلك . ومن الطرق الاخرى ان تباع الطفل الذي مات اخوته . فكل واحد من الاصدقاء والاقارب يدفع للام قطعة من النقود المعدنية وتعلق هذه على طاقيه الطفل ، او تعلق مع خرزات زرقاء وبعض التعاويذ حول رقبتة . فيقال ان ذلك يطرد القرينة او يجعلها تفكر ان الطفل ليس له علاقة بأمه .

واذا كانت البنت الصغيرة ترغب في تطويل شعرها فعليها ان تقص أطرافه في اول يوم من الشهر القمري . وفي مراجعة الافكار والعادات التي تحكم الصحة ونمو الطفل الفلسطيني نستنتج ما يلي :

١- ان نسبة الوفيات عالية جدا خاصة بين الفلاحين وسكان المدن الفقراء ففي احصائيات عام ١٩٢٥ التي تخصني وجدت ان ٢١٨٥ حالة حمل انتهت ٢٠٪ منها بالاجهاض . ومن ال ١٧٤٠ الذين ولدوا ، ٤٤,٧٪ توفي خلال مدة وجيزة .

٢- ان الاطفال الذين بلغوا سن الرجولة أقوىاء وأصحاء لانهم يكونون قد تغلبوا على معظم الامراض والايوثة .

وبمعنى آخر انهم قد اكتسبوا مناعة جزئية او حتى كلية . وهذا يفسر مناعة الفلاح ضد معظم الامراض . تلك المقاومة التي تساعدهم في التغلب على العلل الشديدة وعلى تحمل ظروف الحياة الصعبة . فاذا اعتبرنا الظروف

ولا بد من كلمة عن هذه الاضطرابات المعوية ولن نتطرق الى بعض العلاجات البيئية (مثل زيت الخروع وزيت اللوز وماء الينسون) التي تعطى للطفل بناءا على رأي امرأة حكيمة ولكننا سنصف الطرق الرئيسية التي تستعملها كل الطبقات والطوائف والتي يعتقد أن تكون الدواء العام لجميع المشاكل ومنها الكي . يقول المثل : آخر الطب الكي . والتتقيط هو الكي بقضيب من حديد عدة مرات وقد يستعمل مسمار طويل . وعادة ما يجري الكي على البطن وفي حالة القلاع تكوى قاعدة اللسان وقد رأيت حالات تم فيها الكوي على اليافوخ الأمامي وفي حالة ما ادخل قضيب ساخن خلال الجلد الى غشاء الدماغ واحرق الطبقة السطحية للدماغ ومات الطفل .

هناك نساء متخصصات في هذا النوع من العلاج ، وبدون شك فان هذا العلاج البربري ينهك الطفل . ويبدو انه من غير الممكن القضاء على هذه الممارسات البلهاء بالرغم من نصائح الاطباء والممرضات والمتقنين .

في حالة التهابات الشعب الهوائية تنصح القابلات والعجائز باستعمال كاسات الهوى او كاسات دم او التشطيب ، والأخير يستعمل في حالة اصابة الطفل بالحمى او التشنجات . حيث تجرح المنطقة الواقعة خلف الاذن عدة مرات بشفره . وفي حالة الشعب الهوائية يشطب الظهر .

لا تترك المرأة الفلسطينية سرير ابنها المريض وهي تحمله معظم الوقت على صدرها . ونادرا ما تذهب للنوم ، ويمكن ان يسمعها المرء وهي تطلب من الله ان يساعد ابنها ويخلصه ويأخذها بدله ، فهي تقول :

انا ولا انت يا بني

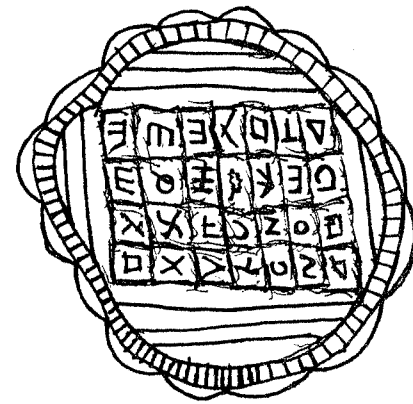
فداك يا روجي

موتي أنا يا ولدي

يا ربي ما تدوقني حسرتو

السيئة التي تتم فيها الولادة ومنها اهمال القابلات والتلوث ، ولشد ما تكون الدهشة عندما نعلم ان ٩٠٪ من النساء لا يصبن بحمي النفاس بعد الولادة .

وبالرغم من اهمال الاباء وانخفاض مستوى معرفتهم وثقافتهم حول البيئة مما يؤدي الى اهمال الاطفال وزجهم في العمل الصعب فان هناك نجمان ساطعان تتسم بهما حياتهم وهما الاحترام والضيافة ، والحب والولاء للوالدين وكبار السن . وهاتان الميزتان تظهران في حياة الشرقيين . ومن المميزات الاخرى ارتفاع المستويات الاخلاقية عند الفلسطينيين فهي المثل العليا عند الفلاحين وهي متبعة من قبل الرجال والنساء . والخارجون عن التقاليد يعاقبون حسب القوانين المحلية بقسوة مثل القتل ، وها هي الحضارة الاوروبية التي يتوقع ان تجلب الى فلسطين البركة تتخلى عن الكثير من المبادئ الاخلاقية السامية والنبيلة .



فولكلور النبات والمعتقدات الشعبية الفلسطينية

JPOS 8 p 129

لعب فولكلور النبات دورا عظيما في المعتقدات الشعبية خاصة بين الطبقات الدنيا من المجتمع . ويمكن ملاحظة ذلك جيدا بين سكان الأراضي المقدسة ، وهو واضح جلي في كل مرحلة من مراحل حياة الفلاحين وسكان المدينة ، وهو يدخل في حياة العائلة اليومية وفي تفسير الاحلام والطب الشعبي والمعتقدات والطقوس الدينية والعادات المتعلقة بالعمل الزراعي .

إن الفلسطينيين هم مزارعون بالدرجة الاولى وعملهم اليومي متصل اتصالا وثيقا بالطبيعة التي يعيشون منها وفيها . فالفلاح يتصور نجوم السماء ، والجبال ، والمغائر وهو يجسد من الحيوانات والنباتات يستقريء حظه الجيد والسيء . وفي بعض الاحيان تسبب له القلق والانزعاج وفي احيان اخرى تهيه المنعة والشجاعة .

تأخذ النباتات اسمها من شكلها الخارجي أو لونها أو رائحتها أو من بعض المعتقدات المتعلقة بها والجدول التالي يوضح ذلك :

حنون البسّ	يدعى كذلك لان زهرته تشبه عيون القط
نتش	من كلمة نتش لأنه يعلق بثياب المزارعين
خريف	زهرته تظهر في الخريف
ودع	نوع من بصل يقول للصيف وداعا
مرمية	نسبة الى العذراء مريم
تفاح المجانين	ثماره تسبب نوعا من الهلوسة
بيذجان	كلمة فارسية وتعني بيض الجان
بيتنجان	نفسه
حليبه	تفرز سائلا لبنيا عند كسر ساقها
صابونة الراعي	كانت كؤوسها تستعمل بدل الصابون

لسان الثور

شكلها يوحي بذلك

قرع

بسبب شكل الثمرة الخارجي

بزاز العذرا

كل زهرة تشبه ثديا صغيرا

صوفان

شعيراتها تشبه الصوف

عورور

تتكون حبوب اللقاح من اشواك تسبب عمى العيون

عشبة القرع

كأس زهرتها يشبه صدفة القرع

وتستعمل اسماء النباتات أو اجزاء النباتات لتدل على اسماء عائلات

أو اشخاص وبعض هذه الاسماء عبارة عن القاب وفيما يلي بعض هذه

الاسماء:

غصون ، غصن ، حنون ، حنونه ، زهره ، زهور ، زهران ،

خضرا ، ثمره ، نواره ، ياسمين ، ياسمينيه ، ورده ، سروه ، ريحانه ، تفاحه

، حنظل ، عدس ، زيتونه ، زيتون ، فلفل ، نخله ، داليه ، نعناعه ، باميه ،

صبره ، ثويمه ، كوسا ، قرعه ، حشيشه ، فله .

ويرجع أصل اسماء كثير من الجبال والوديان والخرائب الى اصول

نباتيه ، وهذه الاسماء قد تصف او تشرح عن تاريخ المكان ومن هذه الاسماء

قرب خانيونس

دير البلح

جنوب وادي الصرار

التينه

أبو غوش

قرية العنب

قرب حيفا

كفر قرع

في صحراء سيناء

قلعة النحل

بيت جالا

وادي التفاح

في الاقصى

بئر الورقه

القدس

جورة العناب

خربة الخوخ

قصر الملفوف

الكرك

جبل الزيتون

القدس

كريم الزان

قرب بيت جالا

نهر الدفله

قرب طنطوره

وادي السيسبان

قرب اريحا

ومن الطريف ان مدينة اريحا لا تزال تعتبر تحت لعنة الله :

يا طايح وادي السيسبان

نازل مكسي طالع عريان

لقد استقيت كثير من اسماء الاشخاص والاماكن في كتاب العهد القديم

من اسماء النباتات . فأريحا كانت تدعى مدينة النخيل . وبيت كارم (مدينة

كروم العنب) وبيت فاجي (مدينة التين) وبيت شته (بيت شجرة الصمغ

العربي) ورمون (من الرمان) .

وعند ملاحظة النباتات بدقة وضع الفلاح القوانين التي تتعلق بالطقس

والزراعة . فمن طريقة ازهار نبات البصيل يعرف الفلاح اذا ما كانت

محاصيل الشتاء ام محاصيل الصيف سوف تتجح . فهو يقدر ان الازهار

يمكن ان يحصل على ثلاثة مراحل (تدعى ربطات او بروج) . وفي الفترة

الاولى تتميز بزهور كثيرة وهي تبشر بمحاصيل شتوية جيدة . أما الازهار

الكثير في الربطة الثالثة فانه يبشر بمحصول صيفي جيد . الاسبوع الاول بعد

المطره الاولى يدعى الربطة الاولى ، والثاني والثالث هو الربطة والثالثة

بالتتالي .

ولم يكن الفلاح ليبدأ العمل بالارض بدون الطلب الى خالقه ان

يساعده في حماية المحصول وهو يعلم كما علم اجداده ان عمله سيذهب سدى

اذا لم يرحمه الخالق ويمكن التعبير عن ذلك بدقة فيما يلي :

ان كان الله راد بخصبها ع جمر

وان كان الله راد بمحلها ع نهر

ان ابرز في الخميس * هيئولو المغاطيس
وفي آذار تبدا براعم العنب بالنمو :
العنب في آذار قد ذنين الفار
وتهدد الرياح التي تهب في ذلك الوقت عملية نمو البراعم فيقال :
هوى السبل بهذّ الجبل

وفي شهر نيسان تظهر كثير من النباتات الجميلة ومنها نبات شقيق
نيسان Anemone Coronaria كما تظهر أزهار نبات الهندبة الزرقاء . وعندما
تذبل جميع النباتات يبقى نبات الشوك الذي يغطي كثيرا من المناطق الجبلية .
ويعتمد رعاة الاغنام على النباتات البرية والاعشاب في الربيع
ويضربون مثلا فيقولون:

ان فاتك الربيع عليك بالشقيع
ويقولون ايضا : عين القاني ربيع الثاني
ويقولون ايضا : غير مرعاك بتسمن معزاك
أما الاقوال التالية فهي تعبر عن ايام الحصاد :
ان مشمش القمح انزل عليه
وان مشمش الشعير ارحل عنه
فالشعير يحصد بعد القمح باسبوع او اسبوعين ، والذين لا يحصدون
حتى آخر آب يفقدون المحصول لانهم لن يكونوا قادرين على خزن الحبوب
قبل المطر المبكر .

ان مر آب وما ذريت
عدك بالهوى انغريت

*موعد رياح الخماسين

فولكلور النبات والمعتقدات الشعبية

ومن الاغاني التي يبدأ الفلاح عمله بها :
يا رب اطعمنا واطعم العمال والبطال واللي نايم ع جنبه
سمعت في طولكرم الفلاحين يقولون
دلو ... تستغلو
(أي ابذر البذار وسوف تحصد المحصول)
أما بالنسبة للبقول فالامر مختلف :
ابذر عدس يوشوش (بكثافه)
وكرسنه تنادي (بعيدا عن بعضها)
وفول يقول

الله لا يرحم الجماعه اللي بيدخل الهوى بينها (بكثافه)
ان الارض التي ينمو فيها نبات القصاب هي الارض المناسبة لزراعة
العدس وهذا العدس يطلق عليه نجوز ، ونزوج ، وطبيخ ، وهي تعابير تشير
الى ان العدس سهل الطبخ بعكس ال ' عصوص ' وهو العدس الذي لا
ينضج حتى ولو طبخ لمدة طويلة .
وتنمو الاعشاب بين محصول الشتاء حيث يقوم العشاب أو المعشب

بازالتها ومن هنا يقول المثل :

العشاب غلب الكراب

ولا أحد يستطيع ان يتتبا كيف يتطور المحصول :

لا تنظر زرعك يا مسكين ت يطلع غراب التين

وفي آذار يمكن للمزارع ان يقدر نوعية الزيتون :

إن ابرز في آذار هيئولو الجرار

وعندما يتأخر نواره الى شهر نيسان فالمحصول يكون أقل :

إذرو* المساطيح من الريح

وفي موسم التين تطعم الأبقار جيدا حتى تكون قادرة على حراثة الأرض

اطعم في التين بتلاقي في الطين
أما بالنسبة للدجاج فيقال :

اطعم شعير وعبي بيض في القفير
وتكون الصيصان التي تربي في فصل التين ضعيفة
صوص التين بياكل وبينين

أما صيصان أيار وحزيران فهي قوية
صوص المشمش بياكل ويكمش

وفي زراعة العنب والتين يتبع الفلاح القول القائل :

صف التين صف واغرز العنب خلف
واثناء زراعة التين يجب ان تكون مسافات بين الأشجار ...

ارفع اختي عني وخذ حملها عني

يبدأ الزيتون بالنضوج في شهر ايلول وفي ذلك الوقت تفقد ثمار الحقول طعمها :

خيار تشرين ، شميني ولا تشتريني

الخيار اولو للسلطين وأخرو للمجانين

أما الخبيزه: فأولها شربه وآخرها ضربه

وفي أواخر ايلول يبدأ قطف الزيتون :

أجموا

ايضا:

قيمو بيادركم اجا الصفاري (طير الصفر)

وعندما تنتضج الثمار في الحقول وخاصة البطيخ والتين والعنب فان

الفلاح يقلل من طبخ الطعام المعتاد :

طلع البطيخ بطلوا الطيخ

و طلع العنب والتين بطلوا العجين

فالفلاح يؤمن بقيمة العنب الغذائية :

الجلد للجلد واللحم للحم والبزر للعظم

وهناك حكمة تقول :

في القبيظ كل القبيظ والحقوه بالبييض

ففي الصيف الحار يأكلون العنب والتين ويتبعون ذلك بالجماع ،

فالاطفال الذين يولدون بعد تسعة اشهر يعتقد انهم قويوا البنية ، ويصف لمثل

التالي قيمة التين في الفترات المختلفة :

التين اوله نقود واخره وفود

ويقول المزارعون :

كل اول العنب وآخر التين

وخلال عملية التجفيف يقال :

لا تقطع العنب للزبيب ت يمر الصليب

ويقال ايضا :

لما يصلب الصليب ما ترفع عن زيتونك القضيبي

ان هذا القول يصف العادة السيئة التي يقوم بها جذاذو الزيتون بضرب الاغصان والفروع بعصا طويلة . فالفروع الصغيرة لا تنتج في العام المقبل :

زيت الملوصي* طيب اما لقاطه بشيب

يا زيتون يا حواري بقلي بزيتك مقالي

يا زيتون الحق عليك بعصر زيتك من عينيك

كذلك فان الارض تفخر بانها تعطي ثمرا جيدا :

الارض ان اثمرت بنقول انا جيت

وان امحلت بنقول الله ما اعطاش

ويعتبر العمل بالارض الان وكما كان قديما مصدرا للفخر والاعزاز :

الفلاحه ان ما اغنت سترت

صاحب الجدر منصور

بعد أن يحصد الفلاح المحصول يفكر جليا بمن وهبه كل شيء ، فيقدم

لأحد الاولياء جزء من ثماره او شيئا من زيتته . فالصاع الاول من القمح

يطلق عليه صاع الخليل ويعطى للفقير . ويقول بدو العدوان :

اول صاع اقطع للنبي شعيب

ويعطى القمح للشخص القائم على الولي او المقام ، وفي بعض

الاحيان يذبح خروف حال الانتهاء من درس الحبوب ويطلق عليه خروف

الخليل . ويعلق كثير من المسلمين في الولي واحدا او اكثر من كف القمح

كتعبير عن امتنانهم وشكرهم . ويقدم المسيحيون للكنيسة كمية من الزيت باسم

* الملوصي : الصرّي

العدراء ، وبعد ذلك يمكن استعمال الزيت للاكل او للبيع . كان سكان بيت جالا يقدمون اول الثمر من كرومهم للكنيسة فيباركهم الكاهن ويبارك الثمر الذي يوزع على المجتمعين . أما الآن فقد زالت هذه العادات .

كانت ايام الحصاد والقطاف وجمع الزيتون مناسبات للمرح فالرجال والنساء والاطفال كلهم ينخرطون في العمل ، فقد كان حصاد القمح والزيتون يتطلب عملا شاقا أما نظر الكروم فهو أجمل وابهج إذ تذهب العائلة بأكملها للعيش في الكروم مدة شهرين الى ثلاثة اشهر في العريشة او القصر* . يكون القصر ثابتا أما العريشة المقامة فوّه فتجدد كل سنه . ومن هذه الاماكن العالية يمكن لصاحب الكرم ان يراقب ويحرس الكرم كله . وفي النهار ينطلق غناء النساء والرجال في الهواء بينما هم يجمعون ثمار التين ولا يضع لذلك حدا إلا هطول المطر في اول الموسم إذ يعود الناس الى بيوتهم ويهجرون الكروم . في مساء كل يوم يجتمع اكثر اعضاء العائلة تحت شجرة يلعبون الورق ، يخيطنون او يطرزون ويستقبل الضيوف تحت شجرة وكذلك تربط الحمير والبغال في دالية او شجرة تين . ويقولون بهذا الخصوص :

يوم عنبك وتينك كل الناس محبينك

خلص عنبك وتينك كل الناس عدوينك

ويقضي الاطفال كل اليوم في الهواء الطلق يلعبون حفاة القدمين عراة

الرأس وفي المساء يعود الرجال من أعمالهم الى الكرم لقضاء الليل .

ويختلف الامر في قطف ثمر الزيتون ، فالعمل فيه أصعب ومع ذلك فالعمال

يغنون دائما :

في أيام الحسايد بنغني قسايد

كوخ صغير من الحجارة فوقه معرش من اغصان الاشجار .

وعلنا ان ناخذ بالاعتبارا أهمية وتأثير الفواكه والخضار على جسم الانسان وروحه فالفلسطينيون مثلهم مثل اليهود القدامى يعتقدون ان تناول بعض الفواكه يؤثر على المزاج والنفوس . بينما يعتقد ان اللحم يثير الجسم الانساني ويثير الرغبة عند الحيوانات ويعلم البعض ان الغذاء النباتي ليس له هذا التأثير بينما تعزى اليه بعض حالات الحزن والسوداويه. ولهذا فان الدراويش الذين يقومون باعمال الشعوذة والسحر يأكلون الخضروات والفواكه فقط . والامثال والتعابير التالية تلقي ضوءا على الموضوع :

الزبيب ما ببات في جوف انسان الا اصلحه

التين ما ببات في جوف انسان إلا افسده

الخيار بطفي عن القلب النار

البطيخ باكل منه ويتحلا منه وبتنقرش منه وبطعم حصاني منه

اكل المشمش مدهش

اكل الجوز بربي المكارم في الجوز

اللي بياكل فجل بصباح العجل

اللي بياكل فول بصير راسو اقوى من العالول

تحت الدوم بخلو النوم

شرب الدخان بزيل النسيان

ان كثرت همومك عبي غليونك

من أكل اربعين يوم فول استتيس

وتحتوي البقول على فائدة غذائية عالية وهي تثير الرغبة الجنسية :

شو اتذكر منك يا سفرجل كل عضه بغصه

الفجل ما إلو شراب والحيوان ما إلو جواب

(أي لا شيء جيد يمكن يتوقع من الشخص السيء)

والفلاحون يغنون ايضا اثناء العمل الشاق كبناء البيوت ، ويتم الرقص والتصفيق بدون استعمال الآلات الموسيقية التي تعيق العمل ، ويقضي الفلاح ليله ونهاره على البيادر ريثما يتم الانتهاء من درس الحبوب وتذريتها .

وبالنسبة للزيتون فانه بعد قطف ثمر قطعة من الارض يسمح لاي كان ان يلتقط ما تبقى من الحبوب وتعطى الافضلية للارامل واليتامى والفقراء . ويدعى هؤلاء بعارات او صيافات وقد زالت الكلمة الاولى وبقيت الثانية . وعادة ما يتصفن بروح العدوانية خاصة في منطقة الساحل عندما يكون عددهن كبيرا فهن يحاولن سرقة الزيتون عن الاشجار او من الاكياس . يضع صاحب الكرم الغني ناطورا على الكرم وهناك مثل يقول :

اللقاط احسن من الحصاد

وعندما يجلس الحصادون لتناول الطعام ينادي عليهم صاحب الكرم فيقول

اللي اكلتو منو قومو عليه

ويترك البدو الجزء الاخير من الكرم من غير ان يحصد فيحصده الفقراء والعمال لانفسهم وهذه الهبة تدعى " جورعة " ويحمر الفلاحون اخر كمية من الحبوب ويحتفلون بانتهاء الحصاد بأكل ما يسمى " قلبه " وفي بعض البلاد ظلت العادات القديمة بدفن الحزمة الاخيرة مكان حصدها بينما تتلى الآيات القرانية . إن هذا التقليد الهبة الى القوى غير المنظورة يعمل بهدف إرضاء القوى الخارقة للطبيعة التي لم تعد تملك شيئا فسوف تسر لتلك الهدية وتقوم باغداق المحاصيل في السنة المقبلة .

التفاحه ما بتشبع بس بتقعد المنافس

ويمكن استعمال النباتات لبيان علاقات العائلات فهي ترشد بالرسم الى الحسب والنسب ، فيقال:

صحن المشمش لا تكمش

زين البنات لا توخذ

فمع ان شجر المشمش وثمره افضل من اللوز الا انه مركب على اللوز .
والحلوى المصنوعة مع اللوز اكثر قبولا من الحلوى المصنوعة من المشمش .

إن رعيت ارعى النوار

والمرعي لا ترعى فيه

وهذا يعني ايضا البحث عن الفتاة التي لم يتم الحديث عنها بين الناس او لم تتزوج او تخطب قبل ذلك .

زوان بلادك ولا قمح الصليبي

ارعى من ربيع بلادك ولو انه قيحوان

كل فوله مسوسه بجيها كيال اعور

صام وصام وافطر على بصله مصننه

ويختار الشاب الفتاة الاصغر والاجمل وان أجبر من قبل اهله على الزواج من فتاة اقل جمالا يقول :

بدلنا السخله بنخله

واذا حصل ذلك بالنسبة للعريس يقولون

وعدونا بالورده واعطونا الدفله

يقولون ايضا :

حب الصهر في الصّهره

مثل المي عالبلوط

حب الحماه ولكنه

مثل المي عالمكوك*

ويحب الفلسطينيون مقارنة الاجزاء المختلفة من الجسم كما يحبون مقارنة الاخلاقيات بالنباتات واجزاء النباتات وتظهر جليا تلك الملاحظات الدقيقة والاساليب البدائية في الاقوال التالية للذكر والانثى :

ايديه مثل النعنع

ايديه مثل لب الخيار

يا طاهر ويا بيطار

ويا دياتو لب خيار

لمن هود عالساچه

قامولو زغار وكبار

اما بالنسبة للون العيون فيقولون :

عيونو زي الهنديه (زرقاء)

عيونو زيتونيات (خضراء)

البنت الشليه عيونها لوزيه

غطي جفونك يا عيون الرنجس

ويقولون عن الرأس:

راسو زي البطيخه

راسو قادوس

أما الشكل العام فاللون الابيض هو المفضل وخاصة عندما يقترن بحمرة الخدود :

الخروب الاخضر

الورده جنب الفله

الزهر في خدك الوان

العنبر والورد الاحمر

وتشبه الشفاء بالتحاح والاثداء بالرمان :

صدرها بستاني نزرع

من يقطف يا حيي تحاح الخدود

واحمر وابيض واهديني

والورد والفل الزاهي

مجتمعين فوق الخدود

فيه خوخ ورماني يا ربي

من يجني يا ربي رمان النهود

الاسنان : اسنانها زي الاقحوان

ويقارن القوام بالغصن فيقال :

شكلك يماثل أوصافو الغصن في قدك لو مال

الغصن لو شافك يزيد اعتدال

طوله طول السروه

تحنه تحن الجميز

فلان مثل خشب التين

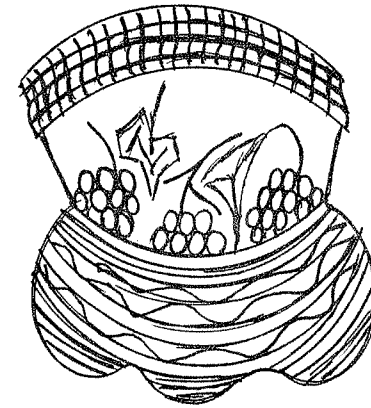
وهناك فرق في التشبيه بين النخلة والهوره . فالشخص الطويل الذكي يشبه بالنخلة بينما يشبه الشخص الطويل عديم الذكاء بشجرة الحور . فشجرة النخل تعطي البلح ولكن الحور لا يعطي سوى الخشب .

يوصف الرجل الأصلع او صاحب الدقن الخفيفة بالكوسا ويقال : راسو كوسا او دقنو كوسا . ويوصف الرجل العجوز بقولهم : استوى الزرع . أما الكلام الذي لا يتقنه صاحبه فيقال عنه : حكيه زي الخرفيش لا فيش ولا عيش .

ويقال ايضا : حكيه زي اكل الحصرم بضررس . وتتادي الام ابنها قائله :

يا حشيشة قلبي

أما صفات الرجل أو المرأه المتقلبة فيقال لها : انتي زي ورق الخبيزه (تغير اتجاهها صوب اشعة الشمس) ويقال في العند: عقله زي عقدة البلوط . ويقال : فلان مدق زبيب (لا يمكن أكله) . ويقال في المباهاة : انتي زي الخروع (تمد الشجرة جذوعها فتحجب اشعة الشمس عن الأشجار الاخرى) وأجا مين يعرفك يا بلوط . ويقال في الصبر : اللي بيصبر عالحصرم بياكل عنب . ويقال عن الشخص كثير التدخل : زي البصله في كل طبخه وزي حمصة الكي بدخل حالو في كل شي .



فولكلور النبات
والمعتقدات الشعبية

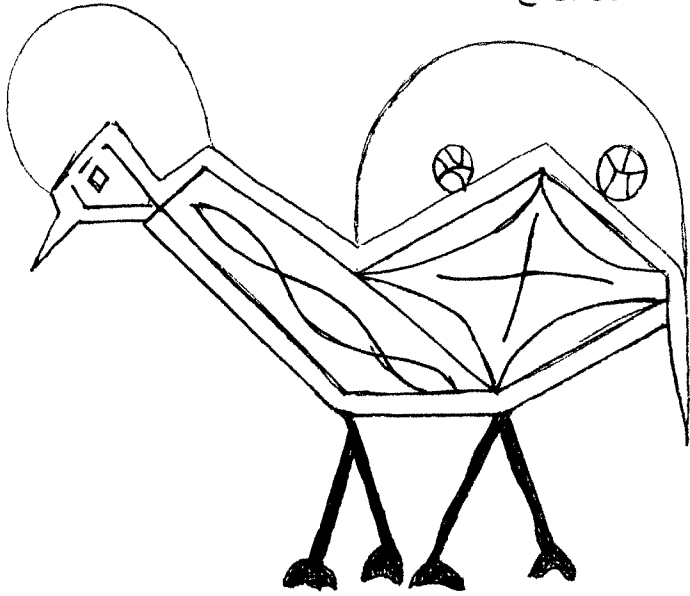
وتشبه الحماقة بطبيخ القرع : انت دلع مثل طبيخ القرع . ويقال للشخص البخيل : أبو كموه . أما المخادع فيقال له مثل حية التبن بقرص من تحت لتحت . ويشبه المرابي بحبة العدس : زي حبة العدس ما حدا بعرف بطنها من ظهرها . ويقال للشخص التافه : مثل البصل كل ما كبر كل ما رخص . ومثل قرن الخروب لا بنعض ولا بنمضغ . وانت مثل قرن الخروب كل ما طال عمره اسود وجهه وانحنى ظهره . ومثل حبة البركة كل الف برغيف . وزى نوار السفرجل من كل ميه بتعقد وحده .

ويقال عن الشخص الذي لا يتغير : طول عمرك يا زبيبه في هالعودة . ويقال ايضا : طول عمرك يا بيتجانة وطيزك عريانه . ويقال في الغرور : عمر هالشجره ما وصلت لربها إلا وأجا الهوى وهبها . ويقال ايضا : كبر البتجان وتدنندت اجراسو ، ونسي قفة الزباله اللي كانت تتكب ع راسو . ومثل البقدونس : شرشو عالخرى وبعاشر الاكابر عالسفر . وكبر البصل وتدور ونسي زمنو الاول .

كل انسان يمكن ان يفشل : ما شجره الا انهزت ، ما شجره الا هزتها الأرياح ولا سكره الا لقلقها مفتاح . كل عود وله دخان ويضيف البعض : حتى عود الصليب الو دخان . ويقال عن توارث الصفات : البصل ما منو عسل ، بياكل توت ويرجع للجدود ، امه الثوم وابوه البصل منين تجيه الريحه الزكيه ؟ عمره ما بطلع من النتش يواصيل . على القرميه بتتبت العروق . ولكل قاعدة شواذ كما يقول المثل الآتي : ياما ورده خلفت شوك ويما شوكه خلفت ورده .

ان الطبيعة الهادئة للناس مرغوب بها ويعبر عن ذلك بما يلي :
باكل خبزاه او دقه
ولا بيات حزقه

ولا باكل لحمه سمينه
وباكل عليها جبينه*
ويفسد الرفق السيء الاخلاق الحسنه :
يا داخل بين البصله وقشرتها اصبر ع صنتها
ويعبر عن الحب البنوي بما يلي :
ما بحن على العود إلا قشرته
ويقال عن البيت المليء بالاولاد :
البيت ملان مثل الرمانه
اما بالنسبة للأطفال المتمردين على آباؤهم فيقولون عنهم :
ما بقطع الشجره الا فرع منها نبت
ربيئك يا شجره ت أكل منك ثمره!!
ويقولون عن العقل :
الطول طول النخله والعقل عقل سخله
عقلاته جوزتين ع جمل



من أجل خداع الناس .

أما عن فروق السن فيقولون :

ابن عشره مثل الخياره المقشره

ابن عشرين بعاشر المجانين

ابن ثلاثين زهور البساتين

ابن اربعين من الكاملين

ويقال ايضا :

ابن عشر سنين زهور البساتين

ابن عشرين مثل المجانين

ابن ثلاثين ابو العقل الرزين

ويقال عن جسم الانسان :

لا شجره تنبت ولا دلو يرتقي

اللي بياكل قد زبيبه ما فيه ولا مصيبه

مصايب الدهر اكثر من نبات الارض

الشجره اللي ما بتثمر قطعها حلال

لما زرعك ابليس كنت انا مسبل

حكيم بلا عمل مثل شجره بلا ثمره

وعندما نفكر في تأثير النباتات على العقيدة الدينية للناس نجد ان الفلاحين قد تأثروا بجمال الازهار والاعشاب والاشجار ، اوراقها الخضراء ونموها وازهارها وثمارها ، كلها حسب اعتقادهم ناتجة عن قوة خارقة للطبيعة ويرى فيها قدرة الخالق. وينظر الفلسطينيون الى الاشجار ككائنات ذات قدرة خارقة فارواح العالم العلوي واشباحه المحلية والاولياء يمكن ان تعيش وتظهر فيها ، وهذا يفسر الحقيقة الغامضة ان ٦٠٪ من المزارات

الاسلامية تقتنن بالاشجار. ولهذا تكتسب قداستها . يذهب اليها الفلاح ويعلق عليها قطعا من القماش ويستعمل اوراقها بغرض الشفاء من الامراض .

ولا يقطع الفلاح فروع الشجرة وتبقى الغصون الذابلة مكانها فالاعتقاد بقداسة الشجرة قديم جدا ، والفلاح لا يقصد الشجرة نفسها بل قوتها الخارقة المستمدة من الله الذي تسكن روحه المزار أو القبر اوالمغارة او النبع الملتصق بها. فغالبا ما يظهر الاولياء على الشجرة نفسها او قربها . وعند دراسة هذه الاشجار المقدسة نجد ان أي شجره تعيش على ارض فلسطين يمكن ان تكون محطا للولياء . وهذا يدل على ان قداسة الشجرة ليست مرتبطة بنوع النباي بل بالولي الساكن فيها . ويمكن ان تكون الاشجار المقدسة البعيدة عن المزارات والقبور ملاذا للقديسين .

وتلعب شجرة النخل دورا هاما في الحياة اليومية للفلسطينيين ولا شك ان هناك بعض النظريات القديمة التي لا زالت تحيا حتى الان . وفي رأي الكاتب ان الفلسطينيين يعتبرون شجرة النخل دائمة الخضرة . وهناك اعتقاد ان حب السيد المسيح لهذه الشجره جاء من حقيقة كون الثمر غذاء رئيسيا. فالاطفال الصغار يسقون بضع قطرات من منقوع الثمر. ويأكل المسلمون حبة تمر في بداية فطورهم في شهر رمضان .وقد ورد ان الغذاء الرئيسي للنبي محمد كان تمرا . ويعتقد بان كل طفل يتغذى على التمر يكتسب منظره السحر والحديث الجذاب وفي جميع الحالات يفضل استعمال التمر من مكة .

ان زينة المقامات الاسلامية صنعت باليد وقد جعلت عليها اغصان النخيل والافاعي . وحتى في بناء جدران البيوت فان اغصان النخيل تغطي على الرسومات. وفي المزارات والبيوت نجد بعض الرسومات التي تتضمن سلال الازهار والآيات القرانية . وفي تطريز الفلاحين الفلسطينيين المسيحيين في بيت لحم ورام الله يلاحظ المرء بعض الاشكال التي تعبر عن شجر النخيل . وبعض ابناء الطوائف الارثوذكسية يعتقدون ان البلح الذي يرجع

مصدره الى دير مار سابا يمكنه علاج العقم . وتوضع اغصان النخل على قبور المسلمين وتحمل امام الجنازة . وقد رأيت كثيرا من القبور في مدن الساحل وقد زينت باغصان النخيل اذ توضع اربع فروع في الارض في كل زاوية من زوايا القبر بحيث يتصل اعلاها بعضها ببعض وغالبا ما تكون هذه الفروع مزينة بالزهور ويعتقد انها ما دامت خضراء فان الميت يظل قادرا على شكر وعبادة الله .

وبهذا يكفر جزئيا او كليا عن خطايا في حياته . وهناك عدد من القبور الحجرية التي نقشت عليها اغصان النخيل .

وحسب العقيدة الاسلامية فان الله قد خلق شجرة النخل من الطين الذي بقي بعد خلقه الانسان ولهذا فانه يحتوي على نفس مادة حياة الانسان . وروي عن الرسول انه قال الحديث التالي : " كموا خالاتكم وعماتكم شجرات النخيل " . وبناء على هذا الانتماء الى اصل واحد يعتقد ان شجرة النخل تشبه الانسان في نموها الى اعلى ومن الخصائص العامة للشجرة الذكرية والامراض التي يتعرض لها كلاهما واخيرا في الحقيقة القائلة ان كليهما يفقد حياته بفقدان الرأس .

وقد كانت الطاولة التي ارسلها الله الى المسيح عيسى من السماء تحتوي على خمسة انواع من ثمر الجنة . وعلى هذا فان المريض اذا اكل التمر يشفى . وهناك اعتقاد شائع ان قبة الصخرة تقف على شجرة نخل تنمو على حافة واحد من جداول الجنة . وبما ان الانهار تحتوي على ماء الحياه فان النخل يمتص كل هذا .

بعد استعراض كل هذا يمكن ان نسأل السؤال التالي : لماذا ترتبط كثير من المعتقدات بالنخيل ، تلك الشجرة التي ليست منتشرة كثيرا في فلسطين ولم تكن مكرسة لأي نبي معروف . تشير الكتب السماوية اكثر للكرمة والزيتون وحسب التعاليم الاسلامية فان ذو الجلالة قد اتخذ قسما

بالزيتون . ولكن تحليلا لمعتقدات المجتمعات الشرقية قديما يبين لنا ان شجرة النخل قد لعبت دورا هاما لديهم . هي شجرة الحياة ورمز النصر للبابليين والآشوريين وقد نقشت على الادوات الفخارية للكنعانيين وعلى عملات العبرانيين .

ان فكرة شجرة الحياه ورمز الديمومة ربما كانت أصل كل العادات والمعتقدات المعروفه والممارسة في فلسطين . ويثبت ذلك الاعتقاد ان شجرة النخل خلقت مما تبقى من طين بعد خلق آدم . فآدم كتب عليه الموت بعد سقوطه في الخطيئة . ان اكل ثمر شجرة النخيل يبعث الحياه في امرأة عقيمه . وأغصان النخيل التي توضع على القبر تحفظه برهة من الزمان حتى ولو كان جسمه ميتا . في المزارات نجد رمزين للحاه : شجرة النخيل والحيه ، فكلمة الحيه مستقاه من الحياه .

ان معظم الصفات الروحية والاخلاقية : كالحكمة والحب والجادبية يمكن ان تكتسب بتناول ثمرة الحياه وحسب الفولكلور الفلسطيني فان شجرة النخيل تتصف بجميع متطلبات شجرة الحياه المذكورة في كتاب سفر الرؤيا "٤٠٢" .

ويعتقد الشرقيون ان القمح كان شجرة معرفة الخالق والشيطان وقد كانت في وسط جنة عدن ، اخذت الحيه منها واعطت حواء وفي ذلك الوقت كانت حبة القمح كبيرة مثلها مثل ثمر الخيار . وعندما طرد آدم من الجنة ارسل الله له حبوب القمح ملفوفة بسبع مناديل من الحرير . وزرعها آدم فاثمرت بحجمها الحالي . وتدعم هذا الاعتقاد العقيدة الاسلامية والمسيحية . فحبوب القمح تحمل ولا تزال الحرف الاول من كلمة الله ولذلك فهي تعامل بالكثير من الاحترام . ويهتم الفلسطينيون ان لا تسقط كسرة من الخبز على الأرض ، اذا وجد احدهم كسرة خبز على الارض فانه يلتقطها بعناية ويقبلها ويضعها في مكان آمن . يقال ان رجلا غنيا قد صلى الى الله ان يعطي جزءا

من ثرواته للفقراء والمحتاجين لانه هو نفسه لا يستطيع استعمالها باكملها. وفي تلك الاثناء ارسل الله له الملاك جبرائيل الذي نصحه قائلاً: " إذا كنت تريد ان يستجاب لصلاتك كل وانت تمشي " وقد اتبع الرجل النصيحة ولكنه ربط الى رقبتة كيسا ذو رقبة عريضه حتى لا تسقط كسرة خبز على الارض . وعندما رأى الله حرصه العظيم على احترام نعمته انعم الله عليه بعشرة امثال ثروته . ولتأكيد مباركة الله للقمح فان اسم الله يتلى قبل أي عمل مثل بذر الحبوب او الحصاد او الدراسه او التذرية او الوزن او طحن الحبوب ، وكذلك العجن والخبز والاكل . وهذه العادات في موضع خاص .. في السابق كان يخصص خروف لسيدنا ابراهيم الخليل بعد انتهاء عملية بذر الحبوب . وتخبز كمية من طحين القمح التي تدعى سماء Smat التي تقدم الى خليل الله او أي مقام آخر وتوزع على الفقراء .

وهناك بعض الاقوال التي تعبر عن افضلية القمح على غيره من الحبوب :

العيش مصحف الله

لولا الله بياكل لأكل خبز وعنب

ان رغبة كل ربة بيت ان يكون لديها ما يكفيها من الحبوب :

ان كان القمح في البيت فرحت وغنيت

الخبز والزيت عمارة البيت

ويفضل القمح الذي ينمو بلا سقي :

عليك بقمح البريه واحذر القمح تحت الميه .

ويأتي الشعير بعد القمح ، فخبز الشعير يدل على الفقر وهذا ما يتبين في

الاقوال التالية :

ما شفت يوم ت ابكي ع أيامه

إلا خبز الشعير وقلة أدامه

مثل خبز الشعير مأكول ومذموم

عندما فكر سيدنا محمد ان يعطي ابنته الى علي ، عارضت ذلك بسبب فقره وقال الوالد عندئذ:

تبارك الله في فقير ابن الفقير

تبارك الله في قمح خلط الشعير

يبين هذا الكلام الشعري ان النبي محمد لم يكن يميز بين الطبقات فزواج الفتاة الغنية من شاب فقير قوي الجسم محبذ . ولا يزال خبز الشعير يمثل غذاء أساسيا لفئة كبيرة من الناس .

ويردد الفلاحون حوارا يعبر عن خصائص القمح وغيره من الحبوب :

- أنا اقمح برمح رمح بتقدم للضيف بلا غماس

- انا الذرة الذاربه زي الرمح العاليه

زيني زين الملاح طولي طول الرماح

وقد سمعت ايضا الاقوال الشعرية التاليه :

انا الذره المتذاربه ام الفروع العاليه

بسرحوني في الجربان برجعوني عالجمال

ووقف الشعير ساكتا وظل الآخرون يحتقرونه :

الشعير للبعير

وفي بعض الاحيان تسخر الذره من القمح :

اسكت يا اصفر يا مببط يا ملعبة البنات

وتشكو الخبيزة احيانا امرها للفول :

الخبيزه بتقول بتقول يا ابن عمي يا قرين الفول

كما تشكو المياه امر الاشجار التي تزداد ارتفاعا :

الأصل مني وانا في الواد جريت

واسقيت الغصون المدلاي وبنارهن انكويت

وتروى هذه عن بعض الجوالين الذين يشعلون النار لعمل قهوتهم اثناء الراحة.

ورغم ان الرز واسع الاستعمال إلا انه لا يضاهي القمح :

الرز ما هو عيش ما بشبع ولا جحيش

ويشكل الرز بالاضافة الى الخبز غذاء رئيسيا للشرقيين من الطبقة الوسطى ويستعمل الفقراء البرغل الأرخص سعرا . والعدس رز الفلاحين وينطبق هذا على الارملة الفقيرة التي طلب منها ان تتزوج رجلا فقيرا :

ارمله بعدس ومتجوزه بعدس

خليك بلا جوز تاكلي عدس

والقول التالي يميز بين البرغل والرز :

العز للرز والبرغل قتل حالو

وتستعمل القطاني بدل اللحم احيانا :

إن غاب الضاني عليك بالقطاني

احسن انواع المشمش هو ذلك الذي ينمو في السيله اما افضل انواع التفاح فتأتي من صيدا .

عليك بالمشمش السيلوي والتفاح الصيداوي

وفي الايام التي تسبق رمضان ينثر الفلاح ملء قبضة يده من سبعة انواع من الحبوب أمام باب بيته وفي بعض الاحيان يضاف الى الحبوب كمية من الملح فهذه هي افضل طريقه لابعاد الاشباح والعماريات عن البيت ، ويعتقد انها أي العماريات تحبس خلف جبل " قاف" طيلة أيام رمضان .

وفي رأس السنة الهجرية تعلق كل عائلة (خاصة عائلات المدينة) غصنا اخضر على باب البيت. وهذه العادة منتشرة في فلسطين فيما يتعلق بالزواج عند ادخال العروس الى بيت زوجها ، وكذلك عند طوبار البيوت وفي بعض الاحيان عند الانتهاء من عمل قوس . ففي حالة عقد سقف يوضع

غصن زيتون على القوس الخشبي. وهذه العادات لها معنى ، فالغصن الذي يؤخذ من شجرة حيه يرمز الى الازدهار والسلام ولهذا السبب فان المرأه او البيت او الفرس التي تبشر بحظ جيد يقال عنها :

اجرها خضره او ايدها خضره

ويفضل بعض الفلاحين ان ياكلوا في بداية شهر محرم من الخضروات الخضراء او البيضاء ويقارن الفلاح الفلسطيني شجرة الزيتون والتين والعنب بسكان البلاد الثلاثه : البدو ، الفلاحين والمدن . فشجرة الزيتون التي تعيش بأقل ما يمكن من العناية وفي كل مكان تشبه بالشخص البدوي أو المرأه البدويه . بينما تشبه شجرة التين بالفلاحة لانه تحتاج الى عناية اكثر . ويشبه العنب بالمدينه لانها تحتاج الى الكثير من العنايه . وهذا يفسر القوانين الزراعية التي توضح طبيعة شجرة الزيتون والتين والعنب فالزيتون لا يزرع مع العنب بينما يوضح كتاب العهد القديم العلاقة بين التين والعنب يقول الفلاحون :

الشجر المرّ يياكل الحلو

وبنفس الطريقة يمكن ان نشبه البلوط بالعنز والدراق بالخروف . فالبلوط والعنز يحتاج الى قليل من العناية بينما الخروف والدراق بحاجة الى عناية اكبر .

تدعى ثمار الرمان والزيتون والتين والعنب أثمار الجنه وتدعى شجرة الزيتون الشجرة المباركه وشجرة النور وبعض الناس يقسم بشجرة الزيتون . ويعتقد بان كل ثمرة رمان تحتوي على بذرة من نوع الاصلي في جنة عدن ولذلك فان المسلمين في المدن يحرسون على عدم ضياع او فقدان اية بذره من البذور خوف ان تكون هي التي وردت من الجنه . وهذا يبرر اعطاء الاطفال الصغار كميته من عصير الرمان. ويقال :

الرمان بملا القلب ايمان

هناك معتقدات كثيرة تتعلق بنبات تفاح الجن تثير الاهتمام اذ يعتقد ان هذا النبات مسكون بالجن الذي يهاجم كل من يأكل من الثمر . ومن الجذور التي يعيش فيها الجن ينتقل التأثير الى كل النبات . ويفترض ان يكون الجذر طويلا بحيث لا يستطيع احد ان يصل الى نهايته . وجزء من الجذر يقال انه شكل جسم الانسان واذا اراد الفلاح ان يزيل الجذر من كرمه فلن يجروء على ذلك لوحده خوف ان تهاجمه الارواح ، ولذلك وجد ان انه من المناسب ان يربط ثوره او حماره بجذر النبات ثم يسوقه فيخلع الجذر وفي ذلك الوقت يمكن ان يسمع المرء ضجة مخيفة صادرة عن الارواح . تستعمل الثمار الناضجة برائحتها الحلوة لعلاج العقم .

وهناك تفاصيل اخرى عن العلاقة بين النباتات والاشباح ، يعتقد الفلسطينيون : أن ذهب الاشباح ياخذ شكل قشر راس بصل وان فضتهم تأخذ شكل قشور الثوم . وقد حدث ان بعض الناس يزدرون هدايا الجن لاعتقادهم ان لا قيمة لها فيرمونها ثم يتندمون على فعلتهم هذه بعد فوات الاوان .

وتعتبر اشجار التين والخروب من الاماكن المفضلة لسكن الجن الذي يجتمع تحت ظلالها ويتحاشى الفلاح ذلك فيقول :

النوم تحت الخروب غير ممدوح

ويعتقد ان الخروب ينتمي الى كوكب زحل وهو طالع شوم ونحس ، كل شيء ينتمي الى هذا الكوكب يتصل بقليل او كثير بالارواح الشريره .

ويأتي البلوط في الدرجة الثانية من ناحية سكناه بالاشباح وقد علمت عن هذا في قرية ترمس عيا عندما سمعت القول :

لا تقطع البلوط لانو مسكن الجالوط

ولم اسمع على الاطلاق ان شجرة مسكونة بارواح خيرة وشريرة في نفس الوقت بعكس الينابيع التي يمكن ان تسكن فيها الارواح المتناقضة .

والمرمية دعيت هكذا من قبل السيده العذراء . إذ يروى انها كانت قد مشت مشوارا طويلا في يوم حار من ايام الصيف وانها جلست تستريح على صخرة عندما رأت النبات قرب قدميها فاخذت من الاوراق لتمسح جبهتها فاعطى جسمها رائحة زكية . ويعتقد البعض ان هذا النبات قد اكتسب صفات الام حواء . وسمعت في ارطاس :

خذي شمّي ريحة امك

عندما كانت العذراء مريم تنتزه في الحقول أرادت ان تأكل لحمًا بلا عظام ، وفي الحال خلق الله نبات المشروم ويقدر للبدو النباتات اكثر من الفلاحين . وعندما كانت العذراء تبحث عن ابنها عيسى في الحدائق والحقول وبين التلال وتحت الاشجار علقته بها اشواك عليقة من الورود فاقتربت منها وقالت : ألا تعرفين الالم والقلق اللذان يسببهما غاب ابني ها اني القي المرارة التي تكمن في روعي عليك . ومنذ ذلك الحين فقد ذلك النوع من الورود اشواكه وهو اليوم معروف بالدقله .

وفي الناصره هناك عادة تزرع فيها كل عائلة نبات ريحانة العذراء والتي توزع في الكنيسة في عيد صعود العذراء الى السماء .

ويقال ان الخضر عليه السلام وهو الذي يشرب من ماء الحياه قد صب ما تبقى في كأسه من ماء على شجرة قريبه من الصبر ومنذ ذلك الحين بقيت هذه الشجرة دائمة الخضره . وقد روي ايضا ان النبي محمد أكل ذات مرة بيضا صلبا مسلوفا وعندما لم يحتمله تقيأه فتحول الى نرجس اصفر الكأس من الصفار والبتلات من البياض .

وسأل البدو الله سبحانه وتعالى ان يرسل لهم طعاما حلوا سهل التحضير فارسل لهم التمر ولهذا يقولون :

البلح حلاوه بلا نار

ويلعب النبات دورا كبيرا في تفسير الاحلام وبيين تحليل بعض الاحلام ان التفسير نفسه يعتمد على اللعب بالكلمات او على بعض المعتقدات :

وفي الوقت الحاضر تذهب الصورة الى ابعد من هذا فكل شيء يعزى الى الله عز وجل :

ما شاء الله الزرع بسبح ربه

وحياة هالشجرة اللي بتشرب من عرقها وبتسبح ربها

حتى هذا لا يعبر عن ذروة خيال الفلاح وتصوراته وولائه ، فليست

النباتات هي التي تسبح ربها فقط ، انها تتحني امام عرش الخالق . . يعتقد

المسلمون ان ابواب السماء تفتح في ليلة القدر بحيث يرى الانسان المحفوظ

من خلالها . وفي تلك الليلة تسجد النباتات في خشوع حتى لا ترى وجه

الخالق . ويعتقد المسيحيون نفس الاعتقاد في عيد الصليب ٩/١٣ وفي عيد

الغطاس ١/٦ .

ويمكن اضافة بعض الملاحظات عن استعمال النباتات في المنزل

ليس لتبيين طرق الطبخ بل لاطهار بعض الحقائق عن المعتقدات والعادات

البدائية كانت بصلة نبات صابونة الراعي وصابونة العرب تستعمل بدل

الصابون لانها تفرز زبدا عند فركها . ويعتقد ان الطيون له قدرة على قتل

الحشرات الطياره لذلك يفرده الفلاحون فوق سطوح منازلهم المرصوفة .

وتوضع الخضيره على الثياب لتعطي رائحة جيده .

وفي فصل الربيع عندما لا تضع الدجاجة عددا كافيا من البيض يرمى

لها مع اكلها قليلا من نبات شقائق النعمان وتقول الدجاجة للاخرى

طلع الحنون وما بضنا يا عيبنا

يا عزارتنا من صاحبنا

وتذهب النساء لجلب الحطب من الغابات وتغني النساء عن انواع الوقود

المختلفة :

الاسم	المعنى	الاشتقاق
سفرجل	رحله ، نزاع	سفر ، جلاء
خروب	خراب ، موت	خرب
دوالي	دواء ، شفاء	دوا + لي
صبر	صبر ، محاولات مستمره	صبر
خبز ، عيش	عمر طويل	عاش
رز	سوء حظ	رزيه
خبيزه	حياة كل يوم	خبز
زيتون	ضوء ، أمل	اعتقاد
بندق	غير شرعي ، غريب	بندوق

ومن الامثلة السابقة نستطيع ان نفهم تأثير النباتات العظيمة على شعر

الفلسطينيين وامثالهم وتعبيراتهم وقوافيهم وخرافاتهم . انها صورة مفعمة

بالحيوية للاعشاب والاوراق والبراعم والثمار والاشجار والشجيرات ووصف

لجمال وضعف الجسم الانساني وللفضائل والردائل عن طريق التعابير

المأخوذة من النبات . كذلك فان الامثال التي لا تعد ولا تحصى والاغاني

والقصص المتعلقة بالنباتات تبين لنا الظروف التي عاش بها اجدادنا ونعيش

بها نحن . لقد اقلع الانسان عن تسمية ابنائه باسم الملائكة والشياطين وتحول

الى الازهار والاشجار ولهذا نجد :

- وحياء هالبساط الاخضر اللي طلع من الارض خرسا طرشا

- وحق من يعلم كم ورقه في هالشجرة

حطابة اليسوه خمس قطع ما بتسوى

حطابة الشيخ بتسوى مية قرش صحيح

حطابة الصرّ بتسوى تسعة وتسعين عبد وحرّ

اخضر الزيتون يابس الحطب

ما بوقد السيكران الا كل سكران

ولا يستخدم خشب العبهر للوقود لان البذور الصليه الموجودة في الثمر تستعمل في الصلوات. ولكن الوقود المستعمل كثيرا هو النتش الذي تقوم بجمعه النساء في الصيف ويجفف في الصيف والخريف تحت اشعة الشمس لاستعماله في الشتاء ، وتوضع اكوام من النتش حول المزارات والاشجار المقدسة ولا احد يجزؤ على السرقة من كومة الاخر لان الاولياء يقومون بمعاقبة السارق ويستعمل النتش لاضرام النار في الاتون الذي يحتاج الى كميات هائلة لابقائه مشتعلا مدة ثلاثة ايام وثلاث ليال ، ان استعمال النتش وازالته عن وجه الارض قد سبب انجراف التربة من الجبال غير المشجره .

وقد كتب الكثير عن استعمال الحنا في امور التجميل وعن استعماله في زخرفة المزارات ولكني لا اريد ان اتطرق الى ذلك الآن .

ان قصصا قليلة عن النباتات يمكن ان تجعلنا نستنبط النماذج التالية :

" رغبت فتاة كسلانه في الزواج من شخص فقير ، سألها والدها المندهش فاجابته : " لأنه الوحيد الذي يستطيع ان يقدم لي خبز الذرة ، الذي لا يعجن بل يمزج بالماء " .

وقد عنف الرجل زوجته بسبب نقص الغذاء فهي تسقط حبوبا أثناء طحن الذره نتيجة عدم اهتمامها . قالت المرأه غاضبة : انها لا تساوي شيء فرد عايتها قانلا : بهذه الحبوب القليلية التي رميتها على الارض استطيع ان اتزوج امرأة غيرك . فضحكت من هذه الفكرة . وجمع الرجل الحبوب وبذرها وجمع

الحبوب وبذرها مرة اخرى . وكان المحصول جيدا والسعر جيدا ايضا حتى انه استطاع ان يجمع مهر زوجة اخرى .

اشتكى فلاح للقاضي عن عدم طاعة زوجته له : فاجابه القاضي : يا ولدي ، لقد نمت العصا في جنة عدن وانت تستطيع ان تستعملها لتعلم زوجتك الطاعة وهي التي سوف تجلب لبيتك البركة والسلام .

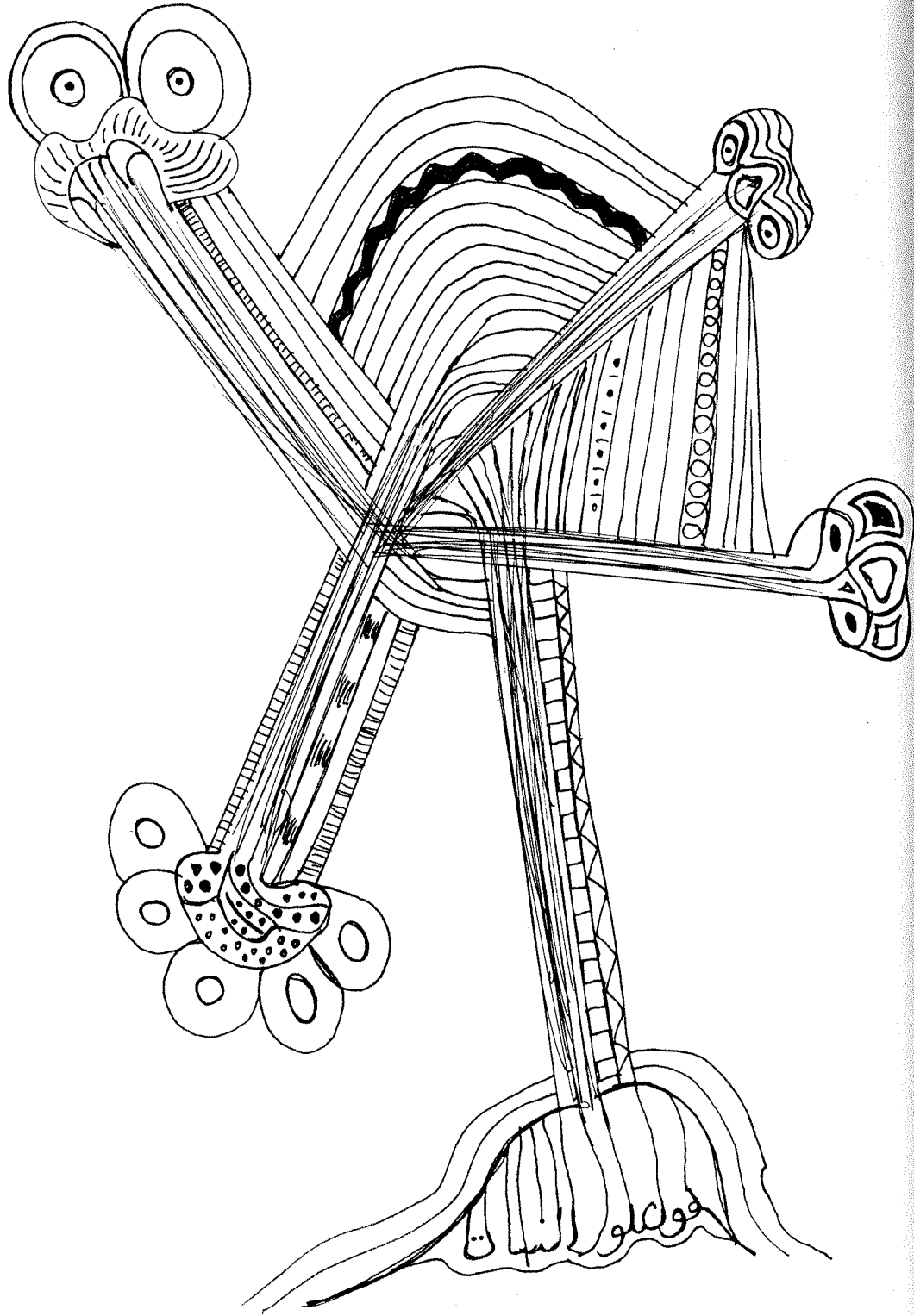
قتل بدوي يهوديا وبسبب عدم وجود الشهود قال الضحية : انظر الى هذا الشوك فانه سيكون شاهدي ضدك ، وسوف ينتقم لي . وبعد عدة سنوات مر البدوي من المنطقة وعندما رأى النبات ضحك كثيرا فقالت له زوجته لماذا تضحك ؟ واصرت على معرفة سبب ضحكه وبعد الحاح قال لها : كيف يمكن لهذا الشوك ان ينتقم ليهودي ، وبعد ذلك بمدة قصيرة كان على البدوي ان يجيب على اسئلة القضاء حول فعلته .

وشك احد الفلاحين بتصرفات ابنه وللدفاع عن شرفه وشرف القبيله قام هو وابنه بقتل البنت امام الناس قرب برك سليمان . وبعد مدة وجيزة نمت شجرة اليقطين بسرعه وظهرت عليها براعم بيضاء عديده وكان ذلك برهان قاطع للاب والاخ على براءة الفتاة المقتولة .

رغبت فاطمة ابنة النبي الدخول الى غرفة نوم والدها عندما كانت في فترة الحيض . ولاحظت حبة من الذرة على عتبة الباب فعادت فوراً ، لانها لا تريد ان تمر فوق حبة العيش المباركه . كانت تحاول كل يوم بعد ذلك الدخول ولكنها كانت تمتنع لنفس السبب ، وكانت الحبة تظهر وتختفي لنفس السبب . عندما كانت طاهره اختفت الحبه . وحتى يومنا هذا لا تدخل الفتاه اثناء دورتها الشهرية الى المزارات او الى الاماكن المقدسه ولا تستطيع المرأه المسيحية تحت أي عذر ان تدخل الى خورس الكنيسة الشرقيه .

عندما توفي النبي محمد حزنت جميع الاشجار وكعلامه على الحزن اسقطت اوراقها جزءا من السنه . وفي كل عام تعيد هذا تعبيراً عن الحزن ومن الغرابة ان شجرة الزيتون لم تفعل ذلك وعندما سئلت قالت : ان حزنكم عابر بينما حزني دائم فأنا احمل اللون الاسود على ساقى طول حياتي كتعبير عن الحزن العميق . وهذا اخجل الاشجار الاخرى .

وجد رجل اسود قطعة خبز في مكان غير نظيف فالتقطها واكلها وكانت البركه التي اكتسبها عظيمة جدا لامما جعل خدوده السوداء تبدأ بالتغير الى اللون الابيض.^(١)



^(١) روت القصتين الاخيرتين الانسه بلدنسرغر .

الماء و " ماء الحياة "

JPOS 9 p 57

لعب الماء ولا يزال يلعب دورا هاما في حياة الفلسطينيين يفوق دوره في حياة الاوروبيين . يرجع ذلك الى طبيعة البلاد وندرة المياه فيها . ونظرا لشدة الحاجة اليه فانه يثمن عاليا . وهكذا فاننا نواجه الحاجة الى الماء في الشعائر الدينية واعمال السحر والطب الشعبي . ان الافكار والعادات التي نشأت من ندرة المياه كانت معروفة وممارسة في العصور القديمة وقد تركت تأثيرها القوي حتى ان آلاف السنين بتغييراتها السياسية المتتابة فشلت من اقتلاع جذورها . ولا يزال نواجه في حياتنا اليومية في فلسطين بقايا تلك الافكار التي يتم جمعها وفحصها هنا .

لقد اعتبر الماء واحدا من اربعة عناصر مهمة تعتمد عليها حياة الكائنات . وكان من اكثرها كمالا منذ ان طافت روح الله على وجه الماء (سفر التكوين ٢/١) او كما جاء في القرآن " كان عرشه فوق المياه" (سورة ٧/١١) . لهذا فانها استنقت نوعا من القدرة الخارقة من الجلالة الالهية . وقد بحثت في الماء قوى مشابهة من خلال عماد المسيح . وكان الماء هو العنصر الذي تم اختياره يوم بدء الخليفة ومنه خلق الله الانسان (سورة ٥٤/٢٥) وخلق الحيوان (٤٥/٢٤)، وخلق كل شيء حي (سورة ٣٠/٢١) .

كانت الينابيع المنتشرة في الجبال والتي تصب ماءها لفائدة الانسان والزراعة ولا تزال لغزا بالنسبة للعقل الشرقي . وكان هذا هو السبب الاول لاضفاء القوة الخارقة عليها . انها قوة الهية مسخت الى روح او عفريت^(١) . لقد طورت التفسيرات البدائية بصورة كافية حتى تتلائم مع المعتقدات العصرية للفلسطينيين مع استمرار الاعتقاد بالقوة الخارقة للماء .

(١) كنعان ، الينابيع المسكونة و عفاريت الماء في فلسطين JPOS جزء ١ صفحہ ١٥٤

يخدم الماء كوسيلة لازالة الشوائب ، تلك التي تفصل الانسان عن الله وتقربه من الموت . ان القوانين الرسمية التي تؤثر على طقوس استعمال الماء في الديانات اليهودية والاسلامية معروفة جدا ولا داعي لتكرارها . كما لا تزال معتقدات عديده في الطقوس المسيحية وهي مبنية على افكار مشابهه .

نورد فيما يلي مثلا للعادات والمعتقدات وهي لا تزال معروفة وتتم ممارستها في فلسطين تغسل ادوات الطبخ سبع مرات بالماء اذا اتسخت بالكحول او لحم الخنزير وللكنيسة الشرقية طقوس خاصة لتنظيف الاشياء والآبار والمواد الغذائية . تتضمن الصلوات وحرق البخور واهم جزء من هذه الشعائر نثر الماء المقدس من عيد الغطاس .

تستحم المرأة بعد فترة العادة الشهرية ، فالماء يجعلها تتمكن من دخول الاماكن المقدسة ومقامات الله والاولياء ، وان تتواجد في اوقات الظهور المقدس . ويستحم الرجال والنساء بعد الجماع لازالة عدم الطهاره .

ويطلق اسم ميه باللهجة العامية على السائل المنوي^(٢) ، سائل الحياة . وفي القرآن الكريم اطلق عليه اسم ماء دافق (سورة ٦/٨٦) ومهين (سورة ٢٠/٧٧) .

اذا صب الماء ليلا فانه يزيل العفاريت المتسترة ، ويشبه ذلك صب الماء على النار ، والنار مقام الشياطين ، فلكي نمنعهم من الحاق الاذى لحظة خروجهم يجب ان يطلب منهم مغادرة المكان والا فان اسم الله سوف يتلى .

عندما يغادر عدو البيت فان صاحبه يكسر قلبه مليئه بالماء ، لانه يحسب من الجن الشياطين ، وهناك طقوس تقول ان شرب الماء النقي من طاسة الرجفة تزيل آثار الخوف . وهذه النتيجة يمكن ان تعزى الى قدرة الماء والى اثر طاسة الرجفة .

لبعض الينابيع قدرة شفائية في حصر البول بدون ان يكون لها أي علاقة مع أي ولي : يقول المثل : المي بتطهر الحي والميت . واذا وضع الماء ليلا خارج البيوت فانه يكتسب قوة اكثر شفاء من النجوم^(٣) .

وليست المياه ضرورية للحي فقط بل للميت ايضا . كان ذلك في العهد القديم وهو كذلك الآن . فالفلسطينيون يضعون للميت وعاء مليئا بالماء والفرق الوحيد هو اننا نجد على قبور القدماء حفرة عميقة او ضحله . اذ يعتقد البعض ان روح الميت تزور القبر وتتوقع ان تجد ماء لاطفاء ظمأها . ولذلك فان زوار القبر يملأون هذه الحفر بالماء .

يعتقد ايضا ان ارواح الموتى تتطلق يوم الجمعة لتحمل قرب الماء الى الينابيع لكي تملأها للاسبوع التالي . وبهذه الطريقة تشارك ارواح الاموات الاحياء ماء هم .

في كثير من الاماكن يدعى المطر رحمه ، ويعتقد ان الماء له خاصية الحياة وان ارواحه تنام في الليل . لذلك على المارة الا يشوشوا الماء المترقق بدون ان يقولوا : يامي ما وردك الا العطشان^(٤) .

يظهر الماء المسكون بارواح الاولياء قوة خارقة ، تظهر في عيد ذلك الولي . ولذلك نجد ان الحجر الذي يغلق بئر عونا قد صبغ بالاحمر في عيد مريم العذراء . ومن يلوث جدولا من الماء يعاقب من قبل الروح التي تسكنه . عندما تدخل العروس الى بيت زوجها فانها تحمل على رأسها قلة مليئة بالماء . وفي بعض المناطق يحمل القلة شخص امام موكب العرس . وفي مقاطعات اخرى يصب الماء امام العروس عندما تدخل البيت . ويرمز الماء في هذه الحالة الى الرحمة وحسن الحظ .

(٣) كنعان . الطب الشعبي والشعوذة . ١٢٦.٩٦ .

(٤) هناك امثله اخرى في JPOS رقم ١ صفحة ١٦٦ . رقم ٨ صفحة ١٥٨ .

(٢) هنالك شعر عربي معروف يصف بزره الرجل بماء الحياة :
واحفظ منيكَ ما استطعت فانه ماء الحياة يراق في الارحام

تستمد قشرة الخميس بعض قدرتها الشفائية والوقائية من الماء المقدس الذي تتقع فيه . هذا الماء هو الماء المستعمل من قبل بطريرك الروم لغسل اقدام التلاميذ الاثني عشر يوم خميس غسل الارجل .

تشكل الينابيع والانهار فألا جيدا في الاحلام^(٥) . فهي تشير الى الثروة والبركة وكثرة الاطفال . وتعتبر المياه المالحة فألا سيئا^(٦) .

ويشير الاهتمام اعتقاد المسلمين ان عرش الله فوق المياه^(٧) وان عرش الشيطان فوق البحر^(٨) . افكر ان المياه تعني المياه الحلوه . ان فكرة قرب اتباع الله من اتباع ابليس هي فكرة قديمة ومعروفة بين الشعوب الشرقية . ويمكن ان تشير الى الينابيع المسكونة بالارواح الخيرة والشريرة في آن واحد^(٩) وهما تتصارعان باستمرار .

يمكن ان نذكر هنا بعض العادات الفلسطينية المتعلقة بالبحر وتشير الى الاعتقاد بالقوى الخارقة . فالمسحور يمكن شفاؤه بالاستحمام في ماء البحر . وفي اربعة أيوب يذهب سكان المدن والقرى الذين يعانون من امراض جلدية للاستحمام بالبحر معتقدين انهم سوف يشفون . وينطبق نفس العمل على الحيوانات التي تحمم في ذلك اليوم بالبحر .

يقدم الماء في الكنيسة الشرقية لاجل العماد وعندما يقدر لا يرمى بل يوضع في بئر تحت الكنيسة . وفي عيد الغطاس يزور رجال الدين البيوت ويرشون الماء المقدس داخلها على شكل صليب . ويتم الرش بواسطة رزمه من الزهور مربوطة على خشبه . صب النبي الخضر عليه السلام ذات مرة الماء من كأسه على شجرة قريبة من الصبار ومنذ ذلك الحين بقي النبات اخضر لا يتلف .

يستخدم الماء في طقوس السحر وفي المنذر ، وهو عمل يقوم به اشخاص موهوبون من اجل كشف الالغاز بالحملقة في بعض المواد .

يغمر الحجاج الروس في عيد الغطاس اجسامهم في نهر الاردن في احتفال خاص ، يتطهر الثوب ويحفظ فاذا مات الحاج لف جثمانه فيه .

في مناسبات الموت يرش الكاهن الماء (الذي صلى عليه) في بيت الفقيد لطرد الارواح الشريرة التي يمكن ان تكون قد تجمعت في الغرفة . فجتمان الميت غير طاهر وينجس المكان الموجود فيه ولهذا فان الشياطين تفضل مثل هذه الظروف .

اذا فقدت المرأة كل اولادها في طفولتهم فانها تلد الطفل الجديد منذورا لمار الياس ، وهو مقام يقع على جبل كرمئيل . يغتسل الطفل في الحوض لبضع لحظات ولان الماء مقدس يعيش الطفل بالتأكيد . ويعتقد بأن ايليا النبي الذي يقال بانه لا يزال حيا قد شرب من هذا الماء .

للماء الموجود في بئر فتحته الوحيدة تفضي الى الظلام قوة سحرية هائلة^(٥) . وفي شهر رمضان يفطر المسلمون بشرب كوب من الماء . ويفلت الانسان من الارواح التي تسيطر عليه اذا رش عليه كاهن ماء مقدسا .

^(٥) عبد الغني النابلسي - تعبير الانام ، جزء اول صفحة ١٧٤،٢٥ جزء ٢ صفحة ١٥٩،٦٤ .

^(٦) محمد بن سيرين : تعبير الرويا

^(٧) سورة ٦ آية ٧

^(٨) الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم ١٠٢

^(٩) راجع كنعان : المقامات الاسلامية في فلسطين ٦٧

هناك اعتقاد شائع يقارن دخل الانسان العادي بالينبوع . فالغني يتدفق نبعه ،
والفقير ينز نبعه . توضح القصة التالية وهي من رواية اهل الخليل ومعروفه في
كل انحاء فلسطين^(١٠) نفس الفكرة .

اعتاد فلاح فقير ان يشكو كل مساء لان الله اعطاه بضع قروش على الرغم
من ايمانه وعمله المتواصل وعائلته الكبيرة^(١١) . ارسل الله له الملاك ميخائيل ذات
ليلة وامره الملاك ان يتبعه . اخذ الملاك الفلاح الى البرية . وعندما وصلا الى واد
يقع بين جبلين صخريين اخذت الينابيع تتدفق بعضها بشدة وبعضها على شكل خيوط
وبعضها نقطه نقطه . ما هذا؟ تساءل الرجل الخائف . اجابه الملاك : هذا رزق
المخلوقات وسأل الفلاح : اين نبعي ؟ فأشار له الى النبع الذي ينقط نقطه كل عدة
ثوان . وما كان منه الا ان النقط خشبة صغيرة محاولا توسيع النبع فوضعها في
الثقب فانسد ، وركع على ركبتيه واخذ يبكي . ولما عاد الملاك سأله عن محتته
فطلب منه ازالة الخشبة من الثقب ووعده ان يشكر الله على أي عطاء منه .

تبين العادات التي تحدثنا عنها سابقا معتقدات الفلسطينيين حول امتلاك الماء
لقوة وخواص مميزة . ولكن الماء يفقد قوته اذا كان ملوثا او اذا كان مالحا . وتزيد
قوة الماء بالصلاة او بالطقوس السحرية . تشير بعض هذه الطقوس والمعتقدات
مباشرة الى ان الماء له خاصية حفظ الحياه وانتاجها وذلك بالقضاء على الشياطين
وشفاء المرضى واخصاب المرأة العاقر واطالة الحياة .

لقد اعتبر الماء مأوى للكائنات فوق البشرية سواء كانت خيرة ام
سيئه^(١٢) . فالارواح الخيرة تبعث في الماء بعض قوتها وهذا سبب في استعمال الماء
في شفاء المرض . وكنتيجة طبيعية يملك قوة حافظة للحياه لان المرض بداية
الموت والماء بشفائه المرض يمنع الموت .

ان اكثر المياها قداسة هي المياها التي تجلب من مكة او القدس . فكلا
المدنيتين من مدن الجنة حسب رواية ابو هريرة^(١٣) . فبينما تقتصر مكة على
المسلمين نرى ان القدس تتبع لاصحاب الديانات الثلاث . كانت القدس لفترة من
اقدس الاماكن للمسلمين . يعتقد ان كل نبي يدير وجهه اثناء الصلاة للصخرة
المشرفة . كان النبي محمد يفعل ذلك حتى تلقى الامر الالهي ان يدير وجهه نحو
مكة . وقد حمل من القدس ذات ليلة لكي يرى السماء . كذلك فان المسيح صعد الى
السماء . ويوم الحساب سوف يكون هنا .

ان اقدس مكان في القدس هو منطقة الهيكل و جبل موريا الذي يقع الى
الشرق منه وادي جهنم ويشكل امتداده وادي النار . يقال ان هذا الواد سوف يفتح
بابه على جهنم يوم القيامة . الى الغرب من هذا الوادي تقع ابواب الرحمة والتوبة
التي تفتح مباشرة في منطقة الهيكل . سوف يمد الله الحبل يوم القيامة من ذلك
الحرم ، الهيكل ، الى جبل الزيتون . تمشي كل روح من جهة الى اخرى فوق ذلك
الحبل ، يسقط الخطاه في وادي جهنم ومن ثم في النار الابدية .

انه لمن الممتع وصف قرب السماء لجهنم لان الفلسطينيين يبقون في ذهنهم
ان الجنة تقع تحت او قرب الصخرة المشرفة بينما يفتح وادي قدرون مباشرة على

^(١٠) وردت القصة في رواية اخرى في كتاب قصص شعبيه من فلسطين " لمؤلفيه : هانس شميدت وبول كاله
صفحه ٢٤١) ترجمة موسى علوش ١٩٩٠ مكتب بير زيت للصحافة والنشر) ذكر المؤلفان بعض القصص
التي كانت قد ذكرت في كتاب الطب الشعبي والشعوذة بدون الاشارة الى ذلك .

^(١١) يقول المثل العربي : الرزق من الله

^(١٢) هنالك اعتقاد قديم ان الشياطين تعيش داخل الارض ولكنها تخرج احيانا .اذ نجدهم في الاماكن التي
تتصل بجوف الارض مثل الاشجار ، الشقوق ، المغائر ، الينابيع ، الابار . وعلى مرور الزمن اعتبر عدد من هذا
النوع من الجن خيرا ولذلك نجد ان الفلسطينيين الحاليين يعرفون عن ارواح خيرة وشريرة تسكن المياها
JPOS عدد ١ صفح ١٥٤ .

^(١٣) مجير الدين جزء ١ صفح ٢٠٠

جهنم . الصخرة المشرفة هي اكثر الاماكن قداسة في منطقة الهيكل وهي من المفروض ان تكون في منتصف العالم . فابن عباس يعتبر اصلها من الجنة ومنه تعلن ملائكة الله ساعة القيامة .

مع ان سكان البلاد المقدسة لا يستعملون تعبير شجرات الحياة الا انهم يعرفون ويستعملون تعبير مية الحياة^(١٤) .

يؤكد المسلمون ان ماء زمزم وماء القدس وخاصة حمام الشفا وعين سلوان حيث يتم مزجها في العاشر من محرم . ويدعي البعض انه في ذلك اليوم تمتزج المياه الاخرى بمياه هذين النبعين لآخذ البركة . ولاثبات الاعتقاد الاول يخبرون عن حاج هندي فقد وعاء مائه في زمزم . وبعد عام عندما كان في حمام الشفا في يوم عاشورا التقط حارس الحمام الوعاء الذي عرف في الحال بواسطة الحاج الهندي .

نورد فيما يلي بعض الافكار الدارجة التي تتعلق بماء الحياة : ان الاعتقاد شائع ان تحت قبة الصخرة في المنطقة المكرسة اربعة انهار تصب في مناطق منفصلة من المحيط . وبعض تلك المياه تطفو على السطح لذلك نجد من جهة الشرق نبع سلوان ومن جهة الشمال عين القشله وبركة حجة ومن الجنوب حمام الشفا ومن الغرب حمام السلطان^(١٥) .

ومع ان كثيرا من الينايبع في فلسطين تستعمل لغرض الشفاء الا ان الآبار والينايبع التي تقع حول القدس لها مهابة اكبر . فعلى الرغم من صغرها اذا قورنت بالينايبع في اماكن اخرى الا ان عددا من الانبياء قد ارتبطوا بها : ايوب بحمام الشفا ويبر ايوب . القديسه ماري وبلقيس^(١٩) بحمام ستي مريم^(٢٠) والمسيح بسلوان وعين اللوزة . والخضر بحمام الشفا . يفسر هذا كونها ملاجئ للمرضى . فالمرأة العاقر في المكان الذي تتحتم فيه العذراء^(٢١) . اما الذين يعانون من الحمى يذهبون الى عين ام الدرج في سلوان . وتغسل العيون الملتهبة في ماء عين ام اللوزة . ويتحتم الذين يشعرون بامراض جلدية في عين حمام الشفا اذ يعتقد ان ايوب قد شفي فيها من مرضه . ويرسل الاطفال المصابون بالخوفة الى بركة "الكاس" الموجودة بين الاقصى وقبة الصخرة . واكد البعض انهم سمعوا اندفاع الماء المتدفق في المغارة تحت الصخرة المكرمة .

هناك اعتقاد قديم لا يزال حتى اليوم يقول ان بئر الورقة داخل الاقصى يتصل بالجنة مباشرة . ويؤكد على ان ماء هذا البئر لا يشح وله طعم حلو . قصة هذا الاعتقاد كما يلي: قدم رجل الى هذا البئر لكي يجلب ماء لاقرانه . سقط الدلو وعندما نزل لآخراجه وجد ان البئر ينتهي في حديقة واسعة سرية اشجارها محملة بالفواكه والثمار . ولاثبات حقيقة الامر قطع ورقة واحضرها معه^(١٦) . ولم تكن تلك الورقة لتذبل ابدا . يخبرنا مجير الدين ان الخليفة عمر اكد في شرحه لهذه الحادثة انها كانت اكمالا لنبوته النبي محمد ان رجلا من اتباعه سوف يدخل الجنة ماشيا على قدميه^(١٧) .

^(١٤) قد نسمع طبيب يعالج مريضا لا يشفى عندما يقول ما فئس عندي مية الحياة .

^(١٥) وردت القصة بصورة مختلفة قليلا من قبل مجير الدين جزء ٢ صفحته ٣٦٨

^(١٦) حسب رواية بكر ابي مريم

^(١٧) حسب رواية بكر ابي مريم

^(١٩) ملكة سبا

^(٢٠) كثيرا ما كانت تقدم الشموع . الزهور والزيوت باسم العذراء .

^(٢١) ازلت بلقيس ابنة الملك شرا حيل الشعر عن ساقها وافخاذها بالاستحمام في هذا المكان .

يصف القرآن الكريم انهار الجنة الاربعة : فكل رافد منها له مميزاته : انهار ماء لا يفسد وانهار من الحليب الذي لا يتغير طعمه . وانهار نبيذ لذيذ لمن يشربون . وانهار غسل نقي^(٢٢) . يفسر هذا من قبل علماء الدين الذي يربطون الماضي مع الحاضر فهذا عبدالرحيم بن احمد القاضي^(٢٣) يقول : تنطلق الانهار الاربعة من قبة مصنوعة من الحجارة الثمينة .

وحسب المعتقدات المتوارثة المعروفة فان الانهار الاربعة هي سيحون وجيحون والنيل و الفرات . فاصلها من قبة من الصخور الثمينة . وهذه القبة في جنة عدن . يمر النيل بعد الخروج من القبة في بحر الظلام تحت جبال القمر ثم يظهر في مصر . تغوص البحار الثلاثة الاخرى في الارض ثم تظهر ثانية في منابعها المختلفة^(٢٤) . لقد حفظت رائحة وطعم هذه الانهار صفاتها السماوية . فكل له قوته الشفائية .

روى ابو هريرة ان هذه الانهار الاربعة لها منابع تحت الصخرة المكرمة : تلك الصخرة التي تتبين حقيقتها يوم القيامة بان تتحول الى مرجان ابيض^(٢٥) . يتناسب هذا الوصف مع القبة المشار اليها والتي يخرج منها الانهار الاربعة وبذلك نستنتج ان هذين الاعتقادين المتوارثين لهما اصل واحد .

يقودنا الفحص للكثير من هذه المعتقدات الى استنتاجات ادق: فقد افاد انس ابن مالك ان القدس جزء من الجنة^(٢٦) وهذا معروف جيدا ويلاقي انتشارا . وقد روى ابن السميظ ان النبي محمد قال ان الله وضع الصخرة المشرفة على شجرة

(٢٢) سورة XLVII ١٥

(٢٣) دقائق الاخبار في ذكر اهل الجنة والنار

(٢٤) فريدة العجائب ١٥٤، ١٥٧

(٢٥) مجيب الدين جزء ١، ٢٠٩

(٢٦) مجيب الدين جزء ١، ٢١١

نخيل تنمو على احد انهار جنة عدن . فكل المياه النقية تتبع من واحد من الانهار التي تمر تحت الصخرة . ولهذا فان كل من يشرب من الماء الجاري في الليل عليه ان يقول: ايها الماء ، ماء القدس يحييك^(٢٧) .

تنزود مياه ينابيع سلوان وزمزم مباشرة من انهار الجنة^(٢٨) . وعند مراجعة هذه المعتقدات نرى ان العالم الاسلامي يعتقد ان الانهار الاربعة في الجنة تتبع من اقدس المحلات تحت الصخرة المشرفة وان الموقع جزء من الجنة .

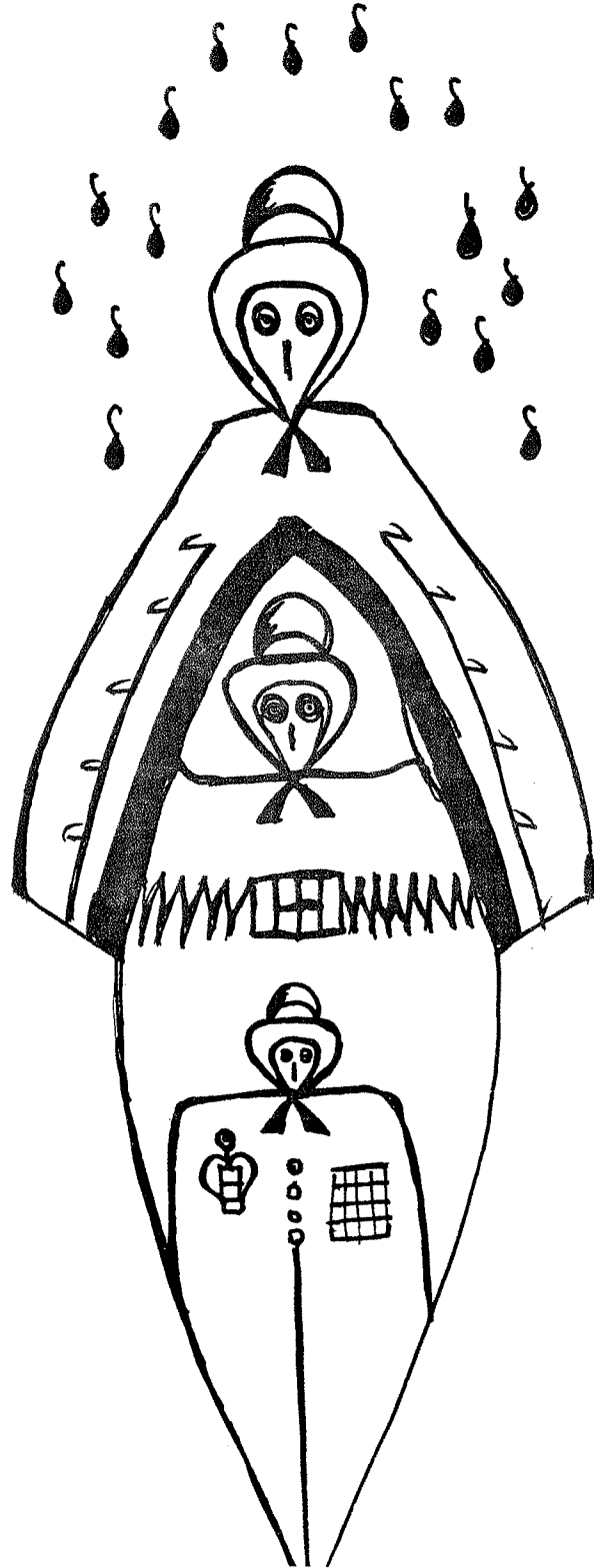
نعود الى العهدين القديم والجديد ، نجد ان فكرة الاتصال المباشر بين الجنة وماء الحياه بالاماكن المقدسة قد نشأت منهما . فنهر ماء الحياه يلمع كالبلور وهو خارج من عرش الاله (REV.22/1) ولكن الاختلاف اكثر لفتنا للنظر اذا قارنا " زخريا" ١٤، يونيل ١٣، واسحق ١/٤٧ حيث نستنتج ان نهر الحياة يبدأ من بيت الله من جهة المذبح وبالاتجاهات الاربعة . تنمو على احد جانبي النهر شجرة الحياة واشجار كثيره اخرى اوراقها تذبل^(٢٩) . وفي سفر التكوين ٢/١٠-١٤ نجد ان الاسماء الثلاثة من الانهار الاربعة تروي المناطق الاربعة وتتبع من نهر جنة عدن وهذا يتطابق مع اسماء الانهار الثلاثة التي تتبع من تحت الصخرة المشرفة .

اذا عدنا لمعتقدات سكان الشرق القديم نجد نفس الفكرة . فقد اخترع المصريون والبابليون نظرية الاربعة انهار تتبع من مصدر معين لتروي الجها

(٢٧) تبين هذه العادة وجود اعتقاد ان الماء له روح تنام في الليل ولهذا يجب افاقتها بلطف .

(٢٨) يعتقد من جهة اخرى ان هذا النبع مسكون بروح شريرد على شكل جمل . وقد اعتاد الجمل ان يشرب من الماء بين فترة واخرى مسببا جفافها موقتا . مات الجمل وحل محله دجاجه وصيانتها JPOS. جزء ١٤، ١٦٥

(٢٩) تثنيه ١/٢٢ . اسحق ١٢/٤٧ ويونيل ١٥/٣ نقرا بخصوص الجداول والانهار: تسيل الجبال نبيذا والتلال حنيبا . ويذكر هنا ثلاثة اشياء الماء ، النبيذ والحليب وهي ثلاثة انهار من انهار القرآن .



الاربعه^(٣٠). وقد تبني الهندوس والاييرانيون نفس الاعتقاد . لقد دعي النهر العظيم :
النهر خالق كل شيء (ايضا دعي نهر الخصوبه)^(٣١) .

وقد شاعت في علم الخرافات القديم فكرة الافاعي التي تبعث الماء من فمها.
وقد نظر الى الثعبان (سفر التكوين ١/٣) كرمز للحياة واخذت معبودات كثيرة شكل
الافعى^(٣٢) . وحتى يومنا هذا تضع الام الفلسطينية التي يموت اطفالها حول رقبة
الطفل القادم رأس افعى لان الحية تعطي الحياة لذلك نواجه سلسلة من الافكار : ماء
ينبعث من حيوان يمثل الحياة يكسب الحياة .

يعتبر فلسطينيو اليوم الحية بعكس العرييد ملجأً للولياء الصالحين الذين
يرغبون الازدهار للجنس البشري . فكثير من الكنوز والبيوت والينابيع تحرسها
افاعي .

وفي الختام نلخص معتقدات الفلسطينيين الحاليين حول ماء الحياة :

- ١- اربعة انهار تتبع تحت الصخرة المشرقة .
- ٢- هذه الانهار تأتي من الجنة .
- ٣- القدس جزء من الجنة واكثر الاماكن فيها قداسة منطقة الهيكل .
- ٤- تتسرب مياه الانهار الاربعة الى السطح في اربعة اتجاهات .
- ٥- تهب مياه هذه الانهار الاربعة الحياة لاي شخص يشرب منها .

تعود هذه الافكار الى بداية التاريخ الاسلامي وعهد التوراة والاساطير
الشرقية القديمة .

^(٣٠) البريت بم: انهار ,AJSLL, Vol35p.188

^(٣١) نفس المرجع السابق

^(٣٢) البريت: الهة الحكمة والحياة AJSLL ٣٦ صفحه ٢٧٤

اللغة في الفولكلور الفلسطيني

JPOS 15 p 235

اللغة هي رغبة بوقوع الشر على شخص معين أو انتقاص من كرامته ومنزلته . وسوف يتم شرح الفرق بين النوعين خلال معالجة الموضوع . تستعمل الشتائم والتبريكات من قبل كل الامم وهي معروفة تماما منذ التاريخ القديم . ولهذا فانه من المهم ان نتحقق من ان الاشكال والافكار لشتائم اليوم تشبه شتائم الساميين القدامى .

لقد منعت الديانات التوحيدية الثلاثة^(١) بشدة استعمال الشتائم ولكن طبيعة الانسان - وخاصة الشعوب البدائية - تتبع غرائزها الطبيعية بدلا من التعليمات السماوية . ولقد كانت المميزات المعروفة للكلام الشرقي تعبر عن الاغراق في الخيال او التعبد ولم تكن قط ناشئة عن سياسيين ورجال أعمال^(٢) . ويستعمل ابن الشرق في لغته اليومية تعبيرات تشير الى تناقضات كبيره .

وربما لا توجد لغات غنية بالتبريكات والتمنيات مثلما هي غنية باللعنات والشتائم مثل اللغات السامية ولا يستطيع احد أن يؤكد الحكم في علم النفس والسلوك عند الشرقيين على ضوء الشتائم الكثيرة المتوفرة لديه إلا إذا أخذ بالاعتبار الصلوات وطلبات الرحمة . فكل التحيات والتمنيات والتهاني

(١) من المعتقدات الاسلامية حول هذا : ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا البيدي (عن ابن مسعود) . لعن المؤمن كقتله (عن البخاري ومسلم) . تلعنوا بلعنة الله ولا بغضبه (عن سمره بن جندب) . محيي الدين النواوي ، كتاب الأذكار المنتخب من كلام سيد الأبرار صفحة ١٩٧ .

(٢) أ.م. رحباني ، المسيح السوري صفحة ٨١ .

توجه الشتائم للانسان والشيطان والنجوم^(٦) والحيوانات^(٧) والجماد^(٨) .
والأمثلة التالية توضح النقاط الأربعة الأخيرة : الله يلعن ابليس ، الله يخزي
الشيطان^(٩) ، ولا يذكر اسم الشيطان إلا باضافة " لعنة الله عليه " .
ومن الشتائم التي توجه للنباتات : " الله يلعنه ما أقسى حطبه " ،
" يخرب بيته ما أقوى ريحته " ، ومن شتائم الحيوانات : " يلعن اللي خلفك ما
أحرنك " ، " القوم تلفها " . ومن الشتائم التي تقال في الأشياء : " يلعن دينه ما
أثقله " ^(١٠) ، " ان شاء الله روحه بلا رجعه " ، " احترق دينها وهي تغلي " . ويقال
ذلك عندما يغلي الماء او الطعام كثيرا على النار .

تدل الشتائم الموجهة للأشياء بوضوح على الأفكار البدائية التي لا
تزال منتشرة في فلسطين حول حيوية هذه الاشياء ويتم التحدث عنها كأنها
كائنات حية لها آباء وقادرة على التكاثر وتدين بديانة... الخ ، وهناك عدة
أمثلة في كلامنا اليومي تشير الى ذلك .

توضح الأمثلة التي مرّ ذكرها اننا لا بد ان نتعامل مع اصناف مختلفة
يمكن ان تقسم الى مجموعتين كبيرتين : الشتائم المباشرة والشتائم غير
المباشرة وكلاهما كان معروفا للساميين القدماء .

(٦) ١٨/٢٨ ، مرقص ١٤/١١ ، لوقا ٦/١٣

(٧) التكوين ١٤/٣ ، تثنية ٢٤/٢٨-٣٣

(٨) من المعتقدات الشعبية الاسلامية المتعلقة بهذا الصنف : لا تسبوا الحمى فانها تذهب خطايا بني آدم (عن جابر) الريح ريح من الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب فاذا رأيتموها فلا تسبوها وسلوا الله خيرا واستعيدوا بالله من شرها (عن ابي هريرة) ، لا تسبوا الديك فانه يوقظ للصلاة محيي الدين زكريا النووي (رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين صفحة ٥٦٣-٥٦٤) .

(٩) كنعان ، الاعتقاد بالجن في الأرض المقدسة صفحة ٤١ .

(١٠) انظر جانوسن ، نابلس صفحة ١٣٨ .

والتعازي وعبارات الوداع عبارة عن صلوات يطلب فيها من الله ان يمنح
الصحة والشفاء والمال للشخص المقصود .

يستعمل سكان المدن تعابير اللعنة أكثر من القرويين ، وهؤلاء أكثر
من البدو . ويشتهر عمال العتالة والحمارية والبحرية والعرجية والسواقة
باستعمالهم للشتائم . والنساء يستخدمن الشتائم أكثر من الرجال . يقول المثل :
جهنم مبلطة بالسنه النسوان^(٣) . ويستخدم الأطفال من الطبقة الدنيا مثل هذه
التعابير في كلامهم اليومي . ومن المستهجن ان يقوم الاهالي بتعليم اطفالهم
مثل هذه التعابير . إذ يشعر الأب أحيانا بالسعادة والفخر عندما يسمع ابنه الذي
يبلغ من العمر سنه واحده يقول : " أبوك " وهي اختصار " الله يلعن أبوك " ^(٤) .

نواجه في كلامنا العادي مسبات وشتائم فقدت معناها الأساسي
واصبحت تدل على التعجب والدهشة . فعند الاشارة الى الفصاحة والبلاغة
والقدرة والجمال الذي يتصف به شخص يقولون : يخرب بيته " ما أطقه ،
أشلبه أو أشطره " . وعن الشخص النشيط الماهر يقولون : " اما ابن
حرام " ^(٥) . ومع ان هذه إهانة كبيره إلا انه لا يساء فهمها عند التعجب . وتلجأ
النساء الى اضافة كلمة من الكلمات التالية عند ملاطفة الأطفال : يا خنزير ،
تفو عليك ، جحشون... الخ ، وهن يفعلن ذلك لمقاومة العين الحاسدة وليس
بقصد الشتيمة .

(٣) س. عبود ، ٥٠٠٠ مثل من فلسطين رقم ١٦٦٢ .

(٤) اللعنة والشتيمة عند عرب فلسطين ، الأرض المقدسة جزء ٧٤٤ صفحة ٦٧ .

(٥) تستعمل هذه التعابير من قبل الطبقات الدنيا . ويقول البدو : الله يهدم بيتك ما احلاك " بولص سلمان :
خمسة اعوام في شرق الاردن صفحة ١١٥ .

الشتائم المباشرة : يمكن دراسة هذا النوع بتقسيمه الى فصلين .
فمعظم سكان فلسطين يستعملون لفظة مسبة وهي بمعنى دعوه . ولا يفرق
البعض مادياً بين لفظة لعنه ، أو مسبة أو شتيمة .

١- الدعوة (الجمع دعوات ودعاوي)^(١١) : وهذا النوع من اللغات ينتمي الى
صنف طلب الرحمة . وكلاهما نوع من الصلوات^(١٢) يطلب خلاله من الخالق
منح أو حجب شيء عن شخص . وتأتي كلمة دعوة أو دعاء من نفس
الأصل . والفرق الوحيد بين هاتين الصلاتين المتناقضتين يتعلق بالشيء
المطلوب . فهو في حالة ما الرحمة والمساعدة والدعم الالهي . وفي الحالة
الثانية التدمير والخراب وسوء الحظ . ويزداد وضوح التشابه بين طلبات
الرحمة والشتائم من هذا الصنف اذا كنا نتذكر ان كل طلب رحمه يمكن ان
يتحول الى شتيمة وان كل شتيمة يمكن ان تتحول الى طلب رحمه بنفي الصفة
الأساسية . فعندما ننفي طلب الرحمة كأننا نطلب من الله ان لا يساعد او
يرحم او يمنح الثراء .. الخ . وفي الأمثلة التالية التي تغير لفظة لا معنى
طلب الرحمة الى شتيمة نفس هذه الفكرة :

الله لا يهنيك فيها

الله لا يفرجيك باب الخير

الله لا يفتح عليك

(١١) يقول قاموس المحيط : دعا الله يدعوه دعاء ودعوى رغب اليه أي ابتهل اليه بالسؤال ورغب في ما
عنده من الخير ، دعا فلان بالخير ودعا على فلان بالشر .

(١٢) شانتبي سوسايه ، كتاب تعليم تاريخ الديانات الجزء الثاني صفحة ٣٣٤ .

كذلك تتحول الشتيمة الى طلب الرحمة بالنفي :

الله لا يشمت الاعداء فيك

الله لا يوطيلك جاه

الله لا يكسر لك خاطر

ومن أنواع الدعوة اللعنة ، وتعرف اللغة الفصحى الكلمات التي تنتمي
الى هذا النوع كما يلي :

لعنه : طرده وأبعده من الخير واخزاه وسبه

اللعن من الله : ابعاد العبد بسخطه^(١٣)

اللعن من الانسان : الدعاء بسخطه

اللعنة : ابعاد الله العبد من رحمته في الدنيا بانقطاع التوفيق وفي

العقبى بالابتلاء بالعقوبة .

كانت اللعنة قبل الاسلام تعني طرد الفرد من عائلته او قبيلته^(١٤) أما

في الوقت الحاضر فهي تفهم بطريقة غير مباشرة .

الملعنة : (جمع ملاعن) : موضع التبرز

اللعين : المخزي والمهلك والشيطان^(١٥)

(١٣) يعني تعبير ابعده اللعن في اللغة الفصحى " الله يلعنه " .

(١٤) اللهجة الحقيقية للحكاية Real Lexikon der Geschichte جزء ٣ صفحة ٣٩٥ . ايضا
ج. بدرسون .

(١٥) المحيط ٢- ١٩٠٢ . ١٩٠٣

يفتتح القاضي البدوي محكمته بالعبارة التالية: "الله يلعن اللي بيعرف الحق وبخفيه". وهذا التصريح يمكن ان يعتبر جزءا من قسم مثل: "والله العظيم اني ما بحكي إلا الحق والكاذب يجازيه الله". وإذا فقد شخص شيئا فانه ينادي في القوم مساء بعد عودتهم من اشغالهم قائلا: "يا من رأى يذكر الله، اولكم محمد، ثانيكم علي، ثالثكم فاطمه بنت النبي واللي ينكر يقطع ماله وعياله يحلب البرغوث من قلة الرغوث^(٢١) ويقطع موقد ناره^(٢٢) والمرأ اللي تجيب ونشاشة العصب^(٢٣)".

هذا النداء يعتبر من أكبر اللعنات فعندما يعرف شخص شيئا عن المفقود ولا يريد ان يتحدث فانه يضع اصبعه في اذنه لكي لا يسمع فلا تصيبه اللعنة^(٢٤). ويمكن ان يشكل هذا التصريح جزءا من اتفاق فمئذ سنين قلائل كانت نصوص الاتفاق تذييل باللعنات الموجهة للشخص المخالف^(٢٥).

(٢١) المحيط ١- صفحة ٧٩٥ يقول الرغوث كل مرضعه.

(٢٢) المحيط ٢- صفحة ١٩٣٤ العصب الذنب او منبت الشعر منه يعسوب سببت به الخيل المضمرة. نشاشة العصب تعني الحيوان الانثى التي تحرك ذيلها. انظر ايضا مجلة الاستشراق الفلسطينية عدد ١٤ صفحة ٦٠.

(٢٣) تعني فقد شرف استضافة الضيوف

(٢٤) سمعت من قبيلة الصقر

(٢٥) إشارة الى نفس العادة. حزقيال ١٨/١٢، ٢٠/١٧.

من مميزات أي دعوة ذكر اسم القوى الخارقة (مقدر). ويذكر اسم الله اكثر من غيره ومع ان اسم الله موجود كقاعدة الا انه يفهم في بعض الاحيان مع أنه غير مذكور^(١٦). يقول البعض أحيانا: "يلعن ابوك على ابو ابوك". ومن اشد اللعنات تلك التي يستعمل فيها الفعل حرق لان الاحتراق في جهنم هو أشد انواع العقاب^(١٧).

٢- المسببة^(١٨): (الشتيمة)^(١٩) هي الاهانة بالصاق صفة الخساسة والتحقير في شخص. ويعني الفعل شتم حقر وأهان وعاير بوجه بشع. أما سبب فهي تعني قطع وجرح وافترى ورهن (الحصان). ولا تذكر القوى الخارقة في هذه المسبات. اما تعابير التحقير والدم فهي انتقاص من كرامة الشخص.

اللعنات غير المباشرة: لهذا النوع من الشتائم شكلان:

١- الاول مرتبط بشرط، مثل "الله يقصف عمري ان ما حكيت الدغري"^(٢٠).

(١٦) كانت هذه العادة عند الساميين القدماء فمعظم التبريكات والشتائم تتم باسم واحد من آلهتهم.

(١٧) من أن كلمة رخم تعني طلب الرحمة من الله (المحيط صفحة ٧٦٤) الا انها تستعمل من قبل الفلاحين في الوقت الحالي ومن قبل البدو ايضا بمعنى شتم: رخم عليه: سبه.

(١٨) المحيط ١- صفحة ٩١٠. سبه شتمه أي اغتابه، وسب الفرس عقده.

(١٩) المحيط ١- صفحة ١٠٥١ يقول: الشتم وصف الغير بما فيه نقص وازدراء شتم الرجل شتمه كان شتيمًا أي كرهه الوجه.

(٢٠) دغري: كلمة مقتبسة من التركية.

تعبّر بعض الأمثال إذا استعملت في مكانها الصحيح عن شتائم ومنها:

دَمَكْ تَقِيلُ مِثْلَ دَمِّ الْبِقِّ .

بِيضُقْ وَبِلْحَسْ بِيصُقْتِه .

مَا بَخُونُ الْعَيْشِ إِلَّا ابْنُ الْحَرَامِ .

مَا بَعْرِقْشِ الْأَلْفِ مِنَ الْمِيذْنِه .

كُلُّ مَا كَبِرَ كُلُّ مَا خِرِفَ .

عَقْلُكَ أَنْظَفُ مِنَ الصَّيْنِيِّ بَعْدَ الْغَسِيلِ .

مِثْلَ الْبَغْلِ يَبْفِرُخُ لِلطَّنْطِنِه .

مِثْلَ السَّعَالِ مَا يَبْقَعُدُ إِلَّا عَالِصِدِرِ .

مَا يَبْضُرُّبُ الْمَرَا إِلَّا الْخَرَا .

فَلَانِ لَا عُمْرِهَ كَيْلَ عُرْمِهَ وَلَا جُوزَ حُرْمِهَ .

فَلَانِ لَا هُوَ سَدَهَ^(٢٦) وَلَا هُوَ لِلْهَدَه .

هالجماعة اسودهم كلب و ابيضهم كلب . ويقال ايضا : قال ايش

احسن الكلب الابيض ولا الكلب الاسود قالوا الله يلعن ثنينهم كلاب و لاد كلب .

رَأْسُ كَبِيرٍ وَالْعَقْلُ هَبِيلُ .

فَلَانِ مِثْلَ الْبُومِ بَزَعَقُ بِالْخَرَابِ .

اللي بَشَاوِرُ الْمَرَا خَرَا .

الاستعانة بالقوى الخارقة : ذكرنا سابقا أنه في كل دعوة تطلب

المساعدة من القوى الخارقة للقضاء على الأعداء والقوى الخارقة إما خيرة أو

شريرة . وفي الحالة الاولى فان الله هو اول واكثر قوة يلجأ إليها ، فهو أكثر

قوة . يعبر المثل التالي عن هذه المقولة : "الله يبيجي على اللي ببيجي علينا" (من صنف) . يحاول الفلسطيني دائما ان ينتقم لكل ظلم يفرض عليه ولكنه يعرف ان انتقام الاله اكبر^(٢٧) . يخاطب اسم الجلاله في الدعوة كقاص صارم وعادل^(٢٨) . يقول المثل : "الايدي اللي ما بتقدر تعضها بوسها وادعي عليها بالقطع"^(٢٩) . لا يزال الفلسطيني يعتبر اعداءه الشخصيين اعداء الله^(٣٠) . وهذا الاعتقاد قديم ويمكن توضيحه بأيات كثيرة من التوراه^(٣١) .

وعند دراسة الفولكلور الفلسطيني دراسة مستفيضة نصل الى استنتاج إضافي فأولياء منطقة ما تساعد بالدرجة الاولى سكان تلك المنطقة الذين يعتبرونهم تابعين لهم ضد انتهاكات أي شخص من منطقة أخرى يقدر أولياء آخرين . وقد شرح الكاتب ذلك في مكان آخر^(٣٢) . وهكذا فان اعداء منطقة أو قبيلة بدوية هم اعداء اوليائهم واولياؤهم عادة يحاربون اولياء اعدائهم . ويذهب بسطاء الفلسطينيين خطوة الى الامام فهم يعتقدون عن سذاجة ان إله المسيحيين يمكن ان يختلف بطريقة او باخرى عن إله المسلمين واليهود . ولكن هذا الاعتقاد الشعبي يسير في طريقه الى الزوال فهذه المقولة يمكن ان

(٢٧) هوشع ١/٦ ، الملوك الثاني ٧/٥ ، اسمايل ٦/٢ ، التثنية ٣٩/٣٢ .

(٢٨) ٣٩/٣ ، المزامير ١/٣٥ ، ١/٤٣ ، ١٥٤/١١٩ ، ايوب ١٥٨/٩ .

(٢٩) Eiusler, Mosaic P.u49

(٣٠) أم رحباني 93 -Dp.cit- مصدر سابق

(٣١) المزامير ١١٩/٢٢-٢٢ ، اخبار الايام الثاني ٢/١٩ .

(٣٢) مجلة جمعية الاستشراق الفلسطينية JPOS عدد ١٤ صفحة ٧٩ .

(٢٦) السده : الرتبة والمنصب

الكتابات الفولكلورية للدكتور توفيق كنعان - د. موسى علوش

أنه فقد دينه^(٣٧) . ويجد ان سب الدين (للآخرين) في الوقت المناسب نوع من الصلاة^(٣٨) .

وقليلة هي الشتائم التي يذكر فيها اسم الولي : "زيحه يا مسيح وجره يا خضر" ، "هيه يا سيدي يا رفاعي تشحده عينيه" ، "هيه يا سيدي يا خواص تعدمه ولاده" ، تتخذ الشتيمة احيانا شكل النذر : "سماطك يا خواص ان اخذت عمره" .

يذهب الفلسطينيون الى مقام الولي ويتوسلون اليه ان يعاقب العدو . هناك طريقة شائعة يلجأ اليها المسلمون في منطقة القدس والخليل عند تقديم طلباتهم لمقامات الاولياء . يذهب المظلوم الى مقام سيدنا ابراهيم في الخليل ويكتب طلبه على قطعة ورق ويرميها في غار سيدنا ابراهيم ويتوسل الى الأب الجليل ان يعاقب الجناة الظالمين ، وبذلك يعتقدون انهم قد سلموا امرهم للولي الذي يحول الحمل الى الاعداء . (برموا الحمل على خليل الله وبحيلوه^(٣٩) على العدو)^(٤٠) .

يذهب آخرون الى المقام النزق ويثيرونه على الاعداء بطريقة من الطرق التالية :

١- قلب الحصائر

٢- قلب كتاب القرآن الكريم ووضع على الضريح

تتواجد في ايقونه تحتوي على تعويذه خاصة ، أو في تعويذة يهودية أو في آيات قرآنية ، يعتقد أنها تضمن مساعدة إله الديانات الثلاثة . يمتلك الكاتب "مسكة" تحمل أسماء الله بالعربي ، يا حافظ يا كافي يا شافي وفي العبرية الكلمات ، $\text{אֱלֹהִים עִזְרָתִי וְיְהוָה מִצְרָתִי}$ على وجه وعلى الوجه الآخر $\text{הַיְהוָה מִצְרָתִי}$.^(٣٤) ويقوم اليهود مسبحة من خرز أزرق لرد العين الشريرة وتبين القرينة تعويذة يهودية^(٣٤) وإيقونه مسيحية^(٣٥) . ينقش على الأولى كلمات יהוה זכחה

وهي مكتوبة أفقياً و $\text{בְּמַסְמָכֵי הַיָּמִין}$.^(٣٦) وهي مكتوبة أفقياً و $\text{בְּמַסְמָכֵי הַיָּמִין}$ على الاطراف . تبين الثانية على احد جوانبها القديس جورج والعربيه والنقوش " S.George Equitum Patronus " . ويصور الجانب الآخر سفينة تبحر في بحر مانج مع الكلمات " Securitas in Tempestate " ^(٣٦) . ويسمي المسلمون في حالات خاصة أسماء مسيحية أملين ان يقوم انصار هذه أسماء بحماية حياة الطفل .

تعطينا الاعتبارات السابقة مفتاحاً للإجابة على السؤال القائل : لماذا تسب الآلهة والاديان ، يطلب الشخص المظلوم من الله ان يلعن الظلم الذي يعتقد انه ولي آخر . ويثور الجدل في عقل الشرقي : اذا كان ولي الظالم جيداً فانه لا يسمح لاتباعه ان يعاملوا خدم الهنا معاملة سيئة . ومن السخرية ان هذه اللعنات تستعمل في الوقت الحاضر بكل بساطه . عندما يثار شخص يقال

^(٣٤) قطعه مستديره من النحاس قطرها ٤ سم .

^(٣٥) قطعه مستديره من النحاس قطرها ٢,٧٥ سم .

^(٣٦) تمثل المسيح واتباعه على بحر الجليل .

^(٣٧) طلع دينه او طلعت روحه

^(٣٨) كل شيء في وقته مليح حتى مسبة الدين في وقتها تسبيح . ويقولون مسبة الدين لها عازده

^(٣٩) غير معروفه بهذا المعنى في المحيط

^(٤٠) القدس وأرطاس

الكتابات الفولكلورية للدكتور توفيق كنعان - د. موسى علوش

عند تحليل الشتائم المذكورة اعلاه نرى انه يمكن تقسيمها الى واحدة من الفصائل الاربعة :

- ١- شتائم يطلب من الشيطان فيها ان يسبب الضرر .
- ٢- شتائم يطلب من الجن فيها ان تلبس الاعداء .
- ٣- شتائم تذكر فيها جهنم والموت .
- ٤- شتائم يلجأ فيها الى ملاك الموت عزرائيل .

ومن الأهمية ملاحظة ان كلمة قرد تستعمل بدل كلمة شيطان^(٥٠). كتب البستاني في محيط المحيط صفحه ١٦٨٦ ، وبعض العامه يستعمل القرد بمعنى الشيطان .

لقد وهبت الشياطين^(٥١) المذكورة في الامثلة السابقة اسماءها للامراض وفقدت اسماءها الاصلية . فالطاعون والخانوق والزوبعة وربما الضربان^(٥٢) كانت اسماء شياطين وهي تستعمل الان لكي تدل على الأمراض. يظهر جنّي الطاعون على شكل حصان يحمل حربة فكل من جرح من قبله يصاب بالطاعون^(٥٣). وتعرف الزوبعة بين سكان فلسطين باسم للجن يقول المحيط ص ٨٥٣ .

الزوبعة : زعموا انها اسم شيطان أو رئيس للجن قيل ومنها سميت الاعصار (وهي ريح تثير الغبار وترتفع الى السماء كأنها عامود) . زوبعة :

^(٥٠) كنعان ، علم الجن الفلسطيني صفحه ١٥

^(٥١) غير معروف للمحيط كاسم للجن

^(٥٢) غير معروف في الفصحى كاسم للجن

^(٥٣) اجاز مطاري كبير . ١٨٨٤ صفحه ٢١٧ . يورد صلوات خاصة ويستعمل الكاهن حربة لشفاء المرضى .

وإذا لم يستطع الولي تسوية القضية بالعدل فان المظلوم يحاول اثاره غضبه بطرق اكثر رديكالية^(٤١). يخلع ثيابه ويلف نفسه بالحصيرة سائلا الولي ان يساعده في معاقبة المعتدي^(٤٢).

ان الشتائم التي يلجأ بها للشياطين والعمالقة قليلة العدد ، ويمكن ان تفيد لائحة بهذه اللغات بداية ذي بدء : ايليس ياخذك (يركبك)^(٤٣) قرد يشتاله ، طاعون يفاك حنكك^(٤٤) (يلفك)^(٤٥) ، يقططك^(٤٦) ، خانوق (خناق) يخنقك ، زوبعة تحملك ، خربان يطفك ، موت يقردك ، جهنم تبلعه (تخرقه) ، عزرائيل يقبض روحه ، ابو مزراق^(٤٧) يلفك ، جعام يجعمك .

يعتقد الشرقيون حاليا أن معظم الامراض تسببها الشياطين^(٤٨). فعندما يدعو شخص على آخر باصابته بمرض فان ذلك يعني اصابته بالجن المسبب لذلك المرض ، وهذا واضح من تعابير تلك اللغات حيث يطلب ان يحل المرض بالاعداء . ومع ان تلك الشتائم ليس بها ذكر مباشر للشيطان او الجن الا انها تنتمي الى الدعاوى الحقيقية^(٤٩).

^(٤١) الاولياء والمزارات الاسلامية في فلسطين صفحة ١٢٨، ١٢٩

^(٤٢) سمعت في القدس

^(٤٣) قارن مع المزامير ٦/١٠٩ ، زخريا ١/٣

^(٤٤) الحنك المفكوك رمز الموت

^(٤٥) يلف الجنان بقماش ابيض

^(٤٦) لم يعرفها Hava بهذا المعنى قط وهي تعني يهمس، يعد ، يمشي بتباطؤ ، يثقل

^(٤٧) ابو مزراق تعبير يطلق على مرض المغص والاسهال عند البدو .

^(٤٨) كنعان - علم الجن صفحه ٤١

^(٤٩) تنتمي الى هذا الصنف اللغات التي تقال عندما يطلب مهاجمة شخص من قبل حيوان مخيف قاتل: "نعامه تقلع زرد ظهرك" .

مزيد من الامثلة ، فهذه الاعداد الهائلة من الشتائم الفلسطينية ليست بالحقيقة كبيرة كما تظهر لاول وهلة لان معظمها ليس الا تحويرا بسيطا لنفس الشكل الاساسي مع بعض التغييرات الخارجية : مجذوب ، مفقوع ، مجنون ، هيبله ، مخووث ، ومشعور كلها تبين مختلف انواع الجنون ، وبدلا من كلمة ابوك يمكن استعمال التعبيرات التالية : اللي جابك ، بزرك ، خلفك ، خريك أو رباك . وفي الموت يمكن استعمال احد الافعال التالية : قبر ، قصف ، قزع ، موت ، او احد التعبيرات التالية : يطلع روحك ، يخسف منافسك ، اجيب عزاك ، يعدمني هالطول (هالحيه ، شبابك) .

وتعتبر الامراض من العقوبات الكبيرة فهي لعنة من الله يصحبها نزول الجن في شخص ما واللعنات من هذا الفصيل يمكن ان تكون دعوات او شتائم وسوف نورد^(٥٠) امثلة من هذين النوعين بعد الحديث عن المقابلات التوراتية :

The lord shall smite thee with fever and with an inflammation and with extreme burning (Deut,2822, see also lev.2616)

The lord shall smite thee with madness (Deut. 2822, see also Zech.1222)

Thou fool (Math.522)

The lord shall smite thee with astonishment of heart (Deut 2828)

The lord shall smite thee with consumption (Deut2822, see also level 2616)

He gave their life over to the pestilence (Ps.7850)

ويقال لها ايضا ام زوبعه وابو زوبعه زعموا ان فيها شيطانا ماردا يثور . ج.زوابع .

ان التسميات ضربان ، وابو مزراق^(٥٤) ، حامل الحربه^(٥٥) (التهاب قاتل يصيب الامعاء) والجعام^(٥٦) (مرض قاتل يصيب القطيع بأمراض معوية) كلها اسماء عفاريت .

وبما ان الموت ينهي الحياة بكافة نشاطاتها فانه مكروه جدا ، ومن اكثر الاماكن المكروهة ايضا جهنم مكان سكن الشيطان . وعندما نتمنى لشخص ان تبلعه جهنم ويحترق فاننا نتمنى له لعنة الله الابدية . فعزرائيل ملاك الموت^(٥٧) وهو احد الملائكة الاربعه التي تسبح الله وليس روحا شيطانيا ، وهو رسول الموت الذي يخافه الفلسطينيون .

الاشياء المذكورة في الشتائم : بعد تحليل الشتائم الكثيرة التي جمعتها وجدت أنها موجهة ضد عناصر الحياه المهمة مثل الصحة ، العائلة ، الشرف ، الدين والمال^(٥٨) . وانصح من اجل المقارنه بوضعها امام اللعنات التوراتية لكل صنف لا يزال يستعمل في فلسطين . ومن الخطأ التفكير ان النماذج القليلة من الشتائم و الاهانات الموجودة في التوراة^(٥٩) هي كل الشتائم التي كانت مستعملة آنذاك . لقد أدى حل شيفرة النصوص السماوية والهيروغليفية الى

^(٥٤) الازرق هو العدو للذود

^(٥٥) المزراق هو حربيه قصيره

^(٥٦) المحيط صفحة ٢٦١ يفسر الكلمة كما يلي :ءاء يعرض للابل وغيرها من رعي النشر

^(٥٧) الخروج ٢٣/١٢

^(٥٨) تدخل تحت هذا البند كل المسببات التي ذكرها بدرسون في كتابه: Der Eid bei den Semiten صفحة (٨٩)

^(٥٩) راجع هرغنكل ، الزابور ، التفسيرات الكتابية (١٠٩)

^(٥٠) لان الشتائم العربية الاصلية تنتمي الى هذا الفصيل . انظر غولد زوهر . معالجات في علم اللغة العربية صفحة ١١٩

Make their lotus continually shake (Ps.69₃)
The Lord will smite thee with the botch of Egypt and
with the emerods and with the scab and with the itch (Deut
28_{27,35}).

وفي العربية لدينا :

الله يجعل مرض يصيبك ما حدا يعرف له دوا .

الله يبيليك بجميع الآهات .

الله يهري لحمك عن عظمك .

الله يحرمك عافيتك .

الله يحرق دمك .

حصبه تجمد على قلبك .

سم هاري وحب حماري .

دموي يقبلك .

وجع يخلع نيعك .

ريح ينفخ بطنك .

نقطه تجمد على قلبك .

زفر يخلع نيعه (بوزه) .

سوف نتحدث عن كثير من الامثلة من النوع الثاني التي يذكر فيها
العمر ، العمر الجزئي الكساح والصلع . ويشكل الموت موضوع اللعنة ومن
المقابلات في التوراه .

Let his child become fatherless (Ps.109₉)

Your child shall be fatherless (Ex.22₂₄)

Let his days be few (Ps.109₈)

ومن المقابلات العربية :

الله يخسف منافسك .

الله يطلع روحك من عينيك .^(٦٦)

الله يعدمني هالشارب .^(٦٧)

يا الله روحه بلا رده ونومه بلا مخده .^(٦٨)

يا ربي تفرحني بعزاه .

ومن أسوأ تلك اللعنات التي توجه الى العائلة : الاب ، الام ، الاجداد ،
والاطفال . فالاب والام لهم تقدير خاص عند الشرقيين ، فكل شتيمة ضدهم
تطال اولادهم واحفادهم وينطبق ذلك على الشتائم الموجهة للاجداد في كل
قبيله . يبين المثل التالي بوضوح ماذا يمكن ان يفكر الآخرون في الوالدين
فهم يظنون في مكانة مرموقة من الحب والتكريم واليهم يعزو الانسان كرامته
ووجوده : " سب ابوي القبيح لأسب ابوك المليح " . ويقول المثل : " الف عين
تبكي ولا عين امي " . ويثير سب الوالدين خاصة اذا كان احدهما قد توفي
حديثا غضب الاولاد . " الجرح لسه بيدمي "^(٦٩) .

ومن الفقرات الكثيرة في العهد القديم والجديد والتي تمنع مسبات الاب
والام ومن العقوبة الصارمة لمن يخطيء بارتكاب هذه الخطيئة نستطيع ان
نستنتج ان هذا النوع من الشتيمة كان معروفا عند الساميين القدماء^(٧٠) . من
الامثلة التوراتية :

^(٦٦) الله يقصر اجلك وليس اجرلك كما اوردها دنكل

^(٦٧) يضاف الى ذلك صفه سينه

^(٦٨) لان الميت لا يحتاج الى مخده

^(٦٩) يقولون ايضا : الجرح لسه ما ادملش

^(٧٠) حسب المشناه : كل من يشتم الاب او الام لا يلام ما لم يلعنهم بواحد من اسماء الله الخاصة .

Your wives shall be widows and your children fatherless (Ex2224)

Let his children be fatherless, and his wife a widow (Ps 209) see also Job 54, (Ps.10912).

انظر الى الامثلة الحديثة التالية :

الله يحرق اللي فطس^(٧٠) في دار ابوك .

الله يحرق جدود جدودك (ابوك على امك او قرعة ابوك) .

يا ملعون ابوك على الحمولة اللي اطلعتك .

الله يلعن البطن اللي حملك .

يا الله قطيعه تفرقر^(٧٢) اهلك ما تخلي حدا .

الله بيتم ولادك .

الله يحرمك ميمتك^(٧٣) .

ويعتبر العقم وموت الاولاد من اكثر العقوبات قساوة^(٧٤). وكرامة

الرجل تستدعي ان ينادى باسم اكبر اولاده مسبقا بكلمة ابو^(٧٥). والويل

للزوجة التي لا يباركها الله فيمنحها ذكرا ، لان عزة المرأة وكرامتها لا

تكتملان الا بانجاب الطفل الاول^(٧٦) لانها تصبح محمية ضد خطر تعدد

^(٧٠) فطيسه : جيفه

^(٧٢) غير معروفه في المحيط بهذا المعنى ، ومن الشتائم المميزة في هذا المجال : الله يلعن اللي عشرك واللي بشرك .

^(٧٣) من التعابير الاخرى : يا ريت الله يجعل مرتك تطلع صندوقها من الدار قريب . عندما تفقد المرأة زوجها وهي غير منجبة للاطفال فانها تترك الى بيت ابيها حامله معها اغراضها . ان شا الله بتربوا في شنينر وشنينر تعني شنلر وهو مدرسة دار الايتام السورية .

^(٧٤) الموسوعة اليهودية - ٤ صفحة ٣٠ .

^(٧٥) المزارات والاولياء الاسلامية في فلسطين صفحة ١١٩ .

^(٧٦) تكوين ٤/١٦ ، ١/٣٠

الكتابات الفولكلورية للدكتور توفيق كنعان - د. موسى علوش

وعقول غلاظ^(٨٢). ويوصف البعض بمهنته كإهانه له . كأن يقال له : حلاق^(٨٣) ، كناس ، سقا ، حارس أو عامل حَمَام . فالخدام والعبيد هم الذين يفعلون ذلك^(٨٣) . وافقر الفقراء هو الذي يمشي حافيا فلا تقدم له القهوة^(٨٤) . إلا إذا كان هاربا من عدوه . ومن الإهانة ان يقال لشخص انه أصبح مثلا لغيره ومحط كلام الناس (صار قواليه بين الناس)^(٨٥) .

من وجهة النظر الشرقية ينظر الى الكرامة من وجهين : كرامه الشخص (شرفه) مرتبطا بكرامة وشرف العائلة . وحيث ان البند الثاني سوف يشرح فيما بعد فسوف نذكر قليلا من الوقائع بهذا الصدد الآن . إذا أصيب عدد من افراد عائلة واحده بإصابات في اجسادهم فإن الناس يقولون : يا ستار هذا غضب . والله لعلمه أن هذا الشخص سوف يسيئ التصرف يلعنه بإنزال المرض في جسمه . تشرح الامثال التالية^(٨٦) بصوره افضل من أي وصف آخر الافكار المرتبطة بذلك^(٨٧) .

^(٨٢) نجد ذلك ايضا في التوراه حيث توجد شتانم مهينة تكوين ٢٥/٩

^(٨٣) يشوع ٢٧،٢١/٩ سفر التثنية ١١/٢٨

^(٨٤) سمعتها من عمر صالح البرغوثي .

^(٨٥) ارميا ٩/٢٤ . ٩/٢٥، المزامير ١٤/٤٤ سفر التثنية ٢٧/٢٨، الملوك الأول ٨،٧/٩

^(٨٦) ت كوالسكي : الانف والعطس ونطق الكلام في المعتقدات الشعبية العربية، weiner zeitschrift fuv die kunde des morgenland xxxI صفحه ٢٠٥ استشهد بعده باشعار لوصف تشوه الانف وفقدانه كنوع من الشتيمه .

^(٨٧) Jpos مجلد ٦ صفحه ٢٦ . ٢٨

ومن جهة اخرى فان مختار او شيخ الحمولة الاخرى يعتبر قائدا لاعدائهم ومهاجميهم فكل شتيمه تمس هذا الشخص تصيب بشكل او باخر جميع افراد القبيله . وفي التوراه نجد اوامر تمنع شتيمه الزعماء ومنها :

Thou shall not curse the ruler of thy people(Ex.2228)

انت لا تشتم حاكم شعبك

Thou Shall not speak evil of the ruler of thy people .

انت لا تتحدث بالشر عن حكامك

ومن الشتائم الفلسطينية في هذا المجال :

الله يلعن ابو مختار بلدك و ابو شيخ بلدك

الله يخزي شيخ هالحمولة الهامله

يهدف الصنف الثالث من السباب الانتقاص من كرامة الشخص المقصود بالشتيمه ، فأبسط الإهانات من هذا النوع هي تلك التي يدعى فيها الرجل طفلا او امرأة^(٧٩) او عندما يقارن المدني والبدوي^(٨٠) بالفلاح ار عندما يطلب من الرجل القيام بعمل امرأة فالنساء يقمن باقل الواجبات^(٨١) . وينظر الى الفلاحين على انهم جهله ، رأسهم يابس وحمقى . يعبر عن ذلك بوضوح المثل القائل : " قالوا للفلاح خذ التياسه نصها قال : لا والله كلها (أنا صاحب عيال) " ، والمثل القائل : " الفلاح فلاح ولو تعشى العصر " ، " روس كبار

^(٧٩) بسبب الاعتقاد بنقص المرأة ، راجع مجلة جمعية الاستشراق الفلسطينية مجلد ٤ صفحه ١٧٣

^(٨٠) Reallexion Vor Geschichte III,395 لهجة الحكاية الحقيقية جزء ٣ صفحه ٣٩٥

^(٨١) مثل طحن القمح وجلب المياه وتنظيف البيت والساحة. راجع Jpos مجلد ٦ صفحه ١٧ .

١ - كل ذو عاهه جبار .
 ٢ - ربنا ما امنوش ع شعره في وجهه ت يامنه ع غير شيء .
 اقرع بلا عناده زي فارس بلا بولاده (٨٨) .
 اقرع لاتتأقر واعور لاتجاكر .
 اتصبحت بالاقرع ما بتشوف خير (٨٩) .
 لو فيه أعور في السما لأفسد الملايكة (٩٠) .
 ما بستحي إلا النظر (٩١) .
 بلا اهون من بلا والكرساح اهون من العمر (٩٢) .
 اعوذ بالله من ثلاثه : الاقرع إن حق والاعور إن جك والاعرج إن دق
 وتنطبق الصفات الاخلاقية السابقة على الاعمي والاعور والاصلع ايضاً
 ومنها العناد وعدم الايمان والافساد والبخل وعدم الخجل وقلة الحياء (٩٣)
 ولهذا فإن الفلسطيني عندما يقابل واحداً من هؤلاء يقول : اعوذ بالله لكي
 يحمي نفسه منهم وحسب هذا الاعتقاد فإن كل شرقي يعدّ الاصابه بإحدى هذه
 المزايإ إهانه (٩٥) ومن اللعنات التي وردت بالتوراة بهذا الخصوص :

(٨٦) نجد ذلك ايضاً في التوراه حيث توجد شتانم مهينة تكوين ٢٥/٩

(٨٧) يشوع ٢٧.٢١/٩ سفر التثنية ١١/٢٨

(٨٨) سمعتها من عمر صالح البرغوثي .

(٨٩) ارميا ٩/٢٤ . ٩/٢٥ . المزامير ١٤/٤٤ سفر التثنية ٢٧/٢٨ . الملوك الأول ٨.٧/٩

(٩٠) ت كوالسكي : الانف والعطس ونطق الكلام في المعتقدات الشعبية العربية weiner zeitschrift fuv die kunde des morgenland xxx1 صفحته ٢٠٥ استشهد بعده باشعار لوصف تشوہ الانف وفقدانه كنوع من الشتيمه .

(٩١) Jpos مجلد ٦ صفحته ٢٦ . ٢٨

(٨٨) للبندقية القديمة قطعة من البولاد . وهي تدل ايضاً على قطعه من الصوان تستعمل مع قطعة البولاد لقدم النار . هناك شكل آخر للمثل يقول : اقرع بلا جفامه مثل ثور بلا علامه .

(٨٩) انظر ايضاً القرآن سورة ١/٧٠

(٩٠) ينطبق المعتقد نفسه على الحيوانات . يقول المثل " الخلد لو شاف لخرّب الدنيا

(٩١) مجلة جمعية الاستشراق الفلسطينية مجلد ١٢ صفحته ١٦٩ . كنعان ، النور والظلام مجلة جمعية الاستشراق الفلسطينية مجلد ٦ صفحته ٢٧

(٩٢) الاعور اجقم

(٩٣) يعتقد اليهود ان عمى اسحق كان نتيجة لعنة في التكوين ٦/٢٠

The lord shall smite thee with blindness (deut 28 /28) thou shall grope at noonday, as the blind gropeth in darkness (deut .28 /29) they meet with darkness in the day time , grope in the noonday as in the night (Job s 14, see also Ps.69 23 Js.59,10.

ومن اللعنات الفلسطينية :

الله يعميك ، يعمي بصرك .

يا دمويه تجمد عينيك .

يقعدك القرنة ويطعمك اللقمة (٩٥) - (٩٦) .

كسحه تكسحك .

اقرع النحاس (اعور القلب) .

اجرودي (٩٧) .

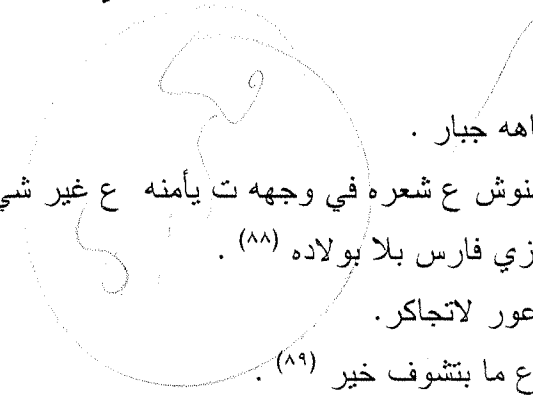
تستخدم لفظة العمر حالياً كما كانت تستعمل في العهد القديم (٩٨) لتدل على الجمود والغباء ويمكن توضيح ذلك بالدعوة : " الله يعمي قلبك دنيا وآخره " .

(٩٥) ومن الأقوال الأخرى : الله يعتمها عليك ، الله يضربك في سواد عينيك ، الله يبليه بكس العمر ، ياريت كيف ما تدور تلاقبها في وجهك سودا .

(٩٦) س . عبود No s119 . مصدر سابق .

(٩٧) من الأمثال المشابهة: لا تراقق اجرودي ولا تشاور يهودي ، لا تأخذ قرعه ولا بنت بنتها بجيك بعد الزمان قرعان .

(٩٨) روميه ٢٥/١١ ، متى ١٤/١٥ ، اسحق ١٠ /٥٦ .



١ - كل ذو عاهه جبار .

٢ - ربنا ما امنوش ع شعره في وجهه ت يأمنه ع غير شيء .

اقرع بلا عناده زي فارس بلا بولاده (٨٨) .

اقرع لاتناقر واعور لاتجاكر .

اتصحت بالاقرع ما بتشوف خير (٨٩) .

لو فيه أعور في السما لأفسد الملايكة (٩٠) .

ما بستحي إلا النظر (٩١) .

بلا أهون من بلا والكرساح أهون من العمر (٩٢) .

اعوذ بالله من ثلاثه : الاقرع إن حق والاعور إن جك والاعرج إن دق

وتتطبق الصفات الاخلاقية السابقه على الاعمي والاعور والاصلع ايضاً

ومنها العناد وعدم الايمان والافساد والبخل وعدم الخجل وقلة الحياء (٩٣)

ولهذا فإن الفلسطيني عندما يقابل واحداً من هؤلاء يقول : اعوذ بالله لكي

يحمي نفسه منهم وحسب هذا الاعتقاد فإن كل شرقي يعدّ الاصابه بإحدى هذه

المزايا إهانته (٩٥) ومن اللعنات التي وردت بالتوراة بهذا الخصوص :

(٨٨) للبنديقية القديمة قطعة من البولاد . وهي تدل ايضاً على قطعه من الصوان تستعمل مع قطعة البولاد لخدح النار . هناك شكل آخر للمثل يقول : اقرع بلا جقامه مثل ثور بلا علامه .

(٨٩) انظر ايضاً القرآن سورة ١٧/٧٠

(٩٠) ينطبق المعتقد نفسه على الحيوانات . يقول المثل " الخلد لو شاف لخرّب الدنيا

(٩١) مجلة جمعية الاستشراق الفلسطينييه مجلد ١٢ صفحه ١٦٩ . كنعان ، النور والظلام مجلة جمعية الاستشراق الفلسطينييه مجلد ٦ صفحه ٢٧

(٩٢) الاعور اجقم

(٩٣) يعتقد اليهود ان عمي اسحق كان نتيجة لعنة في التكوين ٦/٢٠

هناك طريقة اخرى لاهانة الشخص وذلك بمقارنته بالحيوان الممقوت ، وفي الفلكلور الفلسطيني تتدرج عدة حيوانات من هذا القبيل : الكلب الذي يعتبر نجسا^(١٠٤) ، الخنزير وهو معروف بالقداره^(١٠٥) ، تيس الغنم والحمار ، رمز للغباء والهيل^(١٠٦) . اما البومه والغراب فيعتبران رسلاً للموت . تتص بعض المعتقدات الاسلاميه على ان الملائكة لاتدخل بيتا فيه كلب^(١٠٧) . وهو اعتقاد يبين ان الافكار السابقه ليست جديده . ففي الشرق كله لفظه كلب هي اقصى تعبير يمكن ان يستعمل للشتم والتوبيخ . فطبيعة الكلب الوحشية وصفاته الشهوانيه تجعلنا نشبه به العاهرات : ما بتستحي مثل الكلب^(١٠٨) . كما نشبه به شراسة الاعداء^(١٠٩) .

(١٠٤) يهوشع ٣/٦٦ ، متى ٩٧ . يقول المثل : الكلب ابن عم الخنزير

(١٠٥) حول الله عدداً من الكائنات الحية الى خنازير (سوره ١٧٣/٢ ، ٦٣/٥ ، ١٤٥/٦)

(١٠٦) والجمل ايضا يدخل ضمن هذه المجموعه يقول المثل : الجمل جمل ولو حملوه جهر .

(١٠٧) الكلب الوحيد الذي يقتنيه المسلم هو كلب الصيد ، والكلب الذي يحرس الخراف ويحمي الخيمه والحقل وتشير النقاط التالية الى هذا المعتقد : من افنتي كلبا ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا ارض فانه ينقص من اجره قيراطان كل يوم . محي الدين ابي زكريا يحيى بن شرف النووي . لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب أو صورده . عن ابي طلحه) رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين صفحه ٥٥٢ . قال جبرائيل للنبي : ان لا تدخل بيتا فيه كلب . عن عائشه .

(١٠٨) سفر التثنية ١٨/٢٣

(١٠٩) صموئيل ١٤/٢٤ ، ٣/٩

اللغنه في الفولكلور الفلسطيني

وقد شعر ولا يزال يشعر كل شرقي أن نمو الشعر على الوجه هو علامة الرجولة الخارجيه . لذلك يشار الى مواقع نمو الشعر بطريقة مؤدبه . فإذا وقع شخص في مشكله فإنه يطلب من آخر وجيه ان يساعده قائلاً : وحياءه هالشارب اعمل لي هيك وهيك . ودليلاً على الاحترام والتكريم المتعلق بهذه الاعضاء فقد أصبحت موضع الاسترحام والشتمه . وسوف نعود لهذا الموضوع ثانية :

خرى في هاللحيه (في وجه هالنحس)^(٩٩)

تفوع هالشارب

الله يخزي هاللحيه

من التمنيات المفضله في فلسطين : الله يبيض وجهك^(١٠٠) .

وكلمة يبيض^(١٠١) تعني يكرم ويرفع المرتبه والموده^(١٠٢) . وعندما يتمنى

المرء لغيره عكس ذلك يعني ان يشتمه : "الله يسود وجهك" . وذلك يعني

الانتقاص من الكرامه والسمعه والصيت^(١٠٣) . يتحدث الفلسطينيون ايضاً

عن القلب الاسود : "العمى ما اسود قلبه" وبديل ذلك على مقدار ما يتصف به

من شر واذى ، يقول المثل : " ما فيهوش اشي ابيض لاسنانه " ويعني ذلك

ان اخلاقه واعماله وقلبه اسود .

(٩٩) يستعمل نفس التعبير في ملاخي ٣/٢

(١٠٠) كنعان : النور والعتمة في الفلكلور الفلسطيني JpoS مجلد ٦ صفحه ٣٣

(١٠١) هناك تشابه مع ما ورد في التوراه بشأن الابيض والاسود : دانيال ٦/١٢ ، ارميا ٢١/٨ يونيل ٦٢ . ناحوم ٦/٢ ، ٢/١٧ ، ٣/٢٨ ، مارك ١٦٥،٢٩ ، لوقا ٢٩٩ ، يوحنا ١٢٢٠ . قارن مع ما ورد في القرآن سوره ٣ ، ١٠٦/١٠٧ .

(١٠٢) كانت نفس التعبيرات معروفه للعرب القدماء وفي القرآن الكريم ٢/٢٠ ، ٣٢/٢٧ .

(١٠٣) المرثي ٨،٧/٤

العادية والشاذة . هناك كلمات متعددة مأخوذة عن اللغة التركية (١١٨) . فالبيغاء ممقوت من قبل كل كتبة التوراه (١١٩) . ومن الشتائم من هذا النوع :

الله يفضح عرضك

قحبه

كرخانيه

ديوس (١٢٠)

ابن الزانيه (الشرموطه)

ابن الفاجره

محمون

قواد

وكل واحده من هذه الشتائم يمكن ان تستعمل بشكلها المبسط أو متبوعه بواحد من التعابير / يا أبين ، يا أخ ، يا أخت أو يا بنت ، من الاصناف الاخرى من الشتائم تلك التي تمس الشرف وتلحق بالشخص المشتوم عيباً (السرقه، السكر ، الادمان على المخدرات ، الكذب، والكفر) أو تلك التي تقارن بينه وبين شيء حقير (حذاء ، روث أو مرحاض) ومن الامثلة : يا حرامي (نشال) ، يا سوكرجي يا حشاش ، يا كافر ، يا مقطع موصل ، يا ابن الصرمايه وخرى ابن خرى .

(١١٨) جاوسن ، نابلس . يعطي لائحة بذلك

(١١٩) الملوك الثاني ٧/٢٣ ، اللاويين ٢٩/١٩ ، ١٤،٩،٧/٢١ ، ١٧، ٢/٢٣

(١٢٠) بالفصحى ديوث ويفسرها المحيط بأنها : الرجل الذي لا يغار على امراته ممن يدخل عليها .

ويشبه الاشرار بالكلاب (١١٠) . ويعتبر الخنزير بالنسبة لكل مسلم اقذر (١١١) واشره حيوان .

لكي نقارن شخصاً بواحد من هذه الحيوانات فإننا نطعن في كرامته وشرفه ، فالاهانات الفلسطينية من هذا النوع : كلب ابن كلب (١١٢) . يا حمار ابن حمار ، تقو عليك خنزير ، يا تيس . مثل الغراب ما بتنادي إلا الخراب . إن اشد الشتائم والاهانات هي التي تمس النقاط الاخلاقية الحساسة للشخص وبالتحديد الطهاره . فالطهاره فخر عظيم للفلسطيني . عندما تسقط الفتاة أو المرأة فتفقد طهارتها وشرفها (عرضها) فإنها تقتل لمسح العار وبذلك تحافظ على اسم العائله طاهر (١١٣) . إن خيبة الأمل تكون كبيرة عندما يدعى شخص ما ابن حرام أو بندوق (١١٤) . فالبندوق يهمل ولا يملح جسمه بعد ولادته (١١٥) . وفي بعض مناطق سوريا يمكن أن يتسبب الانسان في مشكله مع شخص إذا قال له أنه لم يملح جسمه (١١٦) . واتهام كهذا اتهام صريح بالخيانة (١١٧) . فإما ان يثبت المتهم حجتة أو يواجه اشد العقاب . وتستعمل كل التعابير الداله على المومسات في الشتائم وتعبير الشتائم عن كل عمل مرتبط بالحياة الجنسية

(١١٠) المزامير ١٦/٢٢، ٢٠، رسائل القديس بونس الى اهل فلبينوس ٢/٣، المزامير ١٤/٨٠ . الامثال ١٢/١١، رسالة بطرس الرسول الثانيه ٢٢/٢

(١١١) انظر جيرة المعارف ٢٢٠٤٨٢/٧ . 22 . Hpet .

(١١٢) ابن مية كلب . كليون . انجس من كلب . ابن مية كلب تعني الاجداد .

(١١٣) سفر التثنيه ١٢/٢٢ . التكوين ٢٤/٣٨

(١١٤) حزقيال ١١/١٦

(١١٥) كنعان . الطفل في المعتقدات العربيه الفلسطينية JPOS مجلد رقم ٧ صفحة ١٦٣

(١١٦) رهباني مصدر سابق صفحة ٣ .

(١١٧) عارف العارف . القضاء عند العرب صفحه ١٣٧

يُرْكض. (بحيث لاتكون قادراً على تحصيل الرغيف) (١٢٥) الله ياريتك ما تلحق الناعم (الطحين) انشا الله القوم تأخذك (الفرس) (١٢٦).
من شتائم البدو : يقطع رباطك وحباطك (الخيمة ومكان الحيوان) .
عسى مراحك اخضر (المرعى الذي ترعاه الماشيه) . الله يقطعك من كل ما يميل إله في (١٢٧) .

اشكال الشتائم والغمزات : من اهم الافعال التي تستعمل في الشتيمه :
لعن ، غضب (١٢٨) ، خزي ، خيب ، فضح (١٢٩) ، سخط (١٣٠) ، وجزى (١٣١)
ويمكن التعبير عن الشتيمه بأفعال تحمل في طياتها الخراب (خرب) والمرض (عمى، كرسح (١٣٢) ، كسر ، ورم ، هرى وبلى...) ومن اقصى الشتائم تلك التي تحتوي على الفعل حرق .

يمكن استعمال كل كلمه من هذه الافعال بشكلها البسيط من اسم المفعول مثل ملعون ، مخزي ، محروق الوالدين ، مفضوح العرض . ونستعمل بهذا الشكل الشتائم المتعلقة بالحياة الجنسيه حيث يلعب المشتوم دوراً سلبياً :

(١٢٥) يقول المثل : بتركض ورا الرغيف والرغيف قدماه .

(١٢٦) سمعت في بيسان

(١٢٧) س . ب . سلمان مصدر سابق . صفحة ١١٦ ، ١١٧ . وهناك شتيمه سمعت في جنوب سوريا تقول :
الله يقطع الفيران من بيته (من شدة فقره لا يوجد في بيته اي طعام) .

(١٢٨) الله يغضب عليك قد ما حنت ضرة امك عليك .

(١٢٩) جعل المخفي معروفا .

(١٣٠) غير معروفه باللغة الفصحى .

(١٣١) يقولون في اللهجه العاميه لعا وأخفر .

(١٣٢) مثل كسح . انظر فارموند . قاموس اللغة العربية الجديده واللغه الالمانيه ٧٢/٢

ورغم الشتائم الموجهه ضد الاملاك ليست كثيرة ، الا ان البيت حصن الفلاح ، هدف لمعظم الشتائم من هذا النوع . وفي مكان آخر (١٢١) بين كاتب هذا المقال اهمية البيت ودوره في حياة الفلسطيني . فكل لعنة تمس البيت تهدد بفقدان اهم ما يملكه الانسان على الارض . يستعمل الفلسطينيون تعبير دار وبيت الآن كما كان في عهد الساميين ليبدل على عائلته . ولذلك فإن الشتائم التي تمس البيت تصيب سكانه ايضاً (١٢٢) . من الامثله التي وردت في التوراه :

Cursed be the ground for thy eake . in eorrow
shalt thou est of it all the days of thy life (Gen. 4 17 ; see also Mi 6 15)
Cursed be the flocks of thy sheep (Deut 28 18 .31)
ye have built nouses of hewn otoues . but ye shall not dwell in them : ye
haveplanted
pleasant vine yard . but shall not drink wine of them (A m . S .11)
(١٢٣) Let their children beg their bread (Ps. 10g 10; Hg 16)

من الشتائم الفلسطينيه المتعلقة في هذا الموضوع :

الله يخرب بيتك ، الله يسكر دار ابوك على البلاط وعلى الفار ، الله يهد دار ابوك عالساسات ، الله يخسفها ، انشاء الله بتبنيها وغيرك بفرحوا فيها ، الله يبلاها بحريقه (١٢٤) (بسخطه ، بضربته) وهذه اللعنه توجه الى الحقول و البساتين ، الله يلعن الارض اللي ماشي عليها ، الله يجعلك تركض والرغيف

(١٢١) كنعان ، البيت العربي الفلسطيني ، بناؤه وفولكلوره . صفحة ٨٥ .

(١٢٢) مصدر سابق FF 84 .

(١٢٣) سفر التثنيه ٢٨ / ١٠ ، ٣٣ ، التلاويين ٢٦ / ٣٦ ، ٢٠ .

(١٢٤) سمعت في يافا

يمكن للسائح الذي يقضي في فلسطين عدة أشهر يفكر ان الشرقيين قد ولدوا مجدفين ولكن حسب قول رحباني^(١٣٧) ، "إذا فكر الانسان بنزعة تمرد اليافعين على القيود العامه عند الشرقيين وعادة التوجه الى الله في كل الحوادث ، تماما كالطفل الذي يلجأ الى والديه فإن حكمنا على ابن فلسطين سوف يختلط بالشفقة ، لان هذا الهيجان العاطفي قد خدم الشرقيين كحاجز أمان . الشرقي أشرس من الحقيقه بالكلمات ، والنزاعات الشرقية^(١٣٨) كثيره ولكن المشاجرات قليله . وكما بيتسم الانجليز للنزاعات الشرقية الكلاميه يرتعد الشرقيون للبقاه التي يتمتع بها الانجلو سكونيون في استعمال المسدس . تستعمل الشتائم بشكل عام لتأكيد ما يقال وهذا واضح في الامثله التي اوردها دنكل الذي يصف التحيات الحاره لسائقي البغال الذين لم يلتقوا منذ مده طويله واحد يقول للآخر : يخرب بيتك يا عرص ، كيف حالك يا حبيبي من زمان ما شفتك .

ولا تزال لعنة الوالدين تخيف الفلسطينيين لأنها لعنة من الله نفسه^(١٣٩) ، وغضب الاب من غضب الرب^(١٤٠) . فلعنة الوالدين تؤدي الى الخراب^(١٤١) إذا واجه شاب مشاكل متعدده يقولون ان سبب ذلك غضب الوالدين . وتأتي لعنة المعمرين والكهنة والشيوخ بعد لعنة الوالدين . فللمعمرين احترامهم

^(١٣٧) رحباني مصدر سابق 4.95 pp

^(١٣٨) تدعى النزاعات الكلاميه المصحوبه بالاهايات والشتائم عجيبة نسوان ولا احد يريح من هذه النزاعات ، " لا قبضو ولا صرفوا " فر . دنكل مصدر سابق . صفحه ٦٦ .

^(١٣٩) رضا الاب من رضا الرب : انظر ايضا غويتين ، جمايكا رقم ٤٥٣

^(١٤٠) يقول البدو : الله يا ولدي يحن عليك ويفتح في وجهك وين ما مديت وين ما سديت . وفي الحديث ورد : بر الوالدين يزيد في العمر .

^(١٤١) ي . وسترمارك ، تاريخ الزواج الانساني جزء ٢ صفحه ٣٤٨ - ٣٥٢ .

معرص ، مطحول ، مبلي ، مجنون . ومعظم الشتائم الاخرى ، خاصة ما يتعلق منها بالطهاره تأتي على وزن اسم الفاعل : قواد ، عكروت وفاجر . تكرر الشتائم بهدف زيادة تأثيرها إذ يمكن ان يكون عدد مرات التكرار ثلاثه أوخمسه أو سبعة . وفي أكثر الاحيان يستعمل رقم ٧ : الله يلعنك سبع مرات ويلجا احيانا مطلق الشتيمه الى استعمال ارقام اكبر لكي يعطي الشتيمه تأثير اكبر : الله يلعنك الف مره . الله يلعنك سلام للسمه^(١٣٤) . عندما يتهيج انسان فإنه يطلق عدة شتائم على نفس واحد . ويعتقد البعض ان الشيطان يحب ان يلعن سبع مرات ونصف ، فالنصف يثيره اكثر من السبعة السابقة^(١٣٥) .

عندما يقوم شخص بلعن الآخرين يرفع يديه للسماء وهو وضع من اوضاع الصلاة . وعندما يريد احتقار شخص فإنه يبصق عليه . فالبصق خاصة في الوجه يعتبر من اسوأ انواع الاهانات^(١٣٦) ويستعاض عن البصق بقولهم تفو أو تفو عليك . عندما تطلب المرأه الفلاحه من الله ان يسخط اعداءها تنزع غطاء رأسها وتضرب على صدرها كعلامة للخضوع للمنتقم الجبار الموجود في كل مكان . فبعض هذه الحركات خاصة بالصلاه وبعضها خاص بالسحر والشعوذة .

من الذي يسب ؟

^(١٣٤) دير غسانه

^(١٣٥) القدس

^(١٣٦) متى ١٧/٢٦ ، ٣٧/٢٧ ، اسحق ٦/٥٠ ، التثنيه ٩/٢٥

الخاص . أما الشيوخ والكهنة فيستقون احترامهم من مهنتهم المقدسه . وللعنة الاموات (١٤٢) رهبة كبيره ايضا لذلك يحيط الاطفال بفرشة ابيهم المتوفي ، يقبلون يديه ويتوسلون إليه أن يترضى عليهم " . وتتوسل إليه زوجته " ترضّ عليهم " (١٤٣) . ويعتقد ايضا ان شتائم الاطفال اليافعين تنتقل بسرعه . يقول المثل : حديث الصبي زي حديث النبي . وتمتمة الاطفال مثل حديث الاولياء إن هذه المقارنه ترفع مقامهم بسبب براءتهم الى مقام الاولياء (١٤٤) .

ويقال بان دعوات العميان يستجاب لها لان هؤلاء محميون من الجلاله الالهيه . وفي بيسان يقول البدو ان الاعمى متصل : أي انه ذا اتصال بالخالق . ويستجيب الخالق لدعوة المظلوم وللارامل والايتم (١٤٥) . فلا يوجد ستار بين السماء ودعوة المظلوم ومن جهة اخرى فإن دعوه الشخص الذي يعتقد خطأ انه مظلوم تنقلب عليه ، فالدعوه سلاح المظلوم ضد أعدائه الاقوياء . إذ يحيل المظلوم امر اتهامه للظالم الى الله ، يقولون " أشكيك لله " " يا الله تيجي عليه ما اظلمه " ، الله يجازيك بخطيتنا" .

توضح القصة التالية (من اراطاس) هذه الفكرة . رجل فقير تقى له سبعة اولاد كان يهان ويشتم يومياً من قبل جاره الغني . طلب من النبي

موسى سائلاً اياه كم سوف تستمر هذه المعامله السيئه . سأل موسى الله وتسلم الجواب . " بعد سبعين سنة " . تنهد المظلوم وقال : حسبنا الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير . وقد اعاد اولاده الدعاء . وقبل طلوع الفجر سمعت صرخات العويل في بيت الجيران لأن المعتدي قد توفى في الليل . عندما علم موسى بالامر سأل الله تعالى مستفسراً : فقال له الله : لا يوجد حجاب بين السماء ودعاء المظلوم يقول المثل : " ظالم لا تكون من اللعنه لاتخاف " ويسود الاعتقاد أن اللعنه لاتجوز على كلب فهي تختلف عن الدعوات " الاخرى والشتائم . يقول المثل الملك بهيبته بنسب بغيبته . وهذا يعني ان كل شخص معرض للمسبات . وهناك قول آخر : الله يلعن اللي بسب الناس ويقول آخرون : الله يلعن اللي نخلي الناس تسبه .

من الملعون ؟

لا يجوز بأي حال من الاحوال ان يلعن الله ومع ذلك فإن الناس يفعلون ذلك وقد ذكرنا اسباب مسبة الله أوالدين . فكل من يفهم حياة الشرقيين ونفسياتهم سوف يجد اخبار الموسوعه اليهوديه مبالغاً فيها (١٤٦) " للشرقيين ميول متأصله لشتيم الإله ليس فقط

بسبب شيء خطير كاندلاع حرب (صموئيل ١٧/٤٣) أو تحت تأثير الكوراث (IS821) بل بسبب اثاره بسيطه في حياتهم اليوميه " . فنحن نسمع دائما تعبير " يلعن دينك " الذي يطلق بدون اهتمام . إلا أن الكبار يبغضون مثل هذه الشتائم ويؤنبون بشده من يفعل ذلك . عندما كان الاطفال يتنازعون

(١٤٢) ولها وزن : بقايا الجاهليه Reste arab Heidentums صفحه ١٣٩ ، ١٩١ .

(١٤٣) توضح الصلوات التالية جيداً العلاقة بين الاب والابناء . " استغفر الله العظيم لي ولوالدي ووالد والداي والصحاب اللي بهم حقوق علي والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات والاحياء فيهم والاموات .

استغفر الله العظيم بعدد ما سمعت أذناي . استغفر الله العظيم بعدد ما نطق لساني . استغفر الله ألف وخمسمائه ، وديتها بصونيه جوهرية . قالوا من مين هالهديه . قال من بنت ... قال الله يرضى عليها ويحن عليها ، اطلعوها الدرجات ليسوها التاجات قيمو امها وابوها من قوم الكفار .

(١٤٤) مجلة جمعية الاستشراق الفلسطينييه JOPS مجلد ٧ صفحه ١٦٧ .

(١٤٥) يشابه ذلك مع ما ورد في التوراه . الخروج ٢٢٢ ، التثنيه ١٨/١٠ ، اسحق ١٧/١ . المزامير ٦/٦٨

(١٤٦) الجزء الرابع صفحه ٣٩ . انظر ايضا هاستنغر موسوعه الدين والاعراف الجزء الرابع صفحه ٣٧ .

وتحرم التوراه شتيمة الاله ، والوالدين ، والطرش (١٥٠) . وتضيف الامثال التالية إضاءة على هذا الموضوع :

اصل الشر شراره .

اللي بنقل لك بنقل عتك .

اللي بغريل الناس بنخلوه .

ما طلعه إلاوراها نزله ولا كلمه إلا وراها جواب .

يا ناقل القول والمقاله يا حامل قفة الزباله .

اللي بيته من قزاز ما يرميش على الناس حجار .

من كشف زيف الناس فيه مين يكشف زيفه .

اللي يفتح باب ما بقدر يسده بستاهل السب ولو كان الاسد جدّه .

مفتاح البطن لقمه ومفتاح الشر كلمه .

متى تسمع الدعوه ؟

ربما تسمع الدعوه في كل وقت ولكن هناك ظروفًا يتوقع الانسان سماعها يعتقد المسلمون أن ليالي رمضان ومنتصف شعبان (١٥١) ومنتصف نهار الجمعة أثناء الصلاة وليله الجمعة هي الاوقات المفضله للدعوه (١٥٢) ولكن افضل الاوقات ليله القدر (١٥٣) . اكد رجل من أوطاس ان الانسان يمكن ان يقضي كل ليالي الشهر الفضيل نائما حتى يوقظه الله في تلك الليله لكي

(١٥٠) اللاويين ٩/٢٠ . الاسفار ٢٠/١٠ . الامثال ٢٠/٢٠ . ١١/٣٠

(١٥١) سمعت من بدو العزازمه

(١٥٢) يعتقد البعض ان اي صلاة واي دعوه تطلق في رمضان قبل الافطار يستجاب لها .

(١٥٣) من المعتقدات التي تربطها علاقته بهذا الموضوع : ان رويكده قد تواطت في السبع الاواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الاواخر اعن ابي عمر) تحروا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان اعن عائشه) : رياض الصالحين من كلاب سيد المرسلين وجه ٤٦

في نابلس سب احدهم دين الآخر ، وما كان من اختيار يقف جانبا إلا ان انفجر بالصراخ بغضب على الطفل الذي اطلق الشتيمه (١٤٧)

احيانا تشتم الاولياء ويحدث هذا في ثلاث مناسبات :

١ - عندما يلجأ احفاد الاولياء الى استعمال الفاظ لها علاقه بالشتائم حتى لو كانت تعني بعض تعابير الدلال .

٢ - عندما يطلب شخص خاطيء من الولي ان يعاقب الظالمين فلا يستجيب الولي . إذ يمكن ان يذهب الخاطيء الى المقام فيسب ويشتم .

٣ - يشتم الاولياء من العجم لانهم يعتبرون ادنى طبقة من الاولياء .

لا يجوز ان يشتم الوالدان (١٤٨) ففي شتمهما يطال الشخص اولادهما

واخوانهما وكل عائلتهم . والشتيمة لا تخدش كرامة وهيبة المشتوم بل

تصيب العائله والقبيله يقول المثل : "حط المجنون واقطع بأهله

بتشوف جنونه من عقله" . ومن العار شتم الكبار في السن . إذا تجرأ

الغريب على شتم شيخ قبيله فإن افراد القبيله يلعنونه على مسمعه .

فإهانة الشيخ تعني إهانة القبيله . وقد اكد لي منيزل من قبيلة الصقر

ان شيخهم الكبير يعدونه ملكاً وان أوامره تطاع طاعة عمياء .

يعتقد بعض الفلاحين ان اسوأ اللعنات هي التي توجه ضد الميت .،

فالاحياء يستطيعون ان يحموا انفسهم من الشتائم ولكن الاموات ليسوا قادرين

على كل ذلك (ارطاس) . كذلك لا يجوز شتم الضعيف ، الاعمى والكسيح

(١٤٩) . يقول المثل : "لا تعابر تبتلي" . ويقول آخر : "الاعمى مجلبة للشفقه" .

(١٤٧) فر دنكل مصدر سابق ص فحه ٦٨

(١٤٨) فر دنكل مصدر سابق صفحه ٨٦

(١٤٩) سفر الامثال ٢/٢٠ اللاويين ١٤/١٩

الرحمة والشتائم المذكورة في أماكن خاصة - مثل جبل عيبال أو جرزيم (١٥٨) لها قوة خاصة . ويفكر الفلسطينيون أن الصلوات والدعوات التي تطلق في المقامات يستجاب لها بشكل سريع .

النتائج :

يمكن للغة أن تؤذي شخصاً وفي الأحيان تصيب أقاربه . يقول الفلسطينيون : " ولا الجبل ما بحمل اللعنة " . والدعوة إذا قالها أحد الوالدين ، وخاصة إذا كان مسناً أو إذا كان على فراش الموت أو كان مظلوماً أو عاجزاً فإنها تصيب هدفها بلا شك خاصة إذا كان الملعون يستحق اللعنة . أما إذا كان المشتوم لا يستحق اللعنة فإن دعواه تدور حول سبعة قبور ، تخلع حذاءها الخشبي وتعود إلى صاحبها (١٥٩) وبصريح العبارة فإن الدعوة لا تتفد ، وتوضح هذه العبارة بالكلمات التالية : "مئة دعوة ما خزقت قميص" (١٦٠) . تنتشر نفس الفكرة بين اليهود ، فتأثير اللعنات يظهر رأساً على الشخص الملعون ، فيفقد ثروته ويمرض أو يفقد أحد أبناء عائلته ، على الرغم من أن الأمر قد يستغرق زمناً ، ولكن الشرقي يظل متأكداً من أنها سوف تنجز . وليس هناك خوف كبير من المسبات ولكنها غير محبوبه (١٦١) ،

(١٥٨) سفر العدد ١٦/٥ . الملوك ١٤/٨ . ٣١ . ارميا ١٥/٣٤

(١٥٩) الدعوات بتدور على سبع قبور . بتليس قيقابها وبترجع لصاحبها {Einsler . Mosaik .No 164} وفي نابلس يقولون : الدعوات بتدور بتدور وبترجع لباب الداخون . وهناك بعض المعتقدات الأخرى : " أن العبد إذا نعن شيئا صعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها . ثم تأخذ يميناً وشمالاً فإذا لم تجد هدفها أرجعت لقائلها (كتاب الأذكار المنتخب من كلام سيد الأبرار وجه ١٩٧

(١٦٠) بومان ZDPV 34 صفحة ٢٢٤ رقم ٥٨١ .

(١٦١) ب . سلمان مصدر سابق صفحة ١١٧ . سفر الامثال ٨/١٨ . ٢٢/٢٦

يطلب ما يريد ويصلي صلواته لكي يستجاب له ويعتقد المسيحيون أن الدعوه يفضل أن تكون يوم الاحد وفي ايام الصيام وفي اوقات الصلاة وليله الغطاس . ويخصص البعض زمناً في استرحاماتهم : " وحق هالليله المباركه انك تشفي يا الله ابني " . " وحق هالنهار المبارك يا الله انك تجازيه على افعاله " .

يعتقد الفلسطينيون أن الصلاة إذا كانت في منتصف الليل وعن ظهر بيت فإنها تحمل رأساً إلى العرش الإلهي (١٥٤) . خاصة إذا كان الشخص عارياً مكشوف الرأس (١٥٥) أو إذا قلب ثيابه . ويحمل البعض طفلاً ويقول : بجاه هالطفل .

في بيسان تفضل الساعات التي تلي منتصف الليل (١٥٦) . وخاصة في ساعات ظهور نجم سهيل فهناك قسم يقول : " بحياة طلوع سهيل " ويعتبر من أقوى الأيمان عند قبائل الصقر (١٥٧) يقف صاحب القسم في دائرة مرسومة على الأرض وساقه اليمين مشدود إلى الركبة كعلامة من علامات الخضوع التام لأنه بذلك يعتبر سجيناً للحكم المطالب بإظهار الحقيقة . وهذه العملية كلها اثر من آثار ثقافته الساميين القدماء . هناك شتائم بسيطة ليست محددة بأي كان أو أي وقت لأنها ليست ذات علاقته بالصلاه . يعتقد الاسرائيليون ان طلبات

(١٥٤) تفتح المرآة صدرها وتدير وجهها للسماء لتقول : ياربى تعدمها ولادها .

(١٥٥) اعتاد المسيحيون على عدم كشف راسهم أثناء الصلاة . انظر د . باور ZDPV XX160 .

(١٥٦) في سيناء تفضل الساعات الأولى من النهار . وقد اعتاد العرب الأوائل دعوة اللعنات التي تطلق في ذلك الوقت سهام الليل . غوند زهير مصدر سابق 31 . انظر أيضاً المزامير ٥/٩١

(١٥٧) يقول القسم : وحيمة مطالع سهيل . وحيمة هالعود والرب المعود وحاط سبتين بن داهود والا مالي بالرجال سنود ان هالعرض ما اخذته ولا ابي عنم فيه

" طعن الكلام أمرًا من طعن السهام ". "الكلام القاسي ما ينتسى وبيقطع شروش المحبه"، "البطن بيوسع دست طبيخ وما بيوسعش كلمه". تبين كل هذه الامثال ان المشتوم لا ينسى الاذى . وفيما يلي بعض الاقوال التي تصف مشاعر الشرقيين سريعى الانفعال خاصة الذين يقولون عنهم : جلدهم جلد أشقر (لا يستطيعون احتمال الظلم) (١٦٢). "اللي ما يقطع الكلام فيه ما فيه خير" (١٦٣). "ان كان بدك تتسطح سطح". "قطع الراس ولا التنعيف". "ما بيحمل الجور إلا الثور". "مين رادك ريده ومين طلب الجفا زيده".

الانتقام

طالما بقي المهان حياً فإنه يبحث دائماً عن الانتقام ، والاقوال الشعبية التالية تعبر عن هذه الافكار : "العيب مش عالكسفه ، العيب عالنسوه". "ان عشت لاجازي عدوي وان تمت عليك ياربي جزاه" (١٦٤). "وإذا اهين شخص من قبل آخر من طبقة أدنى فإنه يهمل الاهانه فصاحب اللعنة يقارن بالكلب : "خليه يعوي زي الكلب". "عضني الكلب دستورك اعضه" (١٦٥). "لو كل ما نبج الكلب الفمته بججر لصار مثقال الحجر بدينار" (١٦٦) "إذا بدك تهريه اسكت وخليه (ارطاس). "الكلمه اللي ما بتنفض يا حسرة قايلها". فالشخص الشاتم مثل : "فاسي بايده".

(١٦٢) يقولون ان الحصان الأشقر لا يحتمل المرض .

(١٦٣) يقولون ايضاً : ضرب الصرامي اولى فيه . ويقولون جندد جلد تمساح .

(١٦٤) بومان مصدر سابق : فع ٢٠٢

(١٦٥) اسطفان اسطفان Jpos VII رقم ٦٨٧

(١٦٦) استقى هذا المثل من الشعر الفصيح :
لو كل كلب عوى الفمته حجراً

لاصيح الصخر مثقالاً بدينار

لقد حدثت حادثة في بيسان وكنت شاهداً عليها تثبت اعتقاد الناس بتأثيرات الدعوه المؤذيه على الشخص المقصود . فقد لعن قيم احدي المزارع عدداً من العمال الذين كانوا يملأون الاكياس باليصل لانهم قعدوا على الكومه فأتلفوا جزءاً منها . واحتج رجل عجوز قائلاً بغضب : لماذا تلعنني ؟ فأجابه القيم " أنا لا أتكلم إليك انا اوبخ هؤلاء العمال . انهم اولادي قال العجوز فأجابه القيم انا متأسف لم أكن اعرف انهم اولادك لقد فكرت انهم كانوا عمالك . عمالي أو اولادي ألاتعلم ان من يشتم أولادي أو عمالي فإنه يشتمني . وثار الرجل وامر اطفاله وعماله أن يتركوا العمل .

يقولون في الخليل ان اللعنه تطال الشخص الملعون ، و الموجودين ، وتصيب اللاعن ايضاً . فلكل واحد منهم ثلث اللعنه . قالت ام مجموع في تفسير ذلك : الانسان لما يرمي حجر في بركة ماء يتبلل هو ومن حوله . لقد قاد الاعتقاد بالاذى الناشيء عن الدعوات الى اتخاذ وسائل وقائيه . كل من وقعت عليه اللعنه فهو مغضوب عليه فاللعنه تبعده عن دائرة عائلته وقبيلته إذ يقولون عنه " البعيد" أو الابدع (١٦٧) . وعندما يتواجد البدوي في جلسة يلعن فيها شخص فإنه يقول " كفانا شرك " . غير ان كل هذه العادات لم تعد سائده كما كانت . ومن العادات التي لا تزال سائده ان الولد الملعون لا يظهر أمام أبيه أو يجلس معه على نفس الطاولة حتى يتصالح معه .

والامراض ليست إلا من غضب الله واللعنات تتحول الى حجاره ، اشجار ، قبور والى شخص ميت (١٦٨) وهذا يبين انتقال اللعنات من الملعون الى غيره ومن الامثله على ذلك ان الشخص الذي يعاني من الم في ظهره

(١٦٧) الابدع حسب قاموس المحيط هو الخائن

(١٦٨) سفر اللاويين ١٦/٥

مع اولادها في المكان خرجت بأسرع وقت وهي بذلك تطبق قول المثل : إبعده عن الشرّ وغني له . وإذا أراد الاب ان يبعد الشر عن ابنه يقول : خطاك السوء وفي نفس الوقت فانه يحتضنه كأن الشر يلف حواليه . إذا لم يستطيع احدهم الخروج من المكان فانه يغطي وجهه ورأسه بالعباءة أو يغلق اذنيه . وإذا لم تستطيع الام ان تخرج من المكان مع أطفالها فإنها تحوطهم بأيه الكرسي (١٧٢).

يحاول الشخص الملعون ايضاً حمايه نفسه فيبدأ بشتيم خصمه بانتظام وهذه العاده اتبعها الساميون القدامى ، فاللعنة يرد عليها باللعنة والاهانه بأكبر منها : "اللي بدق الباب بسمع الجواب" . ويقال عن هؤلاء الناس : بتراشقوا بالمسبات . هنالك قول يصف لسان صاحب الشتيمه بموس صانع الاحذيه (لسانه زي مقص السكافي) . وكل من يتورط في وضع كهذا يشعر أن عليه ان يظل ثابتاً : ما بحط واطي ولو انشلع باطي . كثر وبين نيابك وخلي الناس تهابك . ما بتخلي عليه ستر مغطى .

ربما لا يرغب المشتوم بالتورط في الشتائم (يزفر لسانه) لذلك يحاول ان يلطف الجو باستعمال احد التعبيرات التاليه : دعاويك تشرط أو اعيك . شوك ع ضهرك ودعاويك لأهلك . لا دعوتك مقبوله ولا السوء عليك وهناك تعابير كثيره اخرى (١٧٣) .

ينقل الممه الى صخره ابو الزهور (١٦٩) عندما يفرك ظهره هناك . وعندما يتمدد شخص مصاب بالحمى على قبر الشيخ غانم في اريحا فانه يشفى من الحمى . وينتقل نفس المرض الى الشيخ خريص عندما يلف المريض سبع مرات حول قبره (١٧٠) . وعندما يموت شخص فانه يأخذ معه الحمى التي يعاني منها شخص حي إذا وضع احدهم في كفته خيطا كان قد لف حول المريض .

طرق الوقايه من اللعنات :

يحاول الناس للاسباب المذكوره سالفا اللجوء الى حمايه أنفسهم ، يقول المثل " لا تسب الكافر وهو غافل" لأنه لا يستطيع اخذ الاحتياطات اللازمه لحمايه نفسه (١٧١) . ويعلم اللاعن ان لعنته قد تؤذي اشخاص ولذلك فانه يضيف كلمتين قائلاً : بعيد عنكم . مشيراً بذلك الى الاشخاص الموجودين . وهذه الكلمات تحميهم بوضع ستار بينهم وبين المشتوم . ويتم الحفاظ على ذلك بالتعبير التالي : حد الله بيننا وبينكم (بيسان) إن ابسط الطرق لتحاشي اللعنه هي تهدئة اللاعن بالعباره التاليه : صلي عالنبى، صلي عالعدرا فمجرد ذكر هذه الاسماء المقدسه يطرد الشر فمن المعتقد ان احترام هذه الشخصيات المقدسه يهدى المتنازعين فإذا استمر النزاع رغم ذلك ينسحب الحاضرون وهم يقولون : الله يحمينا ، استغفر الله العظيم ، الله يكفينا شركم ويعطينا خيركم ، لاعيني شافتك ولا أذني سمعتك (بيسان) . فإذا وجدت امرأه

(١٦٩) المزارات والمقامات الاسلاميه في فلسطين صفحه ٨٣ ، ١١٥ .

(١٧٠) عبد الغني النابلسي - يقول بان المريض يضع حجارة على قبر احمد الدجاني لعنه بشفيه من المرض .

(١٧١) قارن ذلك مع عادات العرب القدامى - غولد زيهر Abhandlungen Zur Arab philologie رقم صفحه ٢٧

(١٧٢) سوره رقم (٢ - ٢٥٤ - ٥) ج بدرسون . op . cit . صفحه ٧٧ . استعمل اخلاق الأذان من قبل العرب القدماء (Well hausen , Reste p . 139 note u)

(١٧٣) زودني بهذه المعلومات السيد عمر الصالح البرغوثي . ومن التعبيرات الاخرى التي يستعملها البدو ير . اخس وهاري (ب سلمان مصدر سابق . صفحه ١١٦ ، ١١٧)

تشبه هذه الاحتياطات بشكل أو بآخر تلك التي تستعمل ضد المرض والمصائب والاصابات التي يعتقد ان للشياطين علاقه بها . يستعمل الفلسطينيون تعبيرات خاصة عند ذكر المرض والشر مثل : بعيد عن السامعين ، الله يكفيكم شرها ، من غير محل ، اسم الصليب حواليه . يحرض الأب أو المسؤول احياناً ابنه أو عامله على شتم شخص مشجعاً اياه قائلاً : " الخطيه عليه" . لقد سمع الكاتب تعبيراً "روح لعن ابوه على إمه والخطيه عليه . وبنفس الطريقة طمأنت رفقه ابنها يعقوب قائلة : اللغه علي^(١٧٤) .

تجلب البركه الحياه الطويله والثروه وكثرة الاطفال والشهره . وبعكس ذلك فإذا اللغه تجلب المرض والشر . فلا احد يعطي هذه الخيرات او تلك المصائب إلا الله .

ولبعض الناس بقدرة من الله بعض القدرات ، ولهذا فإن بركة الوالدين والشيوخ والدرأويش والمسنيين اكثر تأثيراً من عامة الناس . فإذا سحب الله بركته من أي شخص فإنه سوف يعاقب بالنحس . ويدعى حجب النعمه في سنين الجفاف : غيبه ، كنه ، وطوله .. فالنحس لعنه غير مباشره وتصف بعض الامثال النحس : "المنحوس منحوس ولو علقوا على طيزه فانوس إن ضرط بطفيه وان فسا بنوس" . "المنحوس إن ركب عالجمال بعضه الكلب" . "إن رحى للقبور بلاقيني ابو داقور" . "فوق قرقه علقولو هالحجر" .

"البخت المسخّم شو اعمل فيه لا هو بتبخر ولا هو صحن أجليه" . "إذ كان عندك نحس دق فيه بيديك ورجليك احسن ما بيجيك انحس منه" .

يمكن للنحس ان يتسبب عن لعنة العدو . ولذلك يصلي الملعون : "ياربي اتشردق بريقت اعرف عدوي من صديقي" .

اللغه السماويه

يحمل الذين يلعنهم الله وصمة العقوبه السماويه فيصبحون لعنة للأخرين . وهناك صفات مختلفه للعنة السماء : فالبعض لا ينالون بركة الانجاب . عندما يتزوج شخص من عدة نساء ولا ينجب منهن يقولون عنه "يا ستار الغربا بيورثوه" . ومن ينجب البنات ينال شيئاً من اللغه لأن استمرارية العائله والقبيله تعتمد على انجاب الذكور .

ومن اللغات السماويه الأخرى موت عدد من افراد الاسره في وقت قصير . فالموت اعظم لعنه والعاهات الجسديه لعنه أخرى ومن الامراض التي تندرج تحت هذا البند العمى والعمور والصلع . ويعتبر فقدان العيون أكبر عقاب لأهمية النظر للانسان . يعتقد الفلسطينيون أن الله لا يبلى الانسان بالعمى او العمور إلا لمعرفة ان ذلك الانسان قد جنح الى الشر ولذلك الشخص فال سييء فالاعور هو اسوا الاثنين . فقد يلغي الشرقي رحلته إذا قابل رجلاً أعور في الصباح الباكر^(١٧٥) . والشعر تاج الراس واللحيه رمز العزه والكرامه . والشعر الابيض يعتبر وقاراً وميزة من ميزات الاولياء والصالحين .

يربي أهالي الناصره شعرهم حتى يقصونه في احد المقامات كعلامه لخدمة الانسان للجلاله الالهيه^(١٧٦) يفسر ذلك فخر الانسان بغزارة شعره لانه هبة من الله . فالشيطان يزوهم كل صباح ويركع أمامهم لكي يعلمهم الأذى

^(١٧٥) يقولون صباح الفار ولا صباح الاعور

^(١٧٦) يخلق شعر الأسرى رمزاً للاحتقار سفر التثنيه ١٢/٢١ . اسحق ٢٠٧

الكتابات الفولكلورية للدكتور توفيق كنعان - د. موسى علوش

(١٧٨) . وربما يظهر شكلهم إلا أن ظروف الطقس والزمن جعلت التحقق منهم صعباً (١٧٩) . ويُستعمل تعبير الله يسخطك كثيراً في فلسطين (١٨٠) .

ويعتقد أن الله سبحانه وتعالى لا يغير الإنسان إلى حيوان في أيامنا هذه ولكن لعنته تغير تصرفات الإنسان ومشاعره وأعماله لكي تصبح مشابهة لأعمال الحيوان (١٨١) . ومن الأقوال التي توضح ذلك : ١- عقله اعوج زي ذنب الكلب ٢- اوسخ من الخنزير ٣- اخبث من الحيه .

هناك بعض الظواهر الطبيعية التي تفسر على أنها غضب من الله ، كالزلازل والاعاصير والجفاف . إذا يعتقد أن ذلك كله لعنة بسبب خطايا الكبار . لذلك يخرج الأطفال عند انحباس المطر طالين الغيث . وهذا النوع من العقاب يشمل جميع البلاد ومن هذا النوع تحتسب الأوبئة التي تنتشر بسرعة وتسبب الكثير من الوفيات وفي هذه الحالة يقولون : ملاك الموت ييحصد .

وكما يعرف الفلسطينيون أن غضب الله وعقابه هو أقسى فاجعه فإنهم يتوجهون إليه بالدعوات والصلوات . وعادة ما يعاقب الله انساناً لكي يقربه منه ويقولون : افتقاد الله رحمه . وهذا الاعتقاد ثم بحثه في مكان آخر (١٨٢) .

(١٧٨) هناك حادثة أخرى ذكرها جوسن Coutumes des Arabes صفحة ٣٣٧

(١٧٩) المقامات والمزارات الإسلامية في فلسطين صفحة ٢٤٢

(١٨٠) سورة ٦٣/٥ تتحدث عن الأدميين الذين تحولوا إلى حيوانات .

(١٨١) بيمسح عقلهم وقلبيهم وطبيهم .

(١٨٢) كنعان : المعتقدات الفلسطينية الحديثة المتعلقة بالله JOPS عدد ١٤ صفحة ٦٩

(القدس) . لذلك يقسم "وحياة هالشارب والا بحلقه لأورجيك" ، "وحياة راسك" ، "سلامة راسك" ، "كرمال هالذقن" . إن لعنة هذه الأجزاء التي ينمو عليها الشعر يعتبر تحقيراً .

توضح الأقوال التالية ما أوردناه من أفكار :

- صباح القروود ولا صباح الاجرود .
- لو الله مش عارف انك بديك تخرب الكون لما اعماك .
- اقرع النحس .
- الاعور عليه غضب .

والطول والقصر لعنة من لعنات الله أيضاً فالطول يعتقد انه أهبل والتصير مخادع : طويله هيبله ، قصير خبيث . راح عقله في طوله . طوله طول نخله ، عقله عقل سخله . طويل طويل وبلا غله . ومن أسوأ لعنات الله مسخ الإنسان إلى حيوان أو حجر . وقد كانت هذه العقوبة أكثر شيوعاً في القديم (١٧٧) . فالقرد والسلفاه والقنفذ كلها كانت ملعونه . وقد أوردنا السبب في مكان آخر من هذا الكتاب . والمسخوطه (شمال شرق بيت جالا) تعبر عن بقايا متحجرة للسكان وهي مجموعة من الحقول الصخرية من جميع الأحجام : قصة هذه الصخور سمعناها كما يلي : كان سكان إحدى القرى يحتفلون بعرس ، وقد حضرت العروس من بيت أبيها راكبة على جمل . وقد اخطأ الجمهور المحتفل بصوره فاضحه حتى أن الله حولهم إلى حقل من الصخور

النور

(١٧٧) مجير الدين ، الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل صفحة ٨٠ يقول ان الله حول كثيراً من المصريين إلى حجاره .

اللغات والسحر

يتضح من اللغات الكثيره التي تم ذكرها والشعائر المرتبطه بها ان الفلسطينيين يعتقدون بالقوى الخارقه للغات . فهي ليست كلمات فقط بل قوى نشطه (١٨٣) وينطبق هذا على التوسلات والتبريكات . فدرجة قوة اللغه تعتمد على امرين :

١ - الوضع الاجتماعي والديني للشخص

٢ - إذا كان الشخص الذي وجهت إليه اللغه يستحقها ام لا .

تصيب اللغه الضحية مباشرة كالسحر . فعندما نصف القوى الخارقه التي يلجأ إليها الناس لمقاومة الاعداء ينشأ السؤال : لماذا يكلف الفلسطيني نفسه بدعوة الله فقط بل يلجأ الى قوى العالم السفلي . يجيب على ذلك فحص السحر عند الشرقيين الذي يعطينا المفتاح . ينقسم السحر عند الشرقيين الى قسمين : الابيض أو السماوي . والاسود أو الشيطاني (١٨٤) والنوع الثاني ملعون وكل من يمارسه فهو ملعون إذا لاينجب اطفالاً . ففي السحر الابيض يطلب من الخالق ان يحمي او يساعد أو يشفي أو يعاقب . امائي السحر الاسود فالشيطان أو الشخص الذي يدخل فيه يقوم بالمهمه . ونحن نواجه نفس الفكره في معالجة اللغات . ففي الدعوه يطلب من الله ان يعاقب المعتدي وهذا سحر ابيض . أما الدعوه التي يذكر فيها الشيطان فهي من السحر الاسود .

عندما يكون العدو الملعون غائب فإن قوة اللغه - كما في السحر - يمكن ان تتبع ، تصل أو تصيب . وهكذا تلعن المرأه قاتل ابنها الذي هرب وهي متأكده ان الله سوف يستجيب لطلبها (١٨٥) .

يواجه الانسان نفس الممارسات في الشتائم والتوسلات . وهذه الاعمال موجوده في السحر ولكنها خفت في التوسلات واللغات . ففي التبريكات هناك عادة وضع اليدين اعلى رأس الشخص المقصود . اما في الدعوات فتحرك اليدين بطريقه تدل على الطرد . هنالك تشابه مع اللغات غير المباشره . عندما يريد شخص ان ينتقم من عدوه ولا يستطيع ان يصرح بذلك فإنه يلجأ الى اللغه السحريه . تكتب مجموعه من اللغات على قطعه ورق أو أي ماده اخرى وتوضع في شاشية الباب او تحت العتبه او تحت الفرشه او السجادة ، وهذا تقليد قديم . وتشبه هذه اللغات السحريه السحر الخالص حيث ان الكلمات المكتوبه والشخص المقصود يجب ان يكونوا على اتصال بشكل أو بآخر .

(١٨٣) ولها وزن وغولد زيهير ان الساميين القدامى كانوا يحملون نفس الاعتقاد

(١٨٤) دوثيه السحر والدين في شمال افريقيا صفحه ٢٨٠

(١٨٥) ولها وزن Reste صفحه ١٩٢

النور والعتمة في الفولكلور الفلسطيني

JPOS 11 p. 15

موسى علوش
تفسير الكتاب السماوية

ان دراسة تأثير الظواهر الطبيعية المتناقضة مثل النور والعتمة على حياة الفلاح الفلسطيني (الذي يعيش حياة بدائية كما عاش اجداده قبل الفتي سنة - 1930) يمكن ان يفسر بعض الاشارات في الكتب السماوية .

يستعمل الفلاحون الفلسطينيون الزيت والكا في إضاءة المصابيح والمشاعل. فالمصباح الزيتي بدائي جدا ويشبه ذلك المصباح الذي كان يستعمل قبل آلاف السنين وحتى قبل 50 سنة كان المصباح من الادوات التي لا يستغنى عنها في كل بيت . وتختلف مصابيح الزيت في الحجم والشكل وعدد الفتائل وهي تعرف بعدة اسماء منها : سراج ، ضوء ، مصباح ونواسه . والاسم الاول من اكثر الاسماء شيوعا أما الاسم الاخير فهو يدل على النوع الصغير ، وهو يعطي ضوءا باهتا . وتصنع الفتيلة أو السفيفه من خيوط قطنيه او قماش قطني فاذا كانت واسعة فهي تحمل اسم سفيفه اما اذا كانت تتكون من عدة خيوط منسوجة مع بعضها يقال لها فتيله . مصباح الزيت عباره عن وعاء فخاري ببيضاوي قليل الارتفاع وقد تثبت جوانبه الى الداخل ووجهه باتجاه واحد . وهو إما مفتوح مثل صحن الفنجان أو مغلق وعندئذ يكون له فتحتان : فتحة عريضه لصب الزيت وفتحة ضيقه للفتيله . والشكل الاول اكثر استعمالا . للنوع البسيط منه فوهة واحدة توضع فيها الفتيله وتدعى شمامه (في الناصره) او نمومه ، وهناك مصابيح لها عدة فتحات تخرج منها الفتائل . كان الفلاحون الاغنياء يمتلكون مصابيح معدنيه ذات قواعد ولها عدة فوهات فتائل .

رأيت مصابيح مصنوعة من القصدير وهي مخروطية ولها فتحتان ، واحده للزيت والاخرى للفتيله بدل السراج الفخاري . يستعمل فقراء الفلاحين



وفي الحاليتين تشعل النار التي تضيء وتعمل عليها القهوة وتعطي الدفء في الشتاء . ويتكون الوقود من الاغصان المقطوعة والنتش المجفف . وفي الشتاء تستعمل اغصان الزيتون لاضرام النار وتملاً غيوم الدخان غرف الفلاحين المغلقة باحكام مما يتسبب في اثاره اغشيتهم المخاطية وعيونهم وانه يدعو للعجب تحمل الفلاحين لكل هذا .

يستعمل البرافين (الكاز) اليوم في المدن والقرى ، وليست المصابيح بحاجة الى وصف فاذا احتجت ان تملأ المصباح وتنظفه فانك " تعمّر " المصباح . ويستعمل الفلاحون المقتدرون الشمع ويميزون بين شمع النحل وشمع الشحم ، فشمع النحل اعلی ومطلوب اكثر . يوضع الشمع في شمعدانه او تلتصق على حجارة الجدار .

تستعمل المشاعل في المواكب والاحتفالات كالاعراس وعودة المغتربين والخروج من السجن . وفي الحاليتين الاخيرتين تجتمع النساء ويأتين في موكب وهن يحملن المشاعل الى بيت الشخص ، فيرحبن به بالزغاريت . تستعمل المشاعل ايضا في تشييع جثمان الوجهاء اذا كان ذلك في الليل . تلف حافة عود خشبي بخرقة بالية منقوعة بالزيت او الكاز ونادرا بالزبد .

وتحل الشموع محل المشاعل ، وفي السابق كانت المشاعل والشموع ترى في المدن والقرى . ولكنها الان في القرى فقط . وتستعمل الشموع كثيرا في زفة العرس عند المسيحيين عندما تحدث في الليل وفي الجنازات في الكنيسة ، كما تستعمل في حفلات الطهور . ونظرا للدخان الذي تسببه فان المشاعل تستعمل الان في الاحتفالات خارج البيوت .

وفي فلسطين وغالبا في لبنان يقطع خشب الصنوبر قطعاً طويله (اصابع) ويستعمل في المشاعل فهي تعطي ضوءاً جيداً ورائحة جيدة . ففي لبنان يدعى لقش Liqs وفي بعض المناطق يستعمل خشب البد للغرض نفسه

النور والعمه في الفولكلور الفلسطيني

تتكه صغيره من علب الاغذيه . وقد كانت هذه المصابيح هي الوسيلة الوحيدة للاضاءة للفلاحين والبدو حتى قبل خمسين عاما عندما بدأ استعمال مصابيح الكيروسين الاوروبية .

كان زيت الزيتون يستعمل في فلسطين لاضاءة السراج ، ولكن ندرة زيت الزيتون لدى البدو جعلتهم يستخدمون الزبد . وخلال الحرب الاخيرہ* استعمل السيرج بدل زيت الزيتون وهو أرخص ثمنا ولكنه يعطي رائحة كريهة .

يعتقد البعض ان قليلا من الملح اذا وضع في زيت الزيتون فانه يحسن الضوء . ويعتقد آخرون ان الملح يجعل امتصاص الزيت بواسطة الفتيلة أكثر بظنا . ولذلك يضاف الملح كنوع من الاقتصاد . ويمزج بعضهم ثمر العبهر في الزيت لتحسين الرائحة . تعطي هذه المصابيح ضوءا خافتا وكل مصباح يعطي ضوءا خافتا يدعى ضو الغوله ، وهو تعبير يطلق على ذبابة النار fire-fly التي تدعى بالعربية الرسمية حوبايب . ولا يحتاج الفلاحون الذين يذهبون الى الفراش مبكرا الى ضوء اكثر من ذلك فهم لا ينسجون ولا يخيطون ولا يقرأون ولا يكتبون . أما عمل ربة البيت فهو فرش الفراش وعجن الطحين .. الخ وكل ذلك يحتاج الى ضوء بسيط . توضع المصابيح في مكان مرتفع ، وبشكل عام فان قطعة صغيرة من الطوب تثبت في الجدار لحمل السراج وهي تدعى مسرجه او ردقه . وفي بعض الاحيان يوضع السراج في طاقة صغيرة . ومن الاشكال المطوره للسراج ، العوامه التي كانت ولا زالت تستعمل في المدن وهذه هي اختراع اوروبي .

عندما يجتمع الرجال في الاعياد والمناسبات فانهم يلتقون في فصل الصيف في ساحة القرية خارج البيوت . وفي الشتاء يجتمعون في المضافة .

ويطلق عليه اسم مشهاب mushab أو mishab وهذه غير معروفه في القرى المحاذية للقدس .

ومن طرق الاضاءة اضافة الكاز او الزيت الى الجمر ، ويدل البرميل الذي يحتوي على ضوء كهذا اذا وضع على سقف بيت او اعلى جبل ، كإشارة للقرى المجاورة ، يدل على ان شخصا مريضا تشافى . وفي لبنان يمارس المسيحيون نفس التقليد بالاضافة الى عيد الفصح . وتدعى هذه المشعلة مشعلة رماد . وقد كان العرب يستعملون نفس التقليد وذلك، واضح من امثالهم وتعابيرهم .

تستخدم اليوم مصابيح لوكس في قرى مختلفة وخاصة في المناسبات والاحتفالات وقد لاحظت هذا العام ان المقاهي والمضافات قد اضيئت باللوكس وفي النبي روبين اضيئت بالكهرباء . وعندما استدعيت عام ١٩٢٧ لمتابعة عملية ولادة في بيت فجار وجدت الناس مجتمعين في مكان مفتوح يستعدون لحفلة عرس على ضوء لوكس . وهكذا فان مصابيح الكاز والكهرباء تحل محل الوسائل القديمة في الاضاءة . ولكن استعمال الشموع والزيت في الاضاءة لا يزال يستعمل في المقامات الاسلامية والكنائس الشرقية المسيحية . وفي مقدمة الشموع للكنائس والمقامات يقولون : سأضيء هذه الشمعة للولي او القديس فلان ، أو سأضيء هذا العدد من الشموع (رقم) ، أو سأعطيكم رطلين من الزيت . ويجد الانسان مصابيح الزيت والشموع في ابسط المقامات واكثرها بعدا وعزلة . تضاء ساحات المقامات ليلة الجمعة وعندما لا يكون للمقام قائما تنذر احدى النساء التقيات ان تذهب لإضاءة المصباح مدة معينة .

يلعب الزيت دورا خاصا في المعتقدات والممارسات الشعبية ، فحسب اعتقاد العرب القدماء وسكان فلسطين الحاليين تعزى للزيت فضائل جمه . فالتمره والزيت من المواد الغذائية الضرورية . إذ يستعمل الزيت غذاء لوحده

ومع الاطعمة الاخرى^١ . في الجليل يطلقون على الدهون (زيت الزيتون ، السمسم ، والزبد والسمنه) قفره ، (قفرت الطبيخ) أي وضعت فيه الدهن . اعتقد العرب القدماء ان اوراق الزيتون إذا غليت مع الخل vinegar تشفي الم الاسنان . وان مغلي الاوراق Decoction اذا نثر في الغرفة يطرد الحشرات . ويعالج الراتنج Resin البواسير . واذا نقع الخبز في الراتنج فانه يقتل الفئران . والمرام المصنوعة منه تشفي الجرب . ان الزيت نفسه يقوي الاعصاب ويزيل الاضطراب ويزيل البلغم وينقي الروح .

يقول مفسروا القرآن ان النبي محمد استعمل نكاشات الاسنان المصنوعة من خشب الزيتون التي تمنع تسوس الاسنان وتعطي رائحة جيدة . يقول المثل : "السمن للزين والزيت للاعصابن" . ويقول المثل ايضا : "الزيت مسامير الركب" وذلك لأنه يقوي الجسم . يطلق على شجرة الزيتون بالشجرة المباركة وشجرة النور . ويحلف الفلاحون الفلسطينيون بشجرة الزيتون فيقولون : "وحياة من انزل الزيت في الزيتون" وحسب ما جاء في القران فإن الله أقسم بشجرة الزيتون ولذلك اطلق عليها الشجرة المباركة ، فقد اعطيت لأدم وحواء بعد طردهما من الجنة وكانت شجرة الزيتون أول نبات يظهر على وجه الأرض بعد الطوفان .

ولا يزال يستعمل في الطب الشعبي ويشكل جزءا من التقاليد الدينية . وهو يستعمل كثيرا في فنون السحر وقد جاء في القرآن الكريم ان الزيت يعطي نورا حتى لو لم تلمسه النار . وزيتونة النبي هي الزيتون التي تنمو في منطقة الهيكل بين قبة الصخره وجامع الاقصى ويعتقد انها قد نبتت من حجر رماء النبي هناك خلال معرجه الى القدس . ويقول المسيحيون ان اشجار

^١ الطعام المطبوخ بالسمن يقال له زفر والطعام المطبوخ بالزيت يقال له صيامي .

نقرأ في الامثال: "مصباحها لا يوضع في الليل خارجا" فاذا رغبت لشخص ان يوضع مصباحه خارج البيت في الليل كأنك تتمنى له الدمار والموت . هذه الفكرة ليست منتشرة في فلسطين ولكن لها اصولا في الاقوال والتعبير : "الله يظلم عليك" ، "الله يعتم عليك" . وعندما يضع احدهم مصباحه خارج البيت يقولون : "الله يطفى ضوءك" والتعبير السابقه تعني ان بيتي المذكور بالعمى . وفي صحراء سيناء نسمع اللعنة التالية : عمري ببيتك وياكل زيتك . حتى لا تكون قادرا على اشعال السراج . يقولون في شرق الاردن محمود بدل عمري ، وعمري يقال انه اكثر الناس شرا ولا يحبه البدو ، وعندما يمر شخص بقبره يرمي عليه حجرا ويقول له : الله يلعنك . هنالك قول مقابل لذلك يقول : انشا الله تظل دارك منوره وذلك يقال للفلاح الذي يضيء بيته .

يأتي الضوء الطبيعي من الشمس والقمر والنجوم ، حيث ان هذه الكواكب لها تأثير مباشر على الجنس البشري بالنسبة للنشاط الزراعي والاحتفالات الدينية . فالشمس تحكم النهار والقمر يحكم الليل . وفي مواضع متعددة من القرآن حديث عن " الجرم المشتعل " و " قنديل النهار " . وعن النجوم فهي مصابيح السماء . فكل صفات الاضواء الصناعيه هي صفات ضروريه للاضواء السماوية وخاصة الشمس ، وضوء الشمس العظيم في فلسطين يجعل الظلام مقيتا . وهناك عدة أقوال في العربية تبين كيف يعتبر الفلسطينيون الشمس كائنا حيا . " الشمس ضربتو " وهو يعاني من ضربة شمس . ويتحدثون عن عين الشمس وقرص الشمس ودار الشمس ودار القمر . ويقولون غرقت الشمس ، وعين الشمس مريضه عندما تكون الشمس مغطاة بالغيوم ، وعندما تكون مغطاة تماما بالغيوم يقولون : عين الشمس رمدانه .

النور والعمه في الفولكلور الفلسطيني

الزيتون تتحني في خشوع ليلة عيد الصليب المقدس عندما تفتح ابواب الجنة وتفتح على الارض .

ان اهمية شجرة الزيتون تتركز في الزيت نفسه ، فبالزيت يمسح الملوك والمنتخبون . وهي المادة المفضلة لتقدمتها للمقامات . ففي القديم كان افضل انواع الزيوت يقدم اما الان فأي نوع يقدم وذلك بسبب الفقر ولكن أحدا يمكن ان يسمع عن زيت الطفاح وزيت فغيث . يستعمل الزيت المأخوذ من المصابيح في شفاء الامراض اكثر من الزيت العادي . وتبلغ الفتائل المنقوعة بزيت المصابيح من قبل النساء العقيمات على أمل الشفاء . وبعضهن يحملن الفتائل كحجابات .

يرمز الزيت الى النقاوة والشفافية . فالرجل الناجح في الحياة يشبه بالزيت فهو يطفو على السطح دائما : " فلان مثل الزيت دائما لفقو " .

يخاف الفلاح الفلسطيني الذي لم تلوثه الحضارة الغربية من الظلام والليل لانه الوقت الذي تطوف به الارواح الشريره ، لذلك فإن مصابيح الزيت تظل مشتعلة في كل بيت طوال الليل . وهذه العادة ليست منتشرة بين جميع طبقات الفلاحين الفلسطينيين فهي أكثر انتشارا في بعض القرى من البعض الآخر ولكنها كانت اكثر انتشارا قبل فترة ٥٠ سنة . والعائلات التي تتابع هذه العادة لا يهتمها ضالة الضوء الصادر من المصباح ولا كم مره يحتاج الى ملء . وفي المضافات والدواوين التابعة للوجهاء تشتعل المصابيح طوال الليل وفي البيوت التي تضم أطفالا يرضعون او اشخاصا مرضى او ضيوفا تشتعل المصابيح ايضا طوال الليل ، وعندما نمر في شوارع القرية الضيقة نلاحظ عددا من المصابيح الخافتة الضوء من خلال شبابيك البيوت . وقديما كانت إضاءة الاسرحة منتشرة لدرجة ان البيت الذي لا يوجد به سراج يعتبر مهجورا او ان سكانه فقراء لا يستطيعون الحصول على الزيت . فالزيت مؤشر على استمرارية الحياه .

من العمى " ، " الطرش اهون من العمى " ، اذ يعتقد ان الطرش يصيب الرجال المهمين أما العمى فهو يصيب الفقراء .

ويقود فقدان النظر الانسان الى الأسوأ اذ تعبير الامثال التاليه عن الفكره : لا عتب إلا عالنظر ، إذا تصبحت بالاعور ما بتشوف خير ، الاعور جكم ، عين الحر ميزان . لولا عينها ما حد قرصها . اللي بياخذ من اقوالو بيعمى . العين مرآة القلب . أعمى البصيره . وإذا سأل أحدهم عن شيء يقولون له ' اضرب عينك ' .

وللذكاء مقام في العيون ، فالنظر والعمى يشبهان بالنور والعمته . وجاء في القرآن الكريم (سورة ١٢ ، ١٥) " قل هل يستوي المبصر والاعمى "

إن كثير اللغات سوءا تلك التي تتعلق بالنظر - يعمي ضووك ، الله يعميك ، الله يظلم بصرك وبصيرتك . ويعتقد ان الشخص الذي يتأثر بالعين الحاسده تشع عليه الاشعه السامه من عيون روح شريره وهؤلاء الناس يعيشون في رعب وخوف شديدين .

في فلسطين تبدو ثمانية أشهر من السنه مشمسه ، فأشهر الربيع والخريف تحسب مع الصيف وخلال تلك الفتره وخاصة الخمسة اشهر الوسطى تسطع الشمس بكل قوتها . وفي كل ليله من السنه (ما عدا الليالي المغميه في الشتاء) يسطع القمر والنجوم . هذه الظروف هي التي جعلت الفلسطينيين منذ عهد سحيق يحبون النور ويربطون النور بالله ، وكان الظلام المقيت رمزا وعالما لاعداء الله ، الشيطان واتباعه والارواح الشريره . وهذا باختصار ما يجعل كل شيء يمته الى النور بصله ذا فال طيب ، وكل شيء يمته الى الظلام بصله ذا فال سيء ويرتبط بطريقة او بأخرى بالشياطين .

كثيرون ممن يستمدون اسمهم من النور والاجسام المضيئة يعززون شعبيتهم الى تلك الظاهره . لذلك نجد : نور ، منير ، منيره ، نوران ، نوري ،

يعتقد ان الشمس تسحب من الشرق الى الغرب بواسطة مجموعه من الملائكة . والملائكة الذين يسحبونها في الصباح كبار في السن وضعفاء ولكن الملائكة الذين يسحبونها في المساء شباب اقوياء وتمثل الاشعة التي تظهر عند غروب الشمس الحبال التي تسحب بها . ومن قبيل الاحترام لطبيعة الشمس السماوية فإن الفلسطينيين الذين يعملون في الحقول لا يقضون حاجتهم الطبيعية ووجوههم للشمس . فالشريف لا ينظر الى الشمس مباشرة لانه من هو ذا الذي يحرق في المقدرات السماوية . انها بنت الهوى (المومس) فقط التي تستطيع ان تحرق بلا خجل وذلك دليل على أخلاقها السيئه .

يقول الفلسطينيون في الترحيب بالقمر : يهل هلالك ويجل جلالك ويجعلك علينا شهر مبارك . ونقرأ في الأدب الرباني : إن من يرى القمر الجديد كأنه يحيي الجلاله الالهية ، وهذا الاعتقاد يمكن ان يفسر العاده العربيه .

ان العلاقة بين الشمس وقوى الظلام سوف تبحث فيما بعد . ومع أن الكواكب السماوية قد عبدت منذ القدماء الساميين إلا انه لا يوجد أي اشاره الى بقاء هذه العبادات .

يكون الاولياء عند غروب الشمس أو في الليل ضوءا أخضر يظهر ويختفي على فترات في المقام أو على القبر ولا تستطيع العواصف مهما كانت قوية ان تبعده . ان هذه الاشاره مقبولة لدى عرب فلسطين على أنها اثبات على وجود أرواح تسكن المكان . وهي غير موجوده في الاماكن التي يوجد بها أشباح .

" العينين ضو الانسان " والانسان الاعمى الذي حرم من نعمة البصر يعيش حياته في الظلمة وهو يواجه اقصى عقوبه . ويقال أيضا " انطفت نورينه " وكل عجز آخر يمكن احتمالاه : "بلى اهون من بلى والكساح اهون

وكلمة ظالم من الظلم والظلام والظلمه تنطوي تحتها عناوين كثيره ومنها :
الحزن والجهل والخطيئه والشك .

ويلعب الفرق بين الظلام والنور دورا كبيرا في تفسير الاحلام ، فكل حلم يتعلق بالنور او الشمس او الزيت له مفهوم جيد بينما الاحلام التي تتعلق بالظلام فهي سيئه الفأل . وتبين النماذج التاليه ما ترغب في شرحه : إذا حلم احدهم أنه انتقل من الليل الى الشروق او من مكان مظلم الى مكان مضاء فان ذلك يعني واحد من الامور التاليه : (١) أنه ينتقل من الكفر الى الايمان او من الفقر الى الغنى او من الفشل الى النجاح او من الخطيئه للتوبه او من السجن الى الحريه او من الظلم للعداله او من المرض للصحّه او من الخساره للربح او من القلق الى راحة البال .

والنور مؤشر لصحة الاعمال والكتاب مقدس أو علم او ابن فاضل .
والشمس تشير الى الملك والاب الصالح والمرأة الجميله والذهب والغنى .
اليوم يشير الى الراحه وكثرة الاولاد والسعاده والى عودة المغتربين .
المصباح المضاء يعني شفاء المريض وولادة طفل ، وإذا كان المصباح موضوعا في الخارج يشير ذلك الى موت مريض أو فقدان عمل أو مركز الشمعه تدل على الزواج والكسب والايمان بالله .

الزيت تدل على الصحه والدخل الوفير والعلم والبركه والايمان .
شجرة الزيتون تدل على البركه والغنى والمرأه الكريمه .

الظلام يدل على العنف والظلم وظلمة الروح . الليل يدل على الاضطراب ، السجن ، المرض ، الخطيئه ، العنف ، والظروف الصعبه .

لقد قام فلسطينيو اليوم بتحويل النور والظلمه الى الالوان المقابله :
الابيض والاسود . فاللون الابيض وكل الاجسام البضاء جاءت لوصف الاشياء الحسنه ولتحسب في باب الفأل الحسن . بينما يجيء الأسود ليدل على الشر . تأخذ الارواح الحسنه شكل بقره بضاء او خضراء أو خروف أو

منور ، مشرق ، مشرقه ، ضياء ، فضى ، لمعه ، صبح ، صبحه ، نهار ،
مصباح ، فانوس ، شمعته ، برق ، شهاب ، بدر ، هلال ، قمر ، نجم ، ثريا ،
وشمس .

إذا ولد طفل في الظلام بسبب عدم وجود ضوء فإنه يدعى ' عتمه ' .
وتدعى زهور النباتات نوار لانه يمثل الجزء المشرق من النبات ومن هذه
الكلمه يطلق الاسم نواره على النساء .

وفي وصف الرجال المرموقين اذا كان وجههم لطيفا يقولون :
" وجهه يشع بالنور " او وجهه منور . ويخبرنا الفلسطينيون ان القديسين عندما
يظهرون للموتى تحيط بوجههم هالة من النور . وإذا وقف شخص بين
الشمس وشخص آخر يقال له : " افضي ت نشوف وجه ربنا " . فوجه الله
يقارن هنا بالنور . فالتوراة لا تصف وجه الله بأنه يضيء فقط بل جسمه
أيضا . ويصف القرآن الله بالنور . والكفار يحاولون اطفاء ذلك النور .
ويحمل النبي اسم الشرف ' النور ' . ويطلق اليهود والمسيحيون والمسلمون
على كتبهم المقدسة " النور " .

النظرة الغاضبة يطلق عليها ' وجه مظلم ' ، وتستخدم لام لفظ
التحبيب ' يا نور عيني ' يا نور قلبي ، يا شمعتي وهناك قول : المرأه ضو
الغريب .

ينصح الانسان بأن يسلك طريق النور ' امشي على نور ' ومن
تعايير المجامله والتحيه : الله ينور طريقك ، الله يفضي عليك ، الله ينور
عليك ، والله ينور سعدك .

واللعنه بالمعنى المقابل : الله يظلم سعدك ، ويقال عن الشخص الذي
لا يقتنع ولا يسر مهما قدم له من خدمه : إن ضوئله العشره مش عاجبه .

يرمز اللون الابيض الى قدس الله ومجده وتوصف الظواهر السماوية بأنها ترتدي الثياب البيضاء ، ويلبس الكهنة اليهود والمصريون ثيابا بيضاء .
عندما نراجع الموضوع بأكمله نلاحظ اتساع رقعة هذه الافكار ، فهي تشكل جزءا من مجموعة الافكار المتعلقة بالمعتقدات والعادات الموروثة لسكان فلسطين منذ القدم .

الابيض والاسود ، النور والظلام ، النهار والليل ، كل يعبر عن الاشياء الحسنه والسيئه الخارقه وهذه المتناقضات تتصارع مع بعضها .
فعندما ينتصر الاول على الثاني يطرده ويخلص البشرية من مشاكل كثيره .
ولكن القوى الشريره تعاود الكره وحالما تحقق نصرا تنتقم من الانسانية التي تعاني كثيرا من ذلك . يمكن شرح هذه الفكرة جيدا في تفسير الفلاحين لاسباب دورية الربيع التي ورد عنها في *Damonen glaube in lande der Bibel* .
فكلما وأينما يسطع النور يزيل الظلمه ويحطم قوتها . عندما يسافر البدو يشعلون نارا كل مساء الى جوار الخيمة التي ينصبونها . وتبقى النار مشتعلة كل الليل معتقدين ان الاشباح والحيوانات البريه تبقى بعيدا . قوة الشمس تقاوم قوى الظلام وهذا يمكن شرحه في عيون الحصر ، تلك العيون التي يشفي ماؤها مرض حصر البول . هذه المياه يجب ان تجلب للمريض من مكانها خلال الليل لأنها تفقد مفعولها إذا لمستها أشعة الشمس . إن من الامثلة على تصارع قوى النور والظلام بين الاجسام السماوية كسوف الشمس وخسوف القمر . يعتقد ان الكسوف يحدث بسبب تنين شيطاني يأتي من البحر ويحاول ان يبتلع الشمس أو القمر . يتجمع الجمهور الخائف في الشوارع وعلى أسطح البيوت لسحب الحيوان الغريب وانقاذ الشمس ، يصرخون ويطلبون ويطلقون النار في الهواء .

إن فكرة محاربة الاله لقوة التنين موجوده في كتاب العهد القديم .
ومن الفصول الاخرى للحرب بين القوى السفلى والقوى العليا الاعتقاد السائد

حمامه أو عصفور . وتأخذ الاشباح الماكره شكل حيوان اسود مثل عنزه او لبؤه ، غول او عرييد . عندما يظهر الولي لشخص نهارا او ليلا يكون ثوبه أبيض . وعندما يتمنى الفلسطينيون الخير لغيرهم يقولون : الله ببيض وجهك أو الله ببيض عرضك . وعكس ذلك : الله يسود وجهك أو عرضك . وكلمة ببيض تعني يكرم ويرفع قدرا . بينما يسود تعني العكس .

يتحدث الفلسطيني بقلب أبيض وقلب أسود ، ويصف شخص شخصا آخر قائلا : وجهه اسود زي الزفت . ويقارن الخلق السيء بالقطران .
وعندما يريد شخص ان يقول صباح الخير فانه يعبر عن ذلك بقوله : يا صباح أبيض " وعكس ذلك يا صباح أسود وذلك عندما يتلقى شخص خبرا سيئا مبكرا في الصباح . وقد استعملت هذه التعابير عند العرب القدماء ونقرأ في القرآن الكريم سوره ٣ ، آيه ١٠٦ ، ١٠٧ : " يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ، فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم ؟ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون . وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون " صدق الله العظيم ^١ .

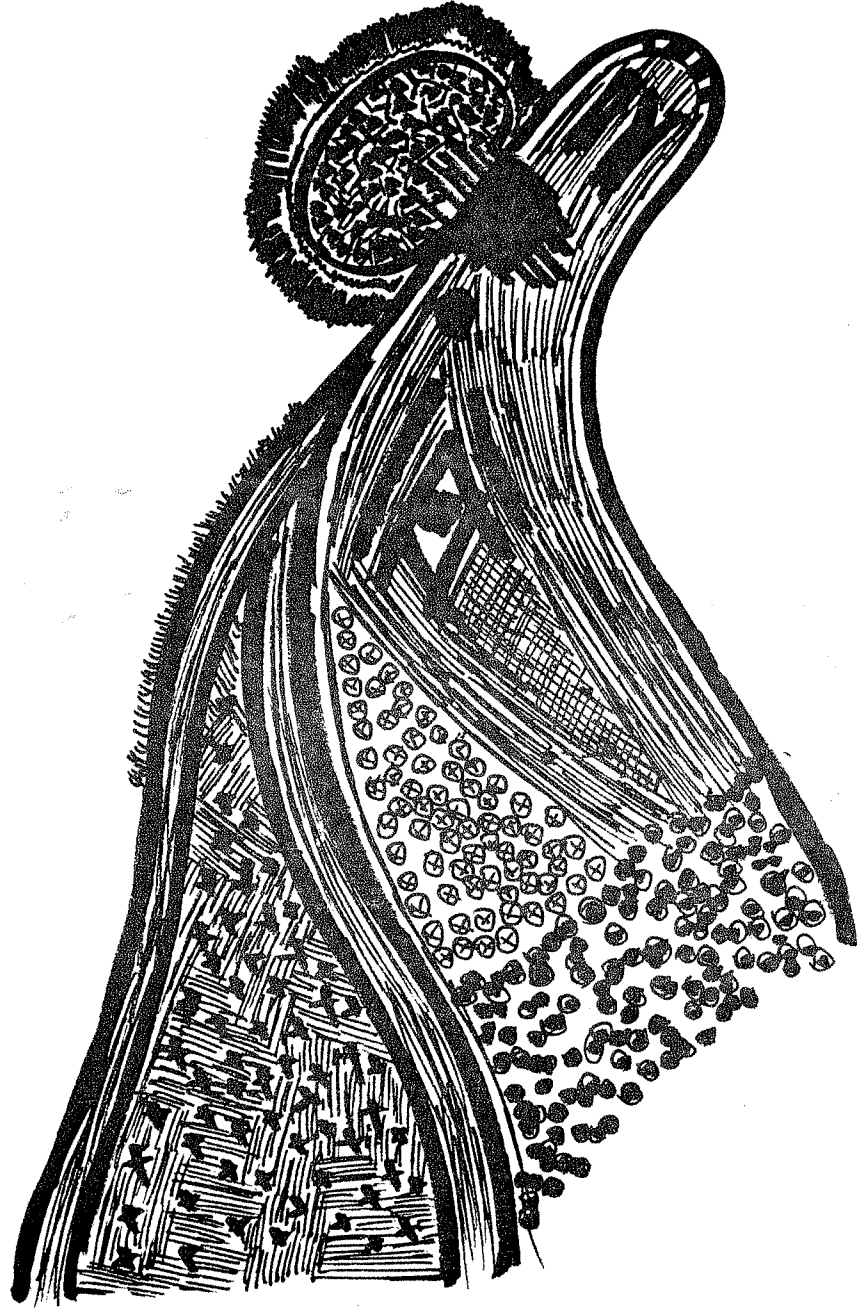
وتعتبر الاجسام البيضاء في تفسير الاحلام فألا حسنا ، وتعتبر الاجسام السوداء فألا سيئا . وقد استعمل العرب اللون الابيض في شعرهم في مناسبات المدح كما استعملوا اللون الاسود في الهجاء . ولاظهار القدره والتفوق والكرم لشخص معين يثبت الزوار علما ابيض فوق بيته . وفي بعض مناطق فلسطين يثبت العريس في صباح اليوم التالي علما أبيض لاعلان شرف عروسه أي انها كانت عذراء . وفي مضارب البدو يوضع علم ابيض فوق خيمة القائد ليستدل بها الزوار والاغراب .

^١ سورة آل عمران

بأن الشيطان واتباعه يحاولون باستمرار ان يعرفوا بالمراسيم الصادره عن الجلاله الالهيه فكلمما حاولوا ان يصلوا الى المناطق الخارجيه للكره السماويه حتى يتم طردهم بالسنه اللهب المرثيه التي ترميها الملائكة حارسه الجنه . ومع أن هذه الفكره معروفه بين مسلمي فلسطين وتعلم في القرآن إلا أنها ترجع الى عهد أسبق .

يعتبر الضبع من أشرس الحيوانات البريه في فلسطين ويفترض أنه ملك للجن وعندما يهاجم انسانا فإنه ينومه أولاً " يضبغه " ، فإذا اشعل الرجل عود كبريت فان الضبع يخاف ويهرب . وهناك قصص كثيره تخبرنا كيف تهرب العفاريت عند إشعال النار . ولاسم الله والنبي نفس التأثير ، يقال عنهما نور العالم . والعذراء مريم يطلق عليها اسم ام النور .

وكما رأينا فإن العفاريت تفضل الظلام والليل لأنها تأتي من الظلمة وبناء على هذا فإنها سوف تنتهي الى الظلام . ولهذا فهي تدعى اشباح الظلام أو الارواح الظلمانية ، أو ارواح العالم السفلي أو الارواح السفليه ، وتدعى الارواح الطيبه القادمه من السماء بالارواح النورانيه او الارواح العلويه .



القوانين غير المكتوبة المتعلقة بالمرأة الفلسطينية

JPOS 11 p 173

هدف هذه الدراسة هو وصف القوانين غير المكتوبة التي تحكم وضع المرأة الفلسطينية . معظم هذه القوانين له جذوره في العادات المعروفة، فالثبات هو أهم صفة من صفات الحياة الشرقية، والسكان لا يجرؤون على الخروج على خط الاجداد . هذه العادات (العوايد) تحولت الى قوانين جامدة ولا خصائص ملزمه ، وحكمها بلغ ذروته بين الشعوب السامية القديمة ولا يزال مؤثرا جدا في فلسطين اكثر من القوانين التي سنت حديثا . وهذه القوانين تعتبر اكثر صرامة بين البدو من الفلاحين لان البدو يرتبطون بعضهم ببعض بروابط القرابة والأخوة بينما فقد الفلاحون الى حد ما بعض روابط القبلية التي تحل محلها الروابط المحلية . ويظهر هذه التغيير الاجتماعي اكثر بين اهل المدينة الذين يستطيعون بسهولة ان يفتتوا من تلك الروابط .

وفي فلسطين استمرت هذه القوانين صارمة في بعض المناطق اكثر من الاخرى ويجب التأكيد على حقيقة أن معظم هذه القوانين قد قل تأثيرها عما كانت عليه في بضع قرى فقط .

١ - القوانين المرتكزة على دونية المرأة:-

عامل الانثى في اطوار حياتها المختلفة وكأنها دون الرجل ، وتؤكد ذلك بعض التعبيرات الشعبية ومنها : المرء من ضلع الرجال ، النسوان إهم

بالنسبة لكلمة ابن فهي ترجع الى نفس الأصل الذي تشتق منه كلمة بنى . فعندما يريد الفلاح ان يتزوج فانه يقول : سأفتح بيتا وكأنه يقول: اريد ان اكون عائله . وعندما يتمنى شخص لآخر كثرة الاولاد يقول له : الله يعمر بيتك .

اذا ارادت المرأة العاقر ان تتجب طفلا فانها تضع طفلا آخر في فتحة صدر ثوبها لتلتقطه امرأة اخرى من أسفل محاكية بذلك عملية الولادة . وقد كانت هذه العادة كثيرة الانتشار في فلسطين اكثر من الوقت الحالي ولكني وجدت معرفة بها في الشمال والوسط والجنوب الفلسطيني .

وفي حالة نذر ربع او نصف او كل الصبي للولي ان ربع او نصف او كل الذية تدفع للولي اما بالنسبة للبنات فان ثمنها لا يحسب باعتبار الذية ولكن باعتبار المهر وهو أقل، فلا تزوج الفتاة الا اذا دفع النذر. وينصح الاب بتدبير بناته قبل تزويج اولاده وهناك أقوال تعبر عن ذلك ومنها : دور لبنتك قبل ما تدور لابنك، زوج اهل الدار قبل الرجال . وليس للبنات حق اختيار الزوج او حق الرفض لانه " اذا تركت الفتاة تختار زوجها حسب رأيها فانها سوف تختار الطبال او الزمار ، فبينما يتزوج الشاب ليحافظ على اسم العائلة وعزتها وكرامتها ، تتزوج الفتاة لتخلص العائلة من الاهتمام بها والمسؤولية عنها .

يقال عن الفتاة المخطوبة الله تحنن عليها ، والبنات يبعن ويشترين ، ويقولون في الطبقات الدنيا من المجتمع " حقها " بدل مهرها . فالبنات ملك كل العائلة ، واذا شوهدت من اجل الزواج فان والدها يقرر عنها ، فهي كعذراء تحت سيطرته التامه . اذا مات الاب يجمع الاخ الاكبر اقاربه الذكور فيقررون امر زواجها ، ولهذا القرار يجب ان تخضع . وتسال الفتاة عن رأيها ولكن هذا الامر يعتبر شكليا فرأيها ليس له أي اعتبار . لقد اهملت التعاليم

نص عقل ، ويطلق على الرجل الضعيف والجبان التشبيه التالي : مثل المره .

هناك فرح عند ولادة الطفل وهناك ثرثرة وخيبة امل عند ولادة البنت، ويقول الناس لأم الطفلة : ما تزعليش إن شاء الله بتزينيها بعريس . ويبشر والد الطفل بالتعابير التالية : البشاره البشاره أجاك عريس . وعندما تولد البنت يبلغ ابوها بالقول : مباركاه العروس . قيل مجيء الاسلام كانوا يتركون البنت حتى تموت تقول السورة ١٦ آيه ٦٠ وعندما يبلغ احدهم بولادة انثى يسود وجهه" .

وتحمل نساء كثيرات التعاويذ والطلاسم أثناء فترة الحمل لانهن يعتقدن ان هذه التعاويذ تؤكد ولادة طفل . ويتم الترحيب بالطفلة الجديدة إذا كان الوالدان قد رزقوا بعدة أطفال قبلها فتسمى وحيدة او ست اخوتها . ويعتقد ان الطفلة تحاول ان لا تلد لانها تعلم ظروف الحياة التي تنتظرها ، فالبنات لا يتم الاهتمام بهن مثل الصبيان ويرسلن الى العمل مبكرا، ويقول المثل دار البنات خرابات لان امتداد العائلة وملكية الارض والدفاع عن القبيلة يتم من قبل الذكور. وهناك امثال اخرى تعبر عن نفس الفكرة منها : البنات غلبات ، موت البنات ستره ، هم البنات للممات ، ماتت وليتك من صفاوة نيتك ، تكبر حيه ولا تجيب بنيه ، البنت إما جبرها واما قبرها ، الولد إن لعب في خراه الفايده من وراه .

إن عدم انجاب الاطفال هو أسوأ كارثة تصيب الرجل كما تصيب المرأة لانه سرعان ما يصبح للطفل زوجة تقدم لها كل الاحترام والمساعدة في المنزل ، كما ان ذلك يحميها من مشاكل تعدد الزوجات ، والاسرة تستمر بالاولاد أما البنات فيتزوجن ويكون أسرا اخرى .

الشباب وعندما يمسكها تقام حفله رمزيه بين العروسين إذ تجلس هي على حجر ويجلس هو على مرتفع من الارض وتقول له :

أنا قاعد على حجر
اشهد يا رب البشر
اني أؤخذ لي ذكر
على سنة الله ورسولو

ويجيب الشاب :

وانا قاعد على الثرى
اشهد يا رب الورى
اني ماخذ لي مرا
على سنة الله ورسولو

عندئذ يقوم العروسان بكسر قشّه ، وهذا رمز للوحده ، فالقشّة اذا كسرت لا تعود كما كانت . وبالحقيقة انهما ليسا موحدين بعد فاذا لم ينجز عمله الزوجي فالفتاة حرة في ان تعود الى بيت ابيها .

يجب ان تحيي الزوجة زوجها باحترام فتقول له يا سيدي ، يا ابن عمي ، يا ابو ... بينما يحيي الرجل زوجته بطريقة من اثنتين ، يا بنت عمي او يا ام ... أو يا بنت الناس ، يا مرا وأخيرا وله . واللفظة الاخيرة تدل على الازدراء والاحتقار .

وهناك الفاظ شائعة بين البدو والطبقات الدنيا من الفلاحين يستعملونها عند الحديث عن زوجاتهم ومنها : بعيد عنك (أجل شأنك ، اجل قدرك ، اعزك) مرتي . وكلها تعني نفس الشيء . بعضهم يستخدم اسلوبا اكثر سلاسة فيقول : اهل بيتي ، ام اولادي ، مرتي ، حريمي ، عيالي ، عيلتي ، . ومن التعابير النادرة : الست ، اختي . أما ذكور العائلات الثلاث التي ذكرناها فهم يقولون : الشيوخات (جمع شيخه) .

الموسويه رأي الفتاة وأثرت حق الوالد ببيع ابنته من خلال الرق من منطلق انها سوف تكون زوجة سيدها او زوجة ابن سيدها . (سفر الخروج ٢١) ، ولم يكن هناك اعتبار لموافقة الفتاه . ولأب او من ينوب عنه الحق في تزويج أرملة او مطلقه . ويحدث انه عند ميلاد بنت بعطيها والدها الى طفل (غالبا قريب) . وهذا يحدث بعد الولادة مباشرة او بعد قطع الحبل السري . ففي الحالة الاولى تعرف " بعطية الجوره" ، وفي الحالة الثانية يقال " مقطوع سرتها على اسمه " . وفي قراءة الفاتحة يحدد مستقبل الفتاه ولن تكون حرة وليس لها بديل غير ان تقبل بما قرر لها . ولا يجرؤ احد ان يطلب يدها حتى يحررها عريسها المقرر منذ الولادة .

وتعتبر عادة الزواج من ابنة العم عادة شرقية قديمه ، يقول المثل العربي " ابن العم بطيح عن الفرس ، ويقول البدو : الحل والربط في ايدين ابن عمها ، ويقول مثل آخر : اللي بتحراها ابن عمها بتحرم عالغريب . تعطي بعض الاسر بناتها لبعض العائلات فقط ، تلك التي تتناسب اجتماعيا وطبقيا وليس لعائلة غريبة . ومن العائلات عبدالهادي والبرغوثي والجيايسه . يزوج البراغثة بناتهم للجيايسه ولأمراء المساعيد (في غور الفارعه) ولبدو العويسات (في بير ماعين والبرج) ولشيوخ ابو كشك قرب يافا ، وعرب الوحيدات قرب غزه وعرب بني جرم قرب يافا . ولا تزوج عائله دار ظاهر من البراغثة بناتها الى أي غريب مهما كان ، حتى ولو كان صهرهم .

في احدى القبائل العربية على الحدود الشرقية للاردن وفي شبه جزيرة سيناء يقوم الشاب بعد أخذ موافقة الفتاه بطلب يدها من والدها ، ويسأل الاب عن رأي البنت ثم يتفاهم مع الشاب حول المهر ويكون الشاب بعد ذلك حرا في أخذ الفتاه ، ولا تقام اية طقوس دينية ، تركز الفتاة ويلحق بها

تخضع المرأة المتزوجة لسيطرة زوجها وتصبح ملكا له . ونسمع في بعض الاماكن : مالي وحلالي ، وهي تعني الزوجه لان الرجل أخذها بالشراء، اذ يقولون املك واملاك بدل زواج . يقول المثل : اللي بدفع فلوسه بنت السلطان عروسه . فالفلوس التي تدفع أثناء الخطبة تعتبر نقود الشراء تدفع الى الوالد . وقد كانت ولا زالت سلطة الاب والزوج هي العليا ففي يديهما حياة وملك جميع افراد الاسره ولهما وحدهما حق العقاب .

هناك بعض الامثال تعالج مسألة النساء عامه ، تقول هذه الامثال : النساء ودائع الاجاويد ، اجر البنات ولا هجرهم وما بضرب المرا إلا الخرا . تقوم المرأة بجميع الاعمال المتواضعة مثل العجين أما في المدينة فتقوم بهذا العمل الخادمة الصغيره . والنساء يجلبن المياه من الينابيع أما في المدينة فيجلب المياه رجل من الطبقة الفقيره . تحمل للفلاحات المياه على رؤوسهن أما البدويات فيعتبرن ذلك انتقاصا ويحملن احمالهن على ظهورهن . وفي حالات نادره يركب الرجل دابته تاركا زوجته تمشي خلفه حاملة حملها . وتظهر دونية المرأة في حقوق الميراث والمهر ومؤخر الطلاق . وتختلف الامور في المسائل الروحية . وقد دلت دراسة عن وضع المرأة في العهود الاولى من الاسلام انه لم تكن هناك عقبات أمام تطور المرأة الديني . ففي الحياة الروحية لا فرق بين الرجل والمرأة فالاولياء ينتمون لكلا الجنسين مع ان الاولياء الذكور اكثر عددا . وقد أدى تطور الصوفية في الاسلام الى احتلال المرأة مركز القداسة ، فمن بين المقامات التي زرتها وفحصتها شخصيا ١٣,٢٪ مخصصة لقديسات إناث ومن هذه المقامات ٦٠٪ تتمتع بشهرة عظيمة كذلك التي يتمتع بها ٣١٪ من المقامات المخصصة للذكور . ولا تزال فلسطين تعرف الدرويشات ، وهن محترمات واوامرهن تنفذ . ولا

تؤكد هذه المعلومات اخبار كويلت وبيرون أنه لا يوجد مقامات انثوية عند العرب او على الاقل انها قليلة جدا .

ينطبق نفس الشيء على الارواح الشريرة ، فمن بين ١٢٠ نبعا قام بمتابعتها كاتب المقال ٥٧ مسكونة بارواح اناث واذا حذفنا الحالات التي لا تزال تسكنها ارواح رجال قديسين ، والحالات التي لم يحدد جنس الأرواح التي تسكنها فاننا نصل الى نتيجة ان ٨٠٪ من الارواح اناث .

هناك استثناءات اخرى لقضية دونية المرأة وهي تتعلق بتسمية الاشخاص والعائلات وافخاذ القبائل باسم امراه . ففي القرآن سورة ٣٣-٥ ، يأمر بتسمية الاولاد باسم والدهم . ويعتقد المدافعون عن ما جاء في القران ان الآية التي تتعلق بذلك لا تعني الاطفال المتبنين بل الاطفال عامه وعلى ذلك فان اسم الاطفال لا بد ان يرتبط بالاباء وليس بالامهات. وتسمى المرأة المتزوجة وحتى آخر يوم في حياتها باسم والدها وليس باسم زوجها . وعكس ذلك يستعمل في الطلاس والسحر حيث يلزم كتابة اسم الشخص مع اسم امه . وسبب ذلك الاعتقاد الشرقي ان الام فقط هي التي يمكن ذكر اسمها بالتأكيد . وليست هذه المعتقدات غريبة عن الفلسطينيين ولكنها كانت معروفة لدى البابليين والمصريين والعبرانيين . والمناسبات التي كانت تعطى بها اسماء النساء للاشخاص والعائلات والقبائل معروفة في التاريخ العربي فهؤلاء النساء لعبن دورا مهما في حياة اولئك الرجال او القبائل ومن الامثلة على بقاء تلك العادات حتى وقتنا الحاضر ما يلي :

القبيلة الفخذ	الكنيه
المشالحه (قرب نابلس)	أبو صبحه
الدعجه (قرب عمان)	أبو خشفه
الصالح (فرع من العدوان)	ابو شيخه

يمنع من دخوله أي رجل غريب .. وهذا أمر متعارف عليه بين المسيحيين ولكنه لا يطبق بصرامه . فشبابيك الغرف وخاصة الغرف التي تسكنها النساء والمشرفة على الشارع لها شراعات خشبيه لمنع الفضوليين من رؤية أي شيء بالداخل . تحاط البلكنونات والسقوف بحواجز وجدران ذات علو يتراوح بين متر ومتر ونصف مصنوع من الطين . فاذا حضر شخص غريب فانه يقرع الباب وينادي عدة مرات باسم الله : يا حافظ ، يا لطيف ، يا ستار ، يا ساتر ، بالاضافة الى كلمات : دستور اعطي طريق لتحذير للنساء بالداخل . ويترتب عليه الانتظار قليلا حتى تصبح الطريق سالكه وينادي عليه احدهم . وصاحب البيت يعرف من المنادي . وربة البيت لا تترك بيتها الا الى القبر . يقول المثل: راح صباها في مخابها . ويعتقد البعض ان واجبات المرأة تنتهي عند عتبة البيت .

تقسم خيمة البدوي الى قسمين : قسم للرجال (الشقه) والقسم الآخر للنساء (المحرم) ويمكنهن ان يستمعن او يحدقن من تقوب الستار ، فيطلعن على ما يجري داخل القسم الآخر . ومن الجدير بالملاحظة تلك الشدة التي تتعامل بها عائلات البرغوثي وعبدالهادي والجيايسه في موضوع المرأه . فحتى قبل خمسين سنه كانت الفتاه تولد وتعيش وتموت في مكان لا تتركه وقت النهار . وفي هذه الحالة لا تحتاج المرأة الى برقع او إزار . وعندما يردن ان يزرن أقاربهن الاناث او احد مريض من العائله فانهن يتركن البيت بعد حلول الظلام وخلو الشوارع من الناس . حتى في مثل تلك الظروف فانهن يغطين رؤوسهن بعباءة أزواجهن . وفي تلك القرى لا يذكر الرجال اسماء الاناث او النساء بل يقولون : اخت فلان او زوجة فلان .

عندما تترك المرأة المسلمة البيت فانها لا بد ان تلبس الازار والمنديل ، وقبل ثلاثين عاما كانت تلبس الازار منذ السابعة من العمر ، وهذا القانون

الحامد (فرع من العدوان)	ابو عمشه
النمر (فرع من العدوان)	ابو مهره
الخرسان (فرع من بني صخر)	ابو فلوه
الحويطات	ابو صالحه
السرديه	ابو ذيبه
بني اطرش (دروز من حوران)	ابو بلجه
سكان الداريه	اخوة نصره
العزازمه - النجب -	أخو شيره

كل هذه النساء كانت أخوات للقاده والشيوخ وعندما يذهب المحاربون الى الغزو فانهم يتفاخرون بقولهم : انا أخو ... ونحن نجد هذه الاسماء عند الفلاحين واهل المدينة وليس عند البدو فقط ومن هذه الاسماء : نزهمه، قرعه، قسيسيه، ساره، راحيل (كل هذه العائلات في القدس) ، حسنه (القدس وصفاء) ، ظريفه ، ابو خضرا (يافا) ، العيده (رام الله والطيبه) ، منه (حيفا) ، ابو ساره ، ابو عيشه (مزرعة بني مره) ، خضره (صفد وعين عريك) ، ابو حلوه (مزارع بني زيد) ، ابو مدللّه (عنابه) ، ابو حمديه (ابو قش) ، ورده (عين عريك وبيير زيت) ، ابو صبحيه (دير ابزيح) ، عنصره (الرملة) . ومن الشائع في قرية دير غسانه ان يسمى كل شخص جبان (ابو ليله).

٢- قوانين العزل:-

رغم ان الفلاحات والبدويات يتحركن بحرية ولا يختبئن او يغطين أنفسهن إلا ان المرأة المسلمة في المدينة لها مكانها الخاص في البيت الذي

لا يفرض الآن قبل الثالثة عشره . يقول المثل النابلسي: المرأة بإزارها والسنة بأذارها ويقول مثل آخر: اللي مالها إزار بنتفق الملحفة.

في بعض المدن (غزه مثلا) يتدلى الغطاء من أسفل العينين الى الصدر ، وفي بعض الاحيان يكفي غطاء صغير يحجب الانف وهو منتشر بين البدو ومزين بقطع فضيه . وفي منطقة نابلس تلبس الفلاحات قمبازا فوق ثيابهن وهو يتدلى من الرأس ليغطي كل الجسم .

وعندما تتحدث الواحدة الى رجل غريب تبقى يديها مذبأة تحته ، بحيث لا يظهر سوى الوجه . يحل هذا القمباز محل الازار ، ويستعمل البعض عبايه بدل من ذلك . وحتى قبل اربعين سنة كانت النساء المسيحيات اللواتي يعشن في المدن مجبرات على استعمال الغطاء .

تتمتع النساء الفلاحات والبدويات بميزات افضل من غيرهن ، فهن لا يستعملن الازار ولا الغطاء ما عدا عائلات دار عبدالهادي (عرايه) والبرغوثي (دير غسانه) والجيايسه (كور) وابو غوش (قرية العنب) الذين يلفعون ويغطون نساءهم .

ان قوانين الدين الاسلامي الحنيف ليست قاسية الى هذا الحد ، وقد تمتعت المرأة في أوائل العهد الاسلامي الى بعض الحرية ، ولكن القوانين غير المكتوبة التي نشأت من العادات والتقاليد فانها قاسية جدا ، وقد شهدت توبيخ امرأة محجبه (في نابلس والخليل) بسبب ظهور أظافرهما . ولا يتحدث الرجل الى امرأة غريبه إلا لسبب مهم واذا كسر هذه القاعدة فانه يوبخ ويصد . أما اذا كان مجبرا ان يفعل ذلك لكي يسأل عن طريق بيت أو مضافه فانه مطالب ان يقول لها : يا ستي ، أو يا أمي او يا عمتي او يا خالتي او يا اختي او يا بنتي ، وهي تعابير تشير الى صلة قرابه ومن ثم الى الاحترام

وعدم الملامسة . ويعتبر دخول الغريب الى القسم الخاص بالنساء في خيمه عدوانا يعاقب عليه .

ان الغريب اذا دخل قرية فانه يذهب الى المضافة وبعد ان يتلقى الضيافة يسال عن الشخص الذي يريده ، وهذا الرجل الاخير يأخذ الضيف الى بيته اذا رغب . ومن جهة أخرى فان امرأة مهذبة غريبة لا تذهب الى المضافة ، فعندما تدخل القرية فان أي شخص يراها يأخذها الى بيته فتتهم بها النساء . كان هذا العرف منتشرا في منطقة شمال رام الله . أما في المنطقة الجنوبية فان ربة البيت تستقبل الضيف في غياب زوجها فتقدم له القهوة وتحضر له الطعام . وفي بعض المناطق تقوم المرأة بأكل اللقمة الاولى امام الضيف ثم يكمل هو . وهذا العمل يؤكد الحلال لا الحرام وبمعنى آخر المحافظة على الاحترام والاخلاقيات . وعندما ينهي الغريب طعامه يرسل الى المضافة لكي ينام ليله .

عندما يأتي الضيوف الى قبائل روالا البدوية ويجد الشخص غائبا تقول الزوجة : انظر ايها الضيف ، راعي البيت غائب ، وتأخذه او تأخذهم الى القسم المخصص للرجال في الخيمة وتضع امامهم الجمر والحطب ، وتعطيهم العلبه وحبوب القهوة والماء والابريق ، وتعود المرأة الى مكانها بدون أي نقاش .

هناك قبائل أخرى تقضي قوانين الضيافة عندها ان يقوم صاحب البيت بتسليية الضيوف والسماح لهم بقضاء حاجتهم الطبيعية . لان تسليية الغريب واجب لا يتملص منه البدوي . فحالما تسمع المرأة بقدوم ضيف تذهب الى بيت الشيخ او القاضي لتقول له : جتك العافيه ، فيجيبها : حيا الله اللافي ، فتقول له: ماذا تقول في امرأة زوجها غائب ولكنها ترى من الواجب ان تكرم الضيوف؟ بالله ما ياخذ الاكل إلا انا والا فان زوجي يطلقني . تذهب

لتحضير الطعام ويحمله رجال العشيرة الى الخيمة المشتركة . اذا كان لها اولاد فان اكبرهم يحمل الخبز للضيوف ، لان الخبز يقدم دائما من قبل صاحب المكان .

عندما يقوم المضيف بعمل الطعام بنفسه فان من واجبات الضيوف المهمين والكبار ان يقطعوا الجزء الافضل من اللحم وهو بالتحديد الجزء الاعلى من الفخذ (الشذاه) ويقدمونها لصاحب البيت قائلين: هذي لراعية البيت. اذا لم يفعل الضيوف ذلك تشعر المرأة بالاهانة والاهمال . كانت هذه العادة منتشرة في كل انحاء فلسطين ولكنها توجد الان في بعض قرى الخليل وبدو النجب .

والفتاة الفلاحة سواءا كانت مسلمة او مسيحية اذا خطبت فانها لا تتحدث مع خطيبها ولا تلتقي به في الطريق . واذا زار والديها ولم يكن لديها الوقت الكافي للخروج من الغرفة فانها لا بد ان تقفز من الشباك ، وهذا يبدو سهلا فكل بيوت القرية منخفضة وتتكون من غرفة واحدة.

تذهب الفتيات من قرب الخليل في خميس الاموات الى المقبرة ويرقصون للشهداء ويسمح للرجال غير المتزوجين ان ينظروا ذلك من مسافة محدودة . وفي احتفالات العائلة كالاعراس وحفلات الطهور تجتمع النساء ويرقصن وحدهن وليس مع الرجال . ويخرج عن هذه القاعدة سكان بعض القرى في منطقة عكا(البصه) حيث ترقص النساء مع الرجال .

وفي بعض القبائل القروية ترقص احدى الفتيات الرشيقات بالسيف وتقود صفا من الرجال بنظام . يحاول الرجال ان يلمسوها (يعيبو عليها) وهي تتمتع بحق الرد على المعتدين حتى لو اضطرت الى جرح احدهم . وفي بدو يافا اذا لمس احد الرجال ثوب المرأة ولم تستطع ضربه فانها تستبدل بفتاة

اخرى .

ولا تختلط النساء بالرجال حتى في مواكب الدفن . فهن يرقصن في حلقات النذب في الكفبره بعيدا عن الرجال . وعندما يذهب الرجال يجتمعن حول القبر ويلطمن ويصرخن عاليا . وبعد الدفن يجتمعن في بيت المتوفي ويقمن بزيارة القبر في اليوم التالي وفي خميس الاموات .

٣- قوانين التعامل وآداب المعاشرة:-

ايجوز للمرأة ان تسبق الرجل او ان تدخل بيتا قبله ولا يجوز لها ان تكون في موقع اكثر احتراماً . ولا تقص المرأة شعرها الا اذا اصيبت بمرض في رأسها لان زينة المرأة شعرها . ولا يجوز لها ان تكشف شعرها في وجود الرجل ، والمرأة البدوية المتزوجة يمكن ان لا تجعل القريب يرى فمها

ولا يجوز للمرأة ان ترضع طفلها في وجود شخص غريب، ويعتقد ان الحيوانات البرية تخجل ان ترى امرأة مكشوفة الثديين . فاذا هاجم نمر امرأة فكشفت ثديها وقالت له : يا ابو محمد^(١) : انا امرأه فانه سوف يخجل ويتركها . وهي لا يجوز ان تضطجع او تتمدد امام أي رجل حتى لو كان والدها او اخوها .

والمرأة المحترمة لا تقبل هدية من غريب، يقول المثل: البنت الغدائي^(٢) أحسن من الولد اللقأ (البنت التي تضيع ما اعطي لها مثل النقود، افضل من الولد الذي يجد الاشياء). لان البنت التي تدعي انها تلاقى اشياء يمكن ان تكون تخبيء حقيقة استلام الهدايا من الغرباء .

(١) حرمة يا ابو محمد : و ابو محمد هو اسم من اسماء النمر او وحش من الوحوش الضاربه .

(٢) لم اجد تفسيراً لهذه الكلمة في قاموس محيط المحيط

ومهما كان السبب فان البنات لا يجوز ان تتجول ليلا خلف حدود القرية . ولا يجوز ان تخرج من القرية حتى نهارا الا اذا كان ذلك صوب الكرم والبستان . وقد كانت المرأة سابقا تمنع من ركوب حمار او بغل او حصان اما الجمل فهو مسموح . ولا يزال الناس في بني زيد يتبعون هذه القاعدة اما في اماكن اخرى فهي منسية . ولا يجوز للعروس بأي حال ان تركب حصانا فحلا خلال زفافها وهي لا تضحك او تتكلم خلال حفل زواجها ولا يجوز ان ترفع عينيها لتتظر الى عريسها عندما يرفع الغطاء عن وجهها . وفي هذه المناسبة يجب ان تلبس الثياب التي يختارها الاقارب فليس لها حرية الاختيار .

ولا يسمح للمرأة ان تذبح حيوانا (خروفا، او ماعزا او بقرة) ، ومن العار على المرأة ان تدخن السجائر او الغليون او ان تستعمل الأركيلة في المدينة . ونجد في بعض المناطق قوانين تفرق بين لباس الفتاة ولباس المرأة المتزوجة ففي بيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور لا تلبس الشتوه^(٣) الا المرأة المتزوجة . أما بنات منطقة رام الله فهن يلبسن القذله (تدعى احيانا العروه) . وهي قطعه كبيره من الفضة او الذهب تعلق في وسط الجبهه وتثبت الى حافة العراقيه ، غطاء الرأس . وتستبدل هذه بعد الزواج بصف من قطع النقود (الصفه) التي تثبت عبر حافة غطاء الرأس وهن يلبسن ايضا الزناق وهو سنسال فضي تثبت عليه قطع معدنيه على جهتي غطاء الرأس فوق او على احد جوانب الاذنين نازلا الى الصدر . وفي نفس المنطقة اعتادت البنات ان تلبس الشكه بدل القذله بينما تكون قطع الصفه من المجيديات العثمانية بجانب بعضها البعض ومتعامده فان قطع الشكه اصغر وتكون سائبه

(٣) الشتوه عباره عن لباس للرأس مغطى بقماش ومزين بصفوف من الفضة او الذهب .

ومنبسطة . وفي منطقة نابلس تكون قطع الصفه معلقه من غطاء الرأس الى الصدر على جهتين وكل صف ينزل امام احدى الاذنين . أما في منطقة رام الله فالقطع تنزل حتى الاذن .

إن الفتيات البدويات لا يلبسن الغطاء ولكن المتزوجات منهن يلبسن غطاء كاملا ينحدر الى الصدر تاركا فتحتين للعيون فقط. ولا تلبس الارامل (العزبات) أي زينه أما إذا شاءت الواحدة ان تتزوج فهي تنزين وتلبس أفضل الثياب.

والمرأة المحترمة تخفي عن كل رجل حاجتها لاشباع رغباتها الطبيعية ، حتى الايام التي تكون فيها غير طاهره ، فمع ان المرأة يسمح لها بعدم الصوم في رمضان اثناء الدورة الشهرية الا انها تصوم لكي لا يعرف أحد بوضعها . والمرأة لا تأكل شيئا من الطعام أمام الغرباء . وفي بعض القبائل البدوية تمتنع عن الاكل حتى ينتهي منه الرجال . ولا تنفل المرأة شعرها الا في حالات الحزن الشديد والنواح . واذا كان الرجل متزوجا من اثنتين فان لكل واحدة الحق المطلق في عمل الطعام اللازم في اليوم المحدد . يقوم الرجال بزيارة اقاربهم من النساء (الاخوات، الاخوات من الأب، الاخوات من الام، بنات الاخ وبنات الاخت) في كل عيد من الاعياد الرئيسية . أما زيارة الاقارب الذكور فهي تلي ذلك من حيث الاهمية .

إن وضع الحلقات في الانف ووشم الشفاه والذقون كله من صفات النساء ، وفي بعض القبائل البدوية في شرق الاردن تهرب العروس عندما يأتي أهل العريس لأخذها وهي تحاول الهرب مرة ثانية عندما يصل موكب العرس الى خيمة عقد القران الخاصة بالعريس . يلحق بها العريس ويعيدها . واذا لم تفعل العروس ما هو معروف بالعادة فانها تحقر وفي هذه الحالة

وللنساء كل شيء يكسبهنه بمبادرتهن الخاصة ، فهن مجتهدات وكادحات ، يعملن بالتطريز والنسيج ويساعدن الآخرين . وتسمح القوانين الاسلامية للمرأة بالاحتفاظ بالمهر ولكن العادات تسلبها معظمه . فالفلاحون والبدو يسمحون لبناتهم بربع المهر وحسب التقاليد اليهوديه القديمه لا تأخذ الفتاه شيئا من المهر حتى لو كان ابوها غنياً .

تتنازل المرأة عن حقها في الميراث . وفي الكثير من القرى تسترضى المرأة ببعض الهدايا من إختوتها ويتم ذلك عندما تخرج الفتاة من بيت أبيها الى بيت الزوجيه ، ويطلق على هذه العملية رضوة او مرضاة ، ويعتبر البدو حق الميراث مقصورا على الابناء فليس للفتيات او الارامل حق في ذلك . وعندما يطلق البدوي امرأته فانه يعطيها جملا وفي بعض الاحيان ، اذا كانت حاملا او عندها طفل فانه يعطيها كيسا من الطحين .

٥- القوانين التي تتعلق بالمرأة أثناء الدورة الشهرية :-

يعتقد ان روح كل حيوان موجوده في دمه ، اذ نقرأ في سفر التثنيه ٢٣/١٢ "الدم هو الحياه" ولهذا فان الدم عامة ودم الانسان خاصة له قوة خارقة للطبيعة وهو خطر . واذا فقد احدهم جزءا من دمه فانه يفقد جزءا من روحه وقد كانت هذه الفكرة متأصلة في المعتقدات السامية والشعائر الدينية . ويمكن شرح عادات كثيره لسكان فلسطين حسب هذا المعتقد .

يقال عن المرأة خلال الدوره وبعد الولاده انها (وسخه ، نجسه) وبناءا على ذلك خطره ، وينتشر هذا الاعتقاد بين الامم ذات الحضارات القديمه . ففي ذلك الوقت تكون المرأة محاطة بالأرواح الشريره المؤذيه ، التي من خلالها يمكن ان تعمل كثيرا من الأذى بوعي او بدون وعي . وأنه لا يتسع المجال هنا لبحث كافة التفاصيل المتعلقة بذلك ، ومع ذلك فانه من المفيد

تدعى "ربوغ"^(١) ان هذا العمل الذي يتمثل بالمقاومة الزائفة من قبل العروس واجبارها على العودة الى بيت العريس يرجع الى زمن الغزو قبل مجيء الاسلام .

عندما تموت المرأة يبلغ جميع أقاربها الذكور قبل دفنها حتى ولو كانوا في مناطق اخرى .

٤- قوانين امتلاك المرأة :-

كما رأينا سابقا فان الفتيات والزوجات ملك لأبائهن وازواجهن ، فكل ما يجلبه الزوج للبيت هو ملكه وللزوجة الحق بالتصرف بكل شيء ولكنها لا تستطيع ان تقرر شيئا إلا ما هو ضروري حفظه لحاجة البيت او الاستعمال اليومي . وعليها ان تسأل عن كل فلس تحتاجه لشراء الثياب وما ترغب . يقول المثل: العاقله والمجنونه عند جوزها بالمونه .ويقول مثل آخر: خدمتك بلقمتك .

بالرغم من هذا فان هناك عادات توضح حقيقة ملكية المرأة وحماية القانون لها . فكل شيء تحضره العروس من بيت والدها ، حصتها من المهر وهدايا الزواج والنقود تبقى ملكا لها ، فلا أحد حتى زوجها يمكنه ان يلمس تلك الاموال . ولذلك تحاول العروس ان تأخذ من بيت أبيها كل ما تستطيع يقول المثل: اللي ما بيطلع مع العروس ما ييلحقها .

فاذا ترك الشاب خطيبته فان الفتاة تستطيع الاحتفاظ بكل هدايا العرس . ويمكنها ايضا الاحتفاظ بثياب العرس التي جهزت لها من النقود التي اعطيت لوالدها .

(١) من ربغ ومعناها اقام في نعمه واتسع عيشه .

وصف القوانين المتعلقة بالمرأة في هذه الحالة . تمنع المرأة من دخول أي مكان مقدس بعد الولاده (جامع او كنيسه أو مقام) وحتى مرور أربعين يوما . وتصف القوانين الثورانية المرأة بأنها غير نظيفه لمدة اربعين يوما اذا ولدت طفلا ولمدة ثمانين يوما اذا ولدت بنتا . ان هذا الاختلاف في درجة اللطاهارة معروف حتى الان من قبل بعض سكان فلسطين : فبعد ولادة الطفل تبقى المرأة غير طاهره لمدة أربعين يوما ، وبعد ولادة الطفله تبقى غير طاهره لمدة ستين يوما . ويعزل الجيايسه المرأة بعد الولاده في غرفة تخصص لها الادوات اللازمة التي لا يستعملها احد غيرها ولا يسمح لها بعمل أي شيء . وحسب التقاليد الفلسطينية لا يسمح لمرأة والدة ان تزور امرأة اخرى في ولادة او أي شخص مريض الا بعد مرور اربعين يوما على الولادة . اذا التقت الثنتان من النساء بالصدفة لا تتكلمان مع بعضهما الا بعد مرور اربعين يوما والا فان المرأة التي تتكلم او لا معرضة لان تفقد ولدها . واذا خرقت تلك القوانين فان مرض الشخص المريض يتزايد لانه يقال انها " بتكبسه" ويمنع الجماع في تلك الفترة واذا حصل ذلك فان الطفل الذي يولد نتيجة لذلك يكون "مجردما" . وخلال فترة الحيض لا تخطو المرأة فوق ثياب طفل لانه سوف يمرض ويبدأ بالتراجع ثم يموت . وكانت المرأة تمنع من ركوب الحيوانات اثناء فترة الحيض واذا اضطرت الى ذلك فانها تضع كيسا من التراب على ظهر الحيوان قبل ركوبه .

والمرأة المتوسطة العمر بعد زوال الدورة يقال انها طاهره . والمرأة "القاطعه" تلعب دورا مهما في الطب الشعبي والفولكلور . ويمكن ان نضيف هنا ان النساء بشكل عام اخطر من الرجال . ولهذا فان كل امرأة ذات عينين زرقاوين او اسنان فارقه تمتلك عينا مؤذية شيطانية

والنساء الكبيرات خطرناك ايضا . يقول المثل : حيل النسوان غلبت حيل الغيلان .

٦- قوانين الغزو والحروب:-

ليس للمرأة الحق بحمل سلاح كالسيف والخنجر والسلاح الناري ولكن عندما تحصل النزاعات تراها تهمز رجال عشيرتها بالاغاني والكلمات الحماسية . يصبح الرجال المهاجمون : أنا اخو فلانه او انا اخوك يا فلانه ، ولعيونك يا فلانه (اسم اخته) . وتقوم المرأة بدور فعال في النزاع برمي الحجارة على المعتدين ولا يحق لاي رجل ان يهاجم او يضرب امرأه واذا فعل ذلك فانه يوصف بالجبن . ويسمح للنساء في المنطقة المحاصرة بالتحرك بحرية فيحملن الطعام والماء ويمررن حتى بين صفوف المهاجمين . يقول المثل العربي : " طاردة القوم لا تتشاحي ولا تتلاحى " .

ولا تزال عادة " العطفه" بين قبائل البدو . ففي الهجمات تأخذ أنبيل واشجع فتاه موقعها وسط المعسكر ، ويمر الرجال والمحاربون المسلحون حولها ويطلبون منها قيادة الهجوم ، وتظل ساكنه صامته حتى تصل اكثر الجموع شجاعة وهي المجموعة التي تختارها لحمايتها (خيال العطفه) . يقوم الجمل والفتاة راكبة عليه وتبدأ الاغاني النارية . وعندما يصل المهاجمون الى مكان المعركة يهبط الجمل عبي الارض وتستمر الفتاة باثارة الحماس عند قومها . فاذا بدأ القوم يتقهقرون تتهم بالجبن وتلومهم بكلمات جارحه لتركها فريسة في يد العدو . واذا اسرت " العطفه" في قبيلة ما فلا يجوز للقبيلة ان تستبدلها .

وفي الوقت الحاضر لم يبق "عطفه" الا لقبيلة الروالا من القبائل البدوية في سوريا وفي عمليات الغزو لا يأسر البدو النساء مع انهم يطعنون

وفي حالة الاقتراب من بعضهما البعض يوضع سيف بينهما ، وهذا يعني ان الدم سوف يسيل اذا اقترب الرجل عملا لا اخلاقيا مع المرأة . كان الفلاحون سابقا يستعملون السيف او البندقية .

لا يرتاح والدا العروس حتى تثبت عذريتها . وفي بعض مناطق البلاد يعلن عن ذلك صباح اليوم التالي للزواج بتعليق منديل او شلحه ملطخه بالدم على باب غرفة العروسين وذلك بعد الجماع الاول . وفي مناطق اخرى يعلن العريس نجاحه في مهمته الاولى لاصدقائه الذين يتجمعون خارج الغرفه . وهؤلاء بدورهم يعلنون شرف العروس وقدرة العريس بالصراخ المستمر . وتصيب خيبة الامل العروس التي لا تثبت عذريتها اذ ترسل الى اهلها في الصباح الباكر فيصيب اقاربها الخزي والعار ويصبح امام اعينهم واجب كبير وهو غسل العار في اسرع وقت ممكن ، سنصف الطرق المتبعة لاحقا .

تقتل الفتاة عندما يتأكد انها اقامت علاقه غير شرعية مع رجل . ولا يوفرها أهلها الا اذا اغتصبت وفي هذه الحالة يقتل الفاعل والطفل . ومع ان القانون العثماني قد منع ذلك بشده الا ان هذا العمل استمر حتى خمس عشرة سنه خلت فاب واخ وزوج الفتاة الضحية يجتمعون ليقرروا مصيرها . وقد سمعت عن عدة حالات قرر فيها الموت ونفذ . فالدم وحده هو الذي يغسل العار ويزيل ما حل بالعائله . فالمرأة التي تسيء الى اسم وشرف العائله حكمها الموت . وقد كان هذا الحكم شائعا في السابق خاصة اذا كانت الفتاة تنتمي الى عائله مهمه وقويه .

هناك طرق اخرى للتوصل الى حل ، فالرجل الذي يتهم امرأة بشرفها ولا يقدم دليلا قاطعا فانه يعاقب بشده . وفي بعض القبائل البدوية يمكن ان يخسر نفسه . أما اذا لجأ في الوقت المناسب الى بعض الوجهاء المعروفين فانه يجبر على اعطاء ١٠ جمال الى البنت او المرأة التي أهانها . اذا تدخل

كل شيء يجدونها داخل الخيمة وحولها . واذا اخذت النساء اثناء الغزو فانهن لا يحبسن او يستعبدن بل يرسلن الى اهلن بعد تقديم الواجبات اللازمة . واذا تم الزواج في تلك الحالة فانه يتم بعد موافقتهم .

٧- القوانين المتعلقة بالأخلاقيات :-

تعرف الشعوب العربية في الشرق القريب بالصفات الاخلاقية العالية . وهذه حقيقة معروفة خاصة بين سكان القرى وبين البدو . ولا شك ان باور مخطيء عندما يكتب ان الشرقيين لا يتقون باخلاقيات زوجاتهم ورجالهم . ان طهارة الاخلاق ليست مميزة ولا واضحة بالقدر الموجودة به عند الفلاحين والبدو . ويدعم دالمان هذا الكلام . وكم يكون حزينا ومتأثرا ذلك الرجل الذي تخونه زوجته . هناك عدة أمثال تتعلق بهذا الموضوع "لكسر جاه ميه ولا تكسر جاه وليه" ، "العاب وعاشر والعرض مش داشر" ، "واللي بنتقاعد^(١) ما بنتواعد" . فمن الافضل للرجل ان يجرح او يقتل من ان يقال له ان محبوبته ذهبت للاخرين . العادات القديمة والشائعة التي تحمي شرف المرأة اصبحت قوانين غير قابلة للتغيير ، فاذا سقطت فتاه بطريقة ما فيما يمس شرفها فان الرجال من اقاربها تطبق عليهم اجراءات قاسية لحماية شرفهم . واذا عمل شخص مع امرأة غريبه او قابلها في طريق او اجبر على قضاء ليلة معها فانه يخاوبها وذلك بان يقول لها انت اختي بعهد الله والخاين يخونه الله . وتعيد هي الكلمات فنقول : انت اخوي بعهد الله . ولا يستطيع احد ان يفسد قوانين الاخوة هذه وتكون المرأة في حماية تامه .

(١) تقعد مع الرجال

شخص في امور امرأه فان عليه ان يقسم أنه لم يلمسها ويبرهن صحة قسمه بشهادة خمسة من الشهود ،"دين وخمسه" .

وزيادة على ذلك فانه يدفع خمسين جنيها "كدخله" وخمسين جنيها "

كخرجه" وذلك لدى دخوله وخروجه من البيت . اذا كانت البنت من طبقات

الشعب الدنيا فان المبالغ التي تدفع تكون اقل . وفي حالة الاغتصاب يجبر

الرجل على دفع ضعف المهر ويتزوج الفتاه . واذا كانت الفتاه من طبقة اعلى

من الرجل فانه يجبر على احضار جاهه ووجاهه ويزود رجال عتلة الفتاه

الضحيه بأربع فتيات بالمقابل . فهذه الفتيات التي تقدم هديه بدون مهر تعامل

معاملة سيئه ويساء اليهن باستمرار (يدلوا) . ويمكن ان يقدم مهر اربع فتيات

بدل الفتيات . في شرق الاردن ، اذا وهبت فتاه نفسها الى رجل فان هذا

الرجل يجب عليه ان يحضر الشهود ويثبت أنه لم يلمسها الا بعد اتمام مراسم

الزواج ودفع المهر .يمكن للرجل ان يفلت من العقاب في هذه الحالة ولكن

الفتاه تقتل حالما تمسك . وفي فلسطين ايضا تقتل الفتاه في مثل هذه الحاله من

قبل اهلها . ويتوقف عقاب معتصب الارمله على وضع اهلها الاجتماعي

وقوتهم . فالمعتصب عليه ان يتزوجها ويدفع مهرها .

اذا هاجم رجا امرأه على قارعة الطريق وطلبت المصاعده (صيحة

الضحى) فان حياة المهاجم تكون تحت رحمة اقاربها لمدة ثلاثة ايام وثلاث .

أما اذا افلت من العقاب فان معاقبته فيما بعد تكون عادية :

١- يجب ان يسلم سلاحه .

٢- يجب ان يقدم عددا من الجمال والخراف ما يكون صفا يبدأ عند

نقطة الاغتصاب وينتهي عند بيت الفتاه او المرأه . ويتدخل الوجهاء

والاصدقاء للتوسط فيقتلون من هذه الاعداد حتى يصبح الرجل قادرا

على الدفع .

اذا اثبت المهاجم انه لم يلمس الفتاه الا بعد الموافقة الشرعية فيسمح

له بالزواج منها ويقال عن الفتاه في هذه الحاله : ثوبها فريد وخرزها بديد .

وعندما يهاجم الرجل المرأه في الليل يقال عن ذلك "هجسه" . وعند بعض

البدو يجبر الرجل على دفع منتي جمل وثلاث بنات واربعة رجال وكل هؤلاء

يمكن اطلاق سراحمهم مقابل دفع المهر .

٨- قوانين قتل المرأه :-

هناك عدة قوانين يعمل بها الفلاحون الفلسطينيون والبدو تهدف الى

حماية حياة المرأه . فأي رجل يجرو على لمس المرأه يوصف بالجنن اذ ان

المرأه لا يجوز لمسها من ناحية الحياة والشرف . اذ يتم الانتقام لقتل المرأه

غير المتعمد كما هو في حالة القتل المتعمد . وعندما تقتل المرأه رجلا فان

اقارب الرجل يحاولون قتل رجل من اهلها ، وليس امرأه . فلا يمحو الدم الا

الدم . ولا يزال اخذ الثأر مستمرا في فلسطين . والرجل الذي لا ينتقم من

قاتل قريبه يفقد كرامته وعزته بين افراد قبيلته وقريته . يقول المثل : ما

بترك الثأر الا ردي الحال . تتناقض حالات الاخذ بالثأر مع ازدياد سلطة

الحكومته . وتحسب بعض العائلات رجلها القليل مساويا لاربعة اعضاء من

عائلة القاتل . ويمكن ان يخلص دفع مهر اربعة نساء المطلوبين الاربعه .

تدفع الدية من قبل القاتل وأقاربه الذكور وتقسم على رجال عشيرة المقتول .

القوانين غير المكتوبه المتعلقة بالمرأه الفلسطينيه

وليس للنساء علاقة في دفع الدية او اخذها حتى لو كانت الضحية فتاه . واذا قتلت امرأة حامل فان قاتلها يدفع دية اثنين ، المرأة والطفل .

يمكن للقاتل ان يذهب الى بيت شخص معروف ويدخل الى غرفة النساء طالبا الحماية من اكثرهن قوة وتأثيرا ، واضعا عقاله حول رقبتها ، ويضطر رجال تلك العائله الى تقديم الحماية والمساعدة والدعم . اذا قتل رجل أثناء الغزو واحدا او اكثر من رجال قبيلة معادية واراد انقاذ حياته فانه يرمي نفسه تحت قدمي امرأه ويغطي جسمه بثوبها فلا يجرؤ كائن من كان على ايذائه . ويطلق البدو على مثل هذا الرجل "منقوص" ، ويفقد كرامته بهذه الفعله .

نستنتج ان المرأة في الشرق ، التي قضت العادات بجعلها اقل مستوى من الرجل وبالتالي فانها تعاني من الظلم من جهه ، تتمتع من جهة اخرى بفضل نفس القوانين والعادات بدرجة كبيرة من الاحترام والحمايه ، فالقوانين الكثيره غير المكتوبه تحمي شرفها وملكيته وحياتها . ولا بد ان هذا الاثر المزدوج للقانون العشائري الذي يحكم المرأة قد ورث عن الحضارة الساميه في عهدنا المبكر .



الشعائر والمعتقدات الدينية الحديثة

في فلسطين

مجلة جمعية الاستشراق الفلسطينية رقم ١٤

JPOS 14 p 59

إنه لعمل صعب أن يبحث المرء في المعتقدات الدينية لأي شعب بسيط وإن يعطي صورة صحيحة للوضع الحقيقي . تكمن الصعوبة في حقيقة أن معظم الشعائر والمعتقدات هي مسألة قناعات خاصة تمارس على أفراد إذ تعتمد الشعائر الدينية الظاهرة للسكان الفلسطينيين الحاليين على واحدة من ديانات التوحيد الثلاث .

إن الشعائر التي لا تجمعها بالديانات الثلاث اية رابطة والتي تمارس على أفراد هي الأكثر صعوبة عند دراستها . فالمرأة الفلاحة التي يمكن أن نتحدث مع جارتها حول أمور تتعلق بمشاكلها النفسية والعقلية أو حول تصرفاتها تتردد أن تلفظ كلمة واحدة لشخص غريب . يترتب على المرء أن يجمع كل التعابير ، التحيات ، الشنائم ، الايمان ، الاغاني ، القصص والممارسات التي تتعلق بطريقة أو بأخرى بفكرة دينية أو عمل ، ويحاول أن يكون منها ، بعد غربلتها ، صورة صادقة . ولا يكفي ذلك كله ، فدراسة وافية لكل طور من حياة الفلسطيني التي لم تتأثر بالافكار الروحية والدينية الاوروبية امر ضروري . المرض والموت يعيد ابناء كل بسيط الى معتقداتهم الدينية ويجعلهم يقولون اشياء بدون قصد ويمارسون اعمالا من شأنها أن تكشف عن شيء أكثر من المعتقدات الاساسية . فالشخص الذي يتمكن من دراسة هذه الشعائر والاقوال يفهم أكثر عما تحويه الافكار الدينية .

ثانياً على علي
وثالثاً على فاطمه بنت النبي
يا مين شاف (.... اسم الشيء المفقود)
يا من يعلم
يا من يدري

وإنها حقيقة ان الفلسطينيين مثل الشعوب البدائية الأخرى يكرمون الأولياء كثيراً الى جانب الله ، ان هذه الشعائر تتناقض مع ما تنص عليه جميع الكتب السماوية . فالمسلم يؤمن بالقضاء والقدر . حياته لا يمكن اطالتها حيث لا تنفع الصلوات ولا الدموع ولا الايمان ولا التضحيات ولا مساعدة الأولياء . وتبين الأقوال التالية ، وهي تنتمي الى التعاليم الكنسية ، هذا بوضوح ، عند التقادير راحت التدابير ، والقدر بعمي البصر ، المكتوب ما منه مهروب ، اللي إلو عمر ما بتقتله شده ، عمر اعطيني وبالبحر ارميني ، ما يبجي الفنا الا للي عمرو دنا ، ورمح صايك ان تواريت ما بخطيك .

سوف نجد صعوبة في سرد اسباب الاعتقاد بالاولياء وللشغف الزائد بهم . ويمكن للقارئ ان يقرأ موضوع " الأولياء والمزارات في فلسطين " للكاتب نفسه يمكن ان نقول ان السكان الفلسطينيين الحاليين يقسمون باسم الاولياء ويقدمون لهم النذور اكثر مما يقدمون لله تعالى . ويطلبون العون منهم اكثر مما يطلبون من الله تعالى . وهذا واضح عند البدو ايضا ، إذ لا توجد قبيلة واحدة الا ولها عدة اولياء . ان دراسة شاملة للجن والعفاريت في فلسطين تبين كيف يلجأ السكان الى بعض الممارسات التي توضح ايمانهم بالقوى الخارقة للجن . بعضها ، كما يمكن ان يفكر المرء له طبيعة الهية خيرة ، وتقدم له النذور كما تقدم للاولياء ولله فالمقارنة بين النذور المقدمة للاولياء ولله والنذور المقدمة للجن تبين نفس الفكرة في درجات

لقد تركت الديانات التوحيدية الثلاث : المسيحية والاسلامية واليهودية بصماتها العميقة على حياة الفلسطينيين . وترسخت التعاليم الاسلامية اكثر في وعي الناس من الديانتين الاخرتين لان معظم السكان في الاراضي المقدسة هم من المسلمين . ومع ذلك فهناك شعائر اقدم من الاسلام بالرغم من أنها قد نسقت على فترات مع تعاليمه . وهناك شعائر لا زالت تمارس بالرغم من انها تتناقض مع عقائد الديانات الثلاث . وفي الصفحات التالية سوف نحاول ببساطة ان نعطي تحليلاً للمواد التي استطعنا جمعها ، تاركين الجهد الأصعب والأهم في التفسير والاجتهاد الى طلاب مقارنة الأديان .

يؤمن الفلسطينيون بالله واحد ، " الله واحد مالو ثاني " . وهذه الكلمات تستعمل بدل الأرقام واحد واثنين⁽¹⁾ عند عد مقاييس القمح⁽²⁾ . وهناك اعتقاد سائد يقول ان الطبيعة تجسد الوحدة الالهية ، الطيور بتوحد ربها ، من خلال تغريدها في الصباح . يقال بأن بعض انواع الحمام يكرر باستمرار وهو يشدو : وحدوا ربكم⁽³⁾ . ويعتمد هذا الاعتقاد بوحدة الله على التعاليم الاسلامية الأساسية .

يطلب السكان المساعدة من أحد اعضاء العائلة النبوية المقدسة بدون ذكر اسم الجلالة . عندما يفقد احد السكان شيئاً فانه يتسلق على سطح بيته في ساعات المساء بعد عودة السكان من اعمالهم ويصيح :

يا سامعين الصوت
صلوا على النبي
اولا على محمد

(1) راجع مقال " فولكلور النبات في المعتقدات الشعبية الفلسطينية " JPOS 8,155

(2) يبدأ الفلسطينيون عملهم اليومي بقولهم : يا واحد يا أحد

(3) حتى الجمل يعتقد انه يلفظ اسم الله .

الشعائر والمعقّات الدينية الحديثة

مختلفة من التطور . وهذا بلا شك بقية من بقايا التعريفات السامية القديمة للشعائر
بالإلهة . فهذه التعريفات موجودة في العهد القديم والجديد للتوراة .

يعتقد الفلسطينيون ان الله يرى ماذا يفعلون ويسمع ماذا يقولون ، ويفهم ما
يفكرون ويعاقب الخطاة ولهذا فهم يعبرون عن ذلك بقولهم : " بشوفك ابو الخيمة
الزرقاء " ، " والله سامع " ، " والله انظر لي بعينك اللي ما بتتام " ، " وانت
حاضر وناظر " . وهناك اغنية شائعة تقول :

سبحان من قال لا تكشف لنا حال

بجاه اللي ما بغفل ولا بنام

العفو والعافية وستر الدنيا وستر الآخرة

سترت على ما مضى تستر عاللي بقى

وقد ردد احد مسيحيي القدس مقطعا شعريا يفيد :

نامت عيون لكم وعين الحق ما نامت

وليش هالقلوب القاسية اللي ما لانت

يقسم الكثيرون بحياة الله ويقولون وحياة ربنا ويقسم بدو بير السبع بروح

الله ، " والله وحياة هالريح اللي من روح الله " .

ينطبق هذا على الاولياء ويظهر ذلك في الاغنية التالية في مدح القطب

الرفاعي :

يا عليم بكل العلوم يا سامع دعاء المظلوم

لا تجعل في حضرتنا شقيا ولا محروم

الكتابات الفولكلورية للدكتور توفيق كنعان - د. موسى علوش

عندما يمر البحارة عن مزار الشيخ حامد على الشواطئ الشرقية للبحر
الاحمر جنوب العقبة فانهم يغنون بكرج قهوة ويصبونه في البحر قائلين : " هذه هي
قهوتك يا شيخ حامد " .

وكما هو في العصور القديمة يظهر الله لبعض الناس لكي يعينهم ويرشدهم
، ولكن الاولياء يظهرون بصورة اكثر لكي يوبخوا او يحموا او يساعدوا . وتملك
العفاريت هذه الخاصية ايضا حسب رواية القصص الكثيرة . هناك اماكن تظهر فيها
الارواح الخيرة والشريرة وهي معروفة لسكان فلسطين وهي تكرم في الحالة الاولى
وتهجر في الحالة الثانية .

ان التعابير التي مر ذكرها تؤكد ان الله سبحانه وتعالى له شخصية حقيقية
حية تفكر وتشعر وترغب . وهذه النظرية التي تقول ان الله له خواص انسانية
مميزة تشكل مظهرا مميزا للعهد القديم (التوراة) . وبالإضافة الى ذلك فان هذا
الكائن (الله) يملك صفات روحية لا يمكن رؤيتها بواسطة العيون الفانية وهي بعيدة
عن ادراك الأحاسيس ، يمكن التعبير عن هذه الفكرة بالقول : " يا من تراني ولا
أراك " . انه فوق بشري وفريد ليس بقوته فقط وانما بحكمته وصلاحه وحقيقته
وقداسته كما هو كذلك في غضبه وانتقامه . وعلى رأي الفلسطينيين هو الذي يهب
النعمة وهو الذي يفرض العقاب . ان هاتين الصفتين المتناقضتين تؤديان الى وصف
الله بالاله الرحيم والمنتقم الرهيب في نفس الوقت . هناك اقوال كثيرة وامثال واذان
وقصص تصور هذه المميزات المتناقضة . ولهذا فانه من الخطأ ان نفترض مع
كورتس ان الفلسطينيين يفكرون بالله بخوف وارتجاف وانهم لا يعتبرونه رحيفا
كريما . من هذه التعابير : " كن مع الله ولا تبالي " ، " الله مع الفقيرت يعتبر الغني " ،
" انزلي انا معين ابوكي " ، انزل انت معين ابوك " ، والتعبيران الاخيران : واحد
يقوله سبحانه وتعالى للبنات عند ولادتها وواحد يقوله للولد عند ولادته . فالبنات
تنتظرها احداث تدعو للشفقة وهي تحاول ان لا تلد . يظهر هنا الفرق الكبير بين

النعوت الالهية والنعوت الاخرى للقوى الخارقة الادنى . يخاف الانسان من العفاريت لانها تؤذي الجنس البشري فقط . اما الارواح الخيرة (الاولياء) فانها تحتل مركزا متوسطا بين القدرة الالهية والعفاريت . انها تكرم والخوف منها موجود وهي ليست رحيمة كالخالق وهي ليست حاقدة كالجن .

الاولياء ينقسمون الى الاحمدي والاعجمي . فالاحمدي اقرب لله والاعجمي اقرب للعفاريت . يقول المثل : الشكوى لغير الله مذلة .

تخاف قبائل البدو في البتراء منه اكثر مما تحبه (الله) ويكاد هذا ينطبق على كل البدو . اما بدو مقاطعة بئر السبع ، وهم مسلمون ، فانهم لا يعرفون اول سورة في القرآن . وقد ذكر عارف العارف^(٤) الديباجة التالية التي يعتقد البدو انها سورة الفاتحة : فاتحة تهلك فاتحة تبليك وفاتحة تزيح عنك جنات النعيم ، الفاتحة للزاد واصحابه وللنبي واحبابه .

ونلفت النظر الى ان المسلمين لا يطلقون على الله لقب الاب كما هو واضح عند المسيحيين . فالله اعظم واكبر من الاب او الحاكم او الملك او القائد . ويعامل الولي كاب او قائد او جار او حاكم او ملك . وجدت مثلا منتشرا في المدينة والقرية حيث يطلق على الله لقب الراعي ، ولكن هذا اللقب يتسم بالندرة . يقول المثل : "اولادك وراك وربك يرعاك" .

ورغم ان الفلاحين المسيحيين والمسلمين يوردون الآيات المستقاة من التوراة والقرآن واصفة الله على انه ملك الا ان الاقوال التي يتعاملون بها هذه الايام لا تتطرق الى هذه المقارنة . ومن اهم هذه الاقوال الاسماء : عبد المالك ، وعبد الملك حيث يدعى الاله ملكا بصورة مباشرة . ولكن هناك عادات وتعايير عربية تشير بصورة غير مباشرة الى هذه الفكرة القديمة . وكما سوف نرى فيما بعد لا يزال الفلسطينيون يستعملون ، كما هو الحال في الامم السامية القديمة ، اسماء

(٤) كتاب القضاء بين العرب ص ٢٥٢

مركبة تبدأ بعبد ، وهذه الاسماء تشكل برهانا قاطعا على ان الفكرة القديمة بمساواة الله بالملك لا تزال معروفة . وهذا واضح في الاسماء : عبد الله ، عبد ربه . وفي كثير من الاغاني الشعبية يدعو الفلسطينيون انفسهم " خدام الله " ومن الامثلة على ذلك :

يا ربي ليش هالغيبية اكلنا عروق الحليبة

يا ربي بل الشموط احنا عبيدك بدنا نموت

لا يزال الفلسطينيون يتحدثون عن الله كـرَب وهو يدل على مفهوم الاله كملك . ويوصف الذين يعبدونه بانهم عبيد وخدم فهم عباد . وليس الله رب الرجال فقط بل رب العالم باكملة . فالاقوال المأثورة تجعل من الله ربا للاشجار والحيوانات والحجارة .

هناك اغنية جميلة يدور محورها الاساسي حول استعمال كلمة رب :

نمت ع جنبي اليمين توكلت ع ربي الرحيم

نمت ع جنبي الشمال توكلت ع ربي الرحمن

نمت عالفرش توكلت ع رب العرش

نمت ع ظهري توكلت عليك يا ربي

هناك عادة اخرى تشير الى فكرة الاله الملك وهي تقديم اول كمية تقطف من المحصول لله . وهذه العادة نفسها تشبه دفع عشر المال التي تحسب في الشرق كأنها عائدات للدولة . ان اوضح مثل هو اسم عبد النبي وعبد الرسول ويعترض كثيرون على مثل هذه الاسماء لان الناس عبيد الله فقط . ولا ينظر الى الاولياء كـرَب ولكنهم يوصفون بالسيد والمولى . والمولى تعبير يطلق على الله سبحانه

وتعالى . يصف الاقطاب الاولياء بانهم خدم لله كما يمكن ان نجده في مدائح احمد الرفاعي :

وسطوتي ظهرت	في الخافقين وقد
تحقق الامر	ان الاولياء خدمي
انا الرفاعي	طبولي في السما ضربت
والارض في قبضتي	والاوليا خدمي

وتبين اغاني الاستسقاء التي يغنيها الاطفال المسيحيون كيف يطلق الناس على انفسهم خدم الاولياء (بيت جالا)

مار نقولا جينا ليك	شخب المطر داخل ليك
واحنا اليوم عبيدك	مفتاح السما فيديك
هي امبو هي امبو ^(٥)	

يا اهل بدر اني محسوبكم	عبد لكم في أي وقت كان
ارجوكم تتخذوني سادتي	اني ضايكم ارتجي الاحسان

ونادرا ما يسمي الناس انفسهم كخدم ليوم مقدس كما في الاسم المسيحي عبد الأحد ، وحسب التقاليد الاسلامية القديمة فله مئة اسم حسن ، اسماء الله الحسنی ، لا يعرف الا تسعه وتسعون منها . والاسم المئة معروف لله وحده . يعبر

الفلسطينيون عن اسم الجلالة اولا واخيرا الله^(١) . ويبدأ بانعو الكعك عملهم صباحا بقولهم : يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم كعك بسمسم .

تشكل معظم اسماء الله جزءا مهما من اسماء الاشخاص المركبة وهي تستعمل مرتبطة بكلمة عبد وقد استعملت هذه الكلمات من قبل العرب القدماء وسوف اشير الى مثل تلك الالقاب كما هي دارجة الآن . من بين ٣٩ اسم علم من هذه المجموعة ٢٢ منها تبدأ بعبد متصلة بأسماء الله التي تفيد المساعدة ، الحب والشفقة . ١٢ منها تصف رموز دينية وخمسة تتعلق بالقوة والانتقام . يبين هذا بوضوح توجه الشرقي الى خالقه فهو بالنسبة للشرقي العصري رؤوف ومحب وليس منتقما ولا رهيبا .

يعتقد الفلسطيني مثل اسلافه بالقدرة الكلية لله . كل شيء يأتي من الله . فالفقر والمرض وقلة المطر ووفاة الأحبة كلها عقاب من الله . يقول المثل : الله خلق البلا ، افتقاد الله رحمه ، الله بيضرب بايد وبتلقى بايد . الله ما يبيلي حتى يعين . اللي بتكل على مولاه ما خاب رجاه . اللي الله معه لا تخاف عليه . يضيف الفلسطينيون الى كل وعد يضر بونه : انشاء الله . وعند التوقعات يقولون : مثل ما بريد الله . ويعتقد البعض ان الشخص لا يجب ان يلام اذا فعل اثما لان ذلك املاه عليه الله ولا احد يستطيع ان يغير امره . يقول المثل : الله خلق الشر وما رضش^(٢) .

كانت ارادة الله منذ بدء الخليقة فلا يستطيع شخص ان يفلت من مصيره . وفي سنين الجذب تعلن الارض قائلة : لم يعطني الله أي محصول . يقول المثل : الارض ان اطعمت بتقول انا جيت وان امحلت بتقول الله ما اعطاش .

(١) لاستعمل كلمات الرحمن الرحيم عند ذبح الحيوانات لانها تتناقض مع عملية القتل .

(٢) سمعت في دير غسانه

(٥) لفظة تستخدم في الحديث مع الطفل عن الماء . في كل انحاء فلسطين

حياة الشخص ، نجاحه ، فشله ، عمله ، سروره ، مشاكله ، وسوء حظه كلها مكتوبة على جمجمة الشخص قبل ولادته . وتتمثل هذه الكتابة بالخطوط المتعرجة فيها . يقولون : مكتوب بين عينيه . وقد وصف احد الفلاحين الذين اصابوا بعارض : هذه كتابتي . وعند احتمال حصول خطر وشيك يتوسل الفلسطينيون قائلين : الله لا يسمح ، الله لا يقدر . ففكرة كتابة شيء فكرة سامية قديمة .

ان قضاء الله لا يمكن تغييره ولكن لطفه ورحمته يكفيان لتغيير مصير شخص : الله يمحي القدر باللطف . والامثال التالية تعبر عن قدرة الله في فعل ما يشاء وكما يشاء وفي أي وقت يشاء ، الله ماهول بياخذ على طول . ان اعطى ما بمنّ وان اخذ ما بحنّ . ان اعطى بدهش وان اخذ بفتش .

من الصعب ان نفهم قضاء الله في بعض الأحيان ، فهو قد يهب عطايه للشرير او لغير المحتاج في الوقت الذي يمنع فيه كل شيء عن الطيب والذي يستحق . واذا قرر ان يعاقب الشرير فانه يصيب النقي والبريء يعبر عن ذلك المثل القائل : ان سخط الله على قوم جعل وليهم قرد . الله يعطي القرعه وام كباش وبخلي بنات الناس بلاش . يحتقر الفلسطينيون المرأة خفيفة الشعر والمرأة ذات الشعر المبعثر . الله يعطي الجوز للي مالوش اسنان . الله يعطي الحلاوه للي مالوش اسنان ياكلها. الله بيوخذ الطابع في ذنب العاصي .

بالرغم من ايمان الفلسطيني بالقضاء والقدر يحاول المسلمون والمسيحيون ان يتغلبوا على الصعوبات . فلا يعرف ساعة موته وهو بالرغم من ذلك يفعل كل جهده للافلات من مصيره المحتوم . يسأل الاولياء ان يساعده على التخلص من الشدة او الشفاء من المرض او اعادة ابنه الغائب او كسب المال والثروة ، فينذر الى الولي نذرا او اكثر . ويعتقد الفلسطينيون ان الاولياء سوف يستجيبون لهم .

من العناصر الاساسية لمعتقدات الفلسطيني ان الله تعالى كلي الوجود ينادى باسمه في كل مكان وفي كل وقت . وهو حاضر دائما مستعد للاجابة يطرد اسمه الارواح الشريرة ويعين في اوقات الشدة ويقوي ساعة الضعف .

عندما يبدأ الفلسطيني أي عمل مهما كان بسيطا يسمي ، أي يقول باسم الله . ويبدأ الفلاح عمله في الحقل باسم الله ، يبذر البذار ويحصد بالمنجل ، يحمل دابته ، يدرس ويذري . وباسم الله تطحن زوجته القمح وتعين كمية الطحين ، تعجن وتحضر الارغفة ، تخبز ، تزرع الخضراوات ، تحمم اولادها ، تطبخ وتقدم الطعام لافراد العائلة . ويستعمل المسيحيون الى جانب اسم الله الدعاءات التالية :

باسم العذرا

باسم ستنا مريم

يا عذرا

يا ام النور

وينقش المسلمون اسم الله او النبي او آية من القرآن فوق شاشية الباب . ويضع المسيحيون اشارة الصليب . وترسم اشارة الصليب فوق كومة القمح المحصود او الذي تمت تذييته طالما بقي في البيادر . وتدعى كومة القمح صليبي . كما توضع اشارة الصليب على الطحين والعجين . وتدهن او تحفر على شاشية الباب . يصف سونن Sonnen الكتابة على كومة القمح بانها ختم يحمل اسم بركة الله .

لذلك نرى ان رحمة الله او اسمه او اسم احد القديسين تؤكد النجاح وتراجع قوى العالم السفلي . يشترط ان لا يلفظ اسم الله في الاماكن القذرة او خلال انجاز

تتم التحيات بنفس الطريقة . يطلب الشرقي من الله ان يهب السلام للشخص الذي تطرح عليه التحية . وعندما يحذف اسم الله يبقى الامر مفهوما^(٩). ان اهم واجمل التحيات هي التي تستخدمها الامم السامية وهي : السلام عليكم وجوابها وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته . بعد تقديم الواجبات للضيف يقول : الله يخلف عليك . ويجيب صاحب البيت صحتين وعافيه . يقول الضيف بعد شرب القهوة : دايمه^(١٠) . ويغني العمال وهم ذاهبون الى العمل صباحا وقبل طلوع الشمس (في عين كارم) :

يا صباح الخير دايم صباح لي من كان نايم
صبح لي عيسى وموسى في ظلال القدس نايم

تعتبر تحيات الشرقيين مقاطع صلواتية قصيرة ، عندما يشكر شخص شخصا آخر يقول له : الله يكثر خيرك . واذا لم يستطع شخص ان يساعد متسولا يقول له : على الله ، الله يعطيك .

ويسأل الفلسطينيون الهمم في زمن الحاجة ان يمنحهم ما يطلبون بطريقة مقنعة . وهكذا تتوسل الام لله ان يشفي ولدها قائلة : شحني اياه . واذا رزقت المرأة العاقر بطفل تسميه شحاده او شحده ، جابر ، جبر ، جبران ، جوده . عندما يجد انسان نفسه في مواجهة لصوص^(١١) وهو لا يستطيع ان يدافع عن نفسه او يحمي نفسه يتوسل لهم بالكلمات التالية : دخيل الله ، دخيل ربك ، دخيل دينك .

(٩) من التحيات : الله يصبحكم بالخير . يكون الجواب : يا صباح الخير . الله يسعد صباحكم ، الله يعطيكم العافية ، وهذا يقال للعمال ، ويكون الجواب : و القائل .

(١٠) دايمه لا تقال في زيارة المريض .

(١١) يقول المثل : ما برحمك ولا بخلي حد برحمك ولا بخلي رحمة الله تنزل عليك .

الاعمال القذرة (التبول والاخراج)^(٨) . يروي بدو الترابين في سيناء قصة عن الرحمة التي تلي دعاء الله : يحكى عن رجلين زرعا قطعة من الارض انهما ذهبا لقسمة المحصول الذي كان مكوما على البيادر الى قسمين متساويين . فبينما قسم الجزء الاول الى قسمين متساويين بدون ذكر الله اولا ، قسم الجزء الثاني بنفس الطريقة مع ذكر اسم الله . ولاحظوا ان الجزء الخاص بكل منهما من الكومة الثانية اكبر من الجزء المقابل من الكومة الاولى . مع ان الكومتين اخذتا من قطعة من الارض وهما متساويتين .

ان الدعاءات المتعددة والمتعلقة باسم الله والمستعملة في مختلف مراحل الحياة اليومية للفلسطينيين كانت تستعمل بطريقة خاطئة ، فهي توسلات مستمرة للمساعدة والحماية والدعم .

وفي كل مشاكله يدعو الشرقي اياه السماوي كما يدعو اياه وامه على الارض . لقد فقدت هذه الدعاءات مع الزمن معناها النبيل واصبح اسم الله مستعملا بدون انتباه .

دعونا نفحص مختلف انواع الدعاءات التي تتصل باسم الله لنبحث عن مراميها الاصلية والحقيقية . يعبر الاوروبي عن رغبته الطيبة بقوه : أمل انك ستجبح او تشفى او ان تستمتع بوقتك وبالمقابل يعرف الفلسطينيون ان رغباتهم لا تفيد شيئا ولذلك فهم يطلبون من الخالق ان يهب المال ، الشفاء ، او السعادة . يركز الاول على الامل ويركز الثاني على الامل بعطاء الله . عندما يسأل احدهم عن صحة شخص يكون جوابه : الله يسلمك احسن ، الحمد لله ان شاء الله احسن .

(٨) تعتبر العلاقات الجنسية عملا مقدسا وتلاوة اسم الله واجبة قبل اتمام هذا العمل ويعتقد البعض ان العريس يجب عليه ان يتلو بعض آيات الصلاة قبل اقامة علاقة مع زوجته واذا لم يفعل ذلك فان الجن يسبقه ، واذا ولد له طفل فانه يكون شقيا .

والناس لا يزالون يحترمون الديانة والله والاعنية الدينية الصباحية التالية مثال
الاتكال على الله :

ع صباح الصباح ع صباح نور سيدنا محمد ولاح
يا ربي تجعل للقلب الحزين مفتاح

يعتبر الحلفان بالله اكثر وسيلة من وسائل التأكيد وبهذا التصريح لا يمكن ان
يلجأ الفلاح الى اساءة اسم الجلالة . فهو يدعو الله ان يكون شاهدا على ان ما قيل
هو الحقيقة بكاملها . ان احتمال هذا النوع من التأكيد قديم جدا^(١٢) . لقد فقد حلفان
الييمين هذه الايام كثيرا من خصائصه وهكذا فان المثل الشعبي يقول : خذلك هاليمين
مثل ورق التين إشي مشرّم واشي بلا تشريم .

ينتمي الشكل المستعمل من القسم الى واحد من الفصائل التالية :

١- اسم من اسماء الله الحسنى او ولي من الاولياء

٢- يذكر اليمين او القسم ظاهرة طبيعية او جزءا من جسم الانسان .

سوف نفحص القسم الاول لان القسم الثاني لا يهمنا . من اصيغ الشائعة

قول : والله ، وحياة الله ، والله العظيم ، والله وما اعزّ من الله ، ورب العز ،
ورب عيسى وموسى ، ورب الكعبة ، ورب الانس والجن ، ورب السما والارض ،

الكتابات الفولكلورية للدكتور توفيق كنعان - د. موسى علوش

وحياة هالعود والرب المعبود^(١٣) ، والله وحياة هالغيث الدارج من السما ، وديني
وايماني ، وديني ومعبودي .

تلعب الاولياء دورا هاما في القسم . وفي المناطق خاصة بين البدو ويمكن
ذكر بعض الامثلة المميزة من هذا القبيل : وحق الخضر الاخضر ، والله وحياة ابن
سعيد ، وجاه النبي موسى ، وحياة حميد فكاك العبيد من الحديد . عندما يشكو بدوي
امره الى قاض بدوي يبدأ روايته بقوله : ويش عندك يا قاضي العرب يا فكاك
النشب جيتك صدّي بحكي جدّي ، حظي وحظك يدخل ع اربعه واربعين نبي ان
كمتّ تضرك وان حكيت تسرك ولا يذكر اسم الله في حديثه ابدا .

يمكن ان نذكر من بين الايمان التي تتعلق بشيء مقدس : والمصحف ،
والانجيل الطاهر ، والكعبة ، وقبر الخلاص ، والصخرة الشريفة ، وحياة هالسيف
والمصحف (بدوية) .

تنطبق نفس الاعتبارات على الشتائم^(١٤) ، فالشرقي يجب ان يرد على كل
اهانه فاذا كان ضعيفا ولم يستطع ان يأخذ بثأره فانه يلجأ لله الخالق لانه المنتقم
الاكبر . ويتوسل اليه ان يعاقب اعداءه الذين يعتبرهم اعداء الله . وتشبه الصيغة
التي يستعملها الصيغة التي كان يستعملها اجداده الساميون .

توضح كل هذه التعابير الحقيقية القائلة بان اسلوب الكلام عند الشرقي هي
طريقة رجل بسيط لم تلوثه الحضارة الحديثة . حيث تدور الحياة بكل نشاطاتها
ومرحها واهتماماتها حول محور واحد وواحد فقط هو الله ، وهو الذي كان وما
يزال يعتبر الكل في الكل : من الله ، على الله ، لأله .

^(١٢) شاعت هذه التقاليد ايام العهد القديم للنورا وقد ادى ذلك الى وصية المسيح : اقول لكم لا تحلفوا
بالسما لانها عرش الله ، ولا بالارض لانها موطن قدميه ، ولا بالقدس لانها مدينة الاله العظيم . ولا تحلفوا
بالراس لانكم لا تستطيعون ان تجعلوا شعر احد ابيض او اسود . متى ٥ (٣٦-٣٤)

^(١٣) يضيفون احيانا : والسيد داهود . عندما يقف البدوي امام القاضي يقول : وحياة هالعود والرب المعبود
والكاذب مالو ملود (مولود) . لا طمع راجيه ولا غيظ شافيه الا حق الله من رقبتي مذيه (موديه) ان هذا
الرجل

^(١٤) يعد الكاتب ورقة خاصة عن هذا الموضوع

مخائيل^(١٨) والى حد ما الاقطاب الاربعه . هناك قول يقارن بين شخص يظهر من آن الى آخر في اماكن مختلفة وبين الخضر ومار ميخائيل : انت مثل الخضر في كل مطرح حاضر^(١٩). انت مثل مار ميخائيل حاضر ناظر . ويعتقد ان الاولياء الصغار يمارسون شعائرهم وسلطاتهم مكان اقامتهم حيث يعيش اتباعهم .
وتحت هذا السياق تندرج شعائر تعود الى الديانة السامية البدائية . فالفلاح عندما يكون في رحلة يتوسل الى واحد من الاولياء من منطقته عند الحاجة ، لان ذلك الولي هو وليه وحاميه ومسؤول عنه . والولي الغريب لا يعرفه . يعرف الكاتب عدة حالات استغاث فيها الفلسطينيين في امريكا بولي من قرينتهم اثناء مرضهم مقدمين مبلغ من المال ككندر لاصلاح المقام او لتوزيعها على الفقراء .
هذا الاعتقاد الراسخ يذهب الى حدود ابعد في بعض الحالات ، فعندما ينحبس المطر يخرج الناس في مسيرات يطلبون فيها المطر من الله والاولياء . وبعض هذه المسيرات يتكون من الاطفال فقط وهم يطلقون طيرا لكي يحمل الصلوات الى السماء .

وتطلب الرحمة من الاولياء ولذلك تراهم ينثرون الاغصان والزيتون والحبوب والقش.... الخ داخل وحول المقامات . ولا يجرؤ كائن من كان على سرقة شيء خوفا من الولي . يظهر الاطفال عادة في المزارات ويذهب المحتفلون الى المزار . وتذبح ذبيحة العقد وذبيحة الاساس وذبيحة الحصاد باسم سيدنا ابراهيم . ويعتقد بعض الفلاحين ان ابا حريرة يحرس بيادهم^(٢٠) . ويقطع صاحب الاغنام اذن اول حمل صغير باسم سيدنا ابراهيم آملا ان الله سوف يحمي بقية القطيع . واذا كان غنيا فانه يخصص آخر حمل مولود للولي . وعند قياس الحبوب يخصص

(١٨) الاعتقاد في مار ميخائيل ليس شائعا .

(١٩) راجع : هاتور : قصص شعبية من فلسطين صفحته ٨٢

(٢٠) اكد احد فلاحي عين كارم ان العمال يتوسلون الى ابي حريرة اذا لم يتحرك الريح اثناء تربية القمح .

يدخل اسم الله في كل مكان وفي كل مناسبة ، ولذلك يقيم المسلمون صلواتهم في كل مكان . ومع ذلك فهناك اماكن محددة وايام او ساعات تعتبر اكثر قبولا من قبل الله . فالصلاة في مزار تابع لولي مشهور يعتقد انها تسمع بسرعة اكبر ، الصلاة في ليلة القدر اكثر الصلوات قبولا لان ابواب السماء تكون مفتوحة آنذاك .
ومن الايام المفضلة للصلاة شهر رمضان^(١٥) ويوم عرفات ، والرابع عشر من شعبان وليلة الجمعة . اما الساعات المفضلة فهي منتصف الليل ، والفجر^(١٦) والظهر وخاصة ظهر الجمعة^(١٧) . عندما يمرض طفل تصعد امه الى سطح المنزل وتتوسل الى الله ان يشفي ولدها ، تحمل الملائكة الصلاة بسرعة فهي تملأ الجو .
ان خاصية كلية الوجود تعزى الى الاولياء والانبياء والاقطاب ايضا . لذلك يعتقد انها تستجيب للطلب عند ذكرها . اذ يمكن لشخص من القدس ان يستغيث بسيدنا ابراهيم في الخليل ، ويمكن لشخص من نابلس ان يطلب مساعدة النبي داهود الذي قبره في القدس . كما ان النبي موسى الذي يقع مقامه جنوب غرب اريحا يمكن ان يستجيب للمصلين من قبائل العدوان في شرق الاردن . ومع ذلك فقد بينت لنا التجربة ان هؤلاء الاولياء يستجيبون بسرعة اكبر لمن يتوسل اليهم في مزاراتهم او خلال المواسم وذلك باستثناء سيدنا الخضر والنبي محمد وستا مريم ومار

(١٥) حسب ما ذكر السمرقندي يوجد حول العرش الالهي مرج يدعى حظيرة القدس تملأها الملائكة دائمة الصلاة ، تطلب في اليوم الاول من رمضان ان تنزل الى الارض لتصلي التحايط مع المؤمنين . فكل شخص محظوظ تلمسه الملائكة يصبح غنيا طيلة حياته .

(١٦) يعتقد مسلمو سوريا ان الله يرسل ملائكته كل صباح لتوزيع الضرورات الانسانية ومباركة ما هو موجود . تمنح هذه الهبات لمن يستيقظون مبكرا للعمل (مجلة جمعية الاستشراق الفلسطينية المجلد السابع صفحته ١٠٠) . وحول المعتقدات المتصلة بغروب الشمس انظر الفقرة التالية في الهامش .

(١٧) يناسب هذا الوقت عمل التعاويذ (الشعوذة والطب الشعبي صفحته ٥١) ، وعمل السحر ، ولمباركة الاطفال من قبل الملائكة التي تملأ الفضاء في مثل هذا الوقت . تلجا النساء السوريات الى وضع اطفالهن على الارض في تلك الساعة لاختذ البركة . (مجلة جمعية الاستشراق الفلسطينية عدد ٧ صفحته ٨٩) .

الصاع الحادي عشر للنبي محمد . الحادي للنبي . ويخصص الصاع الاخير لابراهيم . وينتشر هذا الاعتقاد بين الفقراء اذ تخصص الذور للاولياء اكثر من الله .

ومن الاعتقادات الدينية الاساسية للشرقيين رحمة الله الواسعة . "أي انت أحن عليه من اللي خلقه . عندما ترضع الام ولدها المريض في الليل والنهار توبخها جاراتها لعدم الثقة بالله ويقن لها : جيت لأشفق عليه لقيته في حضن والديه . وهناك قول آخر يفيد : اللي حط بشيل واللي بلى بعين . وفي سنين الجذب يعزي الناس بعضهم قائلين : الله الطف في عباده .

يوبخ الرجل الذي يحاول ان يحمل احماله واحمال الاخرين بالكلمات التالية : اترك شيئاً لله^(٢١) ، والله مع عباده المنكرين . يقول المثل : انا بالتفكير والله بالتدبير . ان الله على كل شيء قدير . ويقول قول آخر : صفي النيه ونام في البريه ، نية الله بتغلب كل نيّه .

كثير من الاسماء تفيد الرحمة ، والرفق وحب الله^(٢٢) . وتعرف النقوش المحفورة على الطلاسم بالمسكة^(٢٣) وهي تصف ما يعبر عنه الاب السماوي ، ومنها : يا حافظ ، يا شافي ، يا كافي ، يا أمين . ولا تجد الام نداء عندما يتع ابنها افضل من طلب الحماية من الله^(٢٤) . ويلجأ كثير من الفلسطينيين الى طلب حماية الله قبل لجوئهم الى النوم بالكلمات التالية :

سكرنا دارنا والله حجابنا ورحمة الله عاللي جابتنا وجابنا

(٢١) يقولون : ليش حامل السلم بالعرض ، خلي لألله شيء .

(٢٢) مثل رحمة اله ، جاد الله ، خير الله ، حبيب الله ، عطا الله ، عون الله ، نعمة الله ، سعد الله ، رزق الله ، لطف الله ، نور الله ، جار الله ، عودة الله ، حمد الله ، فرح الله ، وعوض الله .

(٢٣) راجع كتاب الطب الشعبي والشعوذة في فلسطين صفحه ٩١،٥٢ .

(٢٤) حوطتك بالله .

ويمكن الاستمرار بترتيل بضعة ابيات اخرى :

يا ربي تحنن علي واجعل بيني واعداي حجاب
وبحر نجاب وسيوف تلمع واحجار تشقع
يصف المثل سحر المرأة قانلا :

حوطتك برب العرش يا لولو ملاة الفرش
ويردد المسلمون صلاة تحمل نفس المعنى :

حوطت بيتنا ودارنا باللوح والقلم والعرش وما حمل
وبالسبع كلمات اللي قالها سيدنا محمد عالجبيل
لا تنزل ديبيه ولا اجر غريبه ولا شراب عرق
ولا شراب نبيذ
الا ما طلعت الشمس
وناغت الواحد القهار الحبيب

ويطلب المسيحيون من الاولياء ان يحفظوا اطفالهم ، والاغنية التالية من اغاني السرير :

يا جيرة الله يا ميمتي
وتجيري اساميهم
ومية واربععشر قديس
ينقتلوا حواليهم

تمتد رحمة الله لتشمل جميع المخلوقات ، يمكن توضيح هذه النقطة بكلمات المزارع وهو يبذر الحبوب : يا طاعم الدود في الحجر الجمود ، يا مسير الطير في ظلام الليل .

وتذهب رحمته الى ابعد من ذلك فهو يجعل الحيوانات والاشجار والحجارة تسمع وترى اسوة بالروح الانسانية ما يحدث يوم القيامة من اجل الخلاص^(٢٥) . وهكذا فان الحجارة المكومة امام المزارات تتذكر الرجل التقى التي قام بالزيارة . لقد عرفت فكرة شهادة الحجارة في العهد القديم . ففي العاشر من محرم يقدم الفلاحون دجاجة او ديكاً كفدية عن ارواحهم تدعى عويشرة ولا يأكل منها احد الا الشخص الذي قدمت من اجله ففي يوم الحساب يرفرف هذا الطير فوق رأسه لحمايته^(٢٦) .

لقد خلق اله العالم وهو يعرف كل شيء عن الجبال والنباتات والبحر والحيوانات . وقد خلقت هذه الفكرة كثيرا من التعابير والامثال العربية . ولهذا يدعى القمر قمر الله " هل هلالك" وهناك تعبير آخر يقول : هل هلال الله وهل جلاله ، وينطبق نفس الشيء على الحبوب ، فهناك اغنية تبدأ ب : يا زريع الله . وهناك امثال تسبح الله : ما شاء الله الزرع بسبح ربه . سبحان خالقها . ويفترضون الشجرة تقول : بشرب من عرقي وبسبح ربي . وفي مناسبة اخرى تقول : انا من نعمة ربي عايش . وهناك قسم يقول : وحق من يعلم كم ورقه في هالشجرة وكم شعره في هالحيوان . (يشير الرجل الى تلك الشجرة او ذلك الحيوان) . يقول قسم آخر : وحق عويشة الشمس المغربه لطاعة ربها . ولا ينسى واجبه المقدس الا الاهيل والمتكبر اذ يشبه كل من هؤلاء بقرون الموقده . كل شيء يبسجد لربّه الا قرون الموقده . الجاجه بتشرب وبتشكر ربها . الطيور بتسبح ربها بالجاهن . ويعتقد ان شدة بعض الطيور عباره عن تكرار مستمر لاحد اسماء الله : يا رؤوف يا رؤوف .

او يا كريم يا كريم . ويعتقد ان الديك يؤدي صلواته في الصباح الباكر قبل ان يفيق الناس .

ان الاعتقاد الراسخ بالعلاقة بين الخالق والخليقة يجعل الفلاح يفكر ان اسم الله او الحرف الاول منه محفور على بعض الفواكه . وهكذا فان الخط المحفور على حبة القمح يعزى الى حرف الالف وهو اول حرف من اسم الله . ولذلك يلعب القمح كما يلعب الخبز دورا هاما في المعتقدات الشعبية الفلسطينية . بيننا عيش وملح . ويعتقد ايضا ان القمح قد اختاره الله ليكون شجرة المعرفة ، معرفة الله ومعرفة الشيطان . وهكذا فان القمح والخبز لهما احترام خاص بين الفلاحين فهما اعظم هدية من الله للانسانية ، ويحلف البعض بالقمح والخبز : وحياة هالعيش .

ولا يمثل كل ذلك ذروة طاعة الفلاحين ، فالنباتات لا تحمد الله فقط بل تتحنى امام عرشه . ففي ليلة القدر ترقع الاشجار بوقار لكي لا تنظر الى وجه الخالق . يعتقد المسلمون ان ابواب السماء تفتح في تلك الليلة وان مياه البحر تصبح حلوة . ويعتقد المسيحيون نفس الاعتقاد بالنسبة لشجرة الزيتون في عيد الصليب (٩/١٣) وفي عيد الظهور (الغطاس) ويعتقدون ايضا ان العجين يختمر في تلك الليلة بلا خميره^(٢٧) كما يعتقد بعض المسيحيين ان بعض اخشاب التوت يجب ان تحرق ليلة الغطاس لان هذا النبات هو النبات الوحيد الذي لا يركع مهابة لذلك اليوم^(٢٨) .

يقول المثل : ما بنطول سماه بنحب وطاه^(٢٩) . وهذا يعبر عن امتنان واحترام الفلاح لخالقه . ان الاستسلام التام لقدرة الخالق يمكن التعبير عنه بكلمات رجل مريض : سألوني هل نحضر لك الطبيب فقلت لهم : انه لا يفيد ، فالله وحده

^(٢٧) سمعت في بيت جالا وعين كارم

^(٢٨) في شمال فلسطين وسوريا

^(٢٩) سمعت في شرق الاردن

^(٢٥) يعتقد ابناء قبيلة الترابين في النجب ان الحيوانات والنباتات تقف يوم القيامة امام عرش الخالق . اذ يقول النبات للاخر . انت ضعفتني كثيرا مما سبب لي الاذى .

^(٢٦) سمعت في سريس : وفي المناطق الاخرى من فلسطين يأكل جميع افراد الاسرة من الذبيحة

يستطيع ان يشفيني^(٣٠) . " قالوا نجيبك مداوي قلت ما يصلح ربي جرحني وربى
يداويني أخير واصلح . " وهناك مثل آخر يصف الله بالطبيب : ربنا بحسّ المفصل
وبيعطي الدواء .

ويوصف الاولياء بالاطباء الشافين ، ومن المقاطع الدينية الاسلامية التي
تطلق على النبي محمد بالطبيب^(٣١) .

الله الله الله الله

يا محمد يا حبيبي

كون طبيبي

وأجرني من لهبيي

ان اوزاري تقال

ومع ان سكان فلسطين لا يعبدون الاجسام السماوية الا ان بعض الشعائر
والاقوال تشير الى هذه العادة القديمة . فهناك اغنية تقال عند شروق الشمس جنوب
بيت لحم :

سبحان من سيرك

سبحان من ديرك

سبحان من صورك

سبحان من رفعك عن العباد وأنورك

^(٣٠) هناك امثال اخرى مشابهة : لا هكل هم فوق راسك رب . الله ما بخلي الطريح مطروح ولا الراعي بلا
صبوح

^(٣١) سمعت في نابلس

وتفيد اغنية اخرى :

الشمس أمنا

والقمر أبونا

ونجمة سهيل

تدلنا على دروبنا

سمعنا من سكان قرية أرطاس صلاة قبل الظهر تفيد :

الضحى ومن ضحاها والشمس ومن جلاها

والقمر ومن علاها^(٣٢) والمي ومين جراها

ترحب المرأة المتزوجة البعيدة عن اهلها بالقمر الصاعد في السماء بالكلمات التالية :

اهلا وسهلا بمونس الغريبة

ينصح كل طفل من قبل اصدقائه ان يرمي سنه المخلوع من بين ساقيه
باتجاه قرص الشمس قائلا : خذي يا شمس سن الحمار واعطيني سن الغزال .

ويقول الفلسطينيون في الترحيب بالقمر الجديد : يهل هلالك ويجل جلالك

ويجعلك علينا شهر مبارك . تزرع الازهار والاشجار في فترة نمو القمر والا فانها
لن تثمر . ويعتقد ان الشمس تبعث قوتها السماوية في العالم السفلي . ولهذا السبب
تتجز الاشباح معظم اعمالها في ظلام الليل . اما في النهار فهي تعمل في الاماكن
التي لا تخترقها اشعة الشمس .

هناك اقوال كثيرة تبين ان الفلسطينيين يحسبون الاجسام السماوية كائنات
حيه ، يقول القسم : وحياة عويينة الشمس . يعتقد بدو بيسان أن الساعة التي يظهر

^(٣٢) مع ان القمر مذكر الا ان الكلمة مؤنثة

فيها نجم سهيل هي افضل الأوقات للرحمة والتبريكات والقسم ، اذ تدعى تلك الساعة بساعة سهيل : وقد اقسام احد بدو الصقر بحياة نجم سهيل . ولا يدل ذلك على عبادة الاجسام السماوية بشكل مباشر بل يحتوي على عدة نقاط تعود مرجعيتها الى العادات القديمة بعبادة الشمس .

عندما يولد الانسان يعطى يوم مولده ملاكا يدعى الملاك الحارس يصحبه اينما ذهب ويحميه . وعندما يستفسرون عن صحة اطفال لصديق يستعملون الصيغة التالية : كيف المحروسين ؟ زد على ذلك ان كل عضو من اعضاء الجسم له ملاك حارس فاذا لم تكن هذه الملائكة موجودة كان الجنس البشري قد انتهى الى زوال . فالملائكة لا تحمي الجسم فقط بل تحمي الروح ايضا . ويعتقد المسلمون انه بالإضافة لملاك الحارس يوجد زوج من الارواح المرافقة ، واحد عن اليمين وواحد عن اليسار . واحد يسجل الحسنات وواحد يسجل السيئات . وعندما يرتكب الشخص عملا شريرا فان الروح التي تسجل الاعمال الحسنه تطلب من الروح الاخرى ان توجل تسجيل العمل الشرير حتى ينتهي النهار وعلى هذا تتجادل الارواح السماوية : يمكن ان يطلب هذا الشخص الغفران قبل نهاية النهار . تعبر عن هذه الفكرة صلاة العصر :

الغروب غربت والموت قربت والارض قفلت على ما فيها
يا كاتب إساءاتي الهي يا ربي تمحيها

ويعبر التضرع التالي عن نفس الفكرة فهو يبين ان القديسين يطلب التوسط منهم لدى الخالق : كثرت ذنوبي واحترت انا فيها ، بحياة ستنا فاطمه وامها وابوها تمحا ذنوبي كلما حط القلم فيها .

يعتقد بان هذين الملاكين يقولان عن كل شيء يفعله الشخص . ولذلك نجد ان العجائز ينصحن الفتيات بان يتكلمن الكلمات الجيدة وان يكن فرحات . ومن حقائق المعتقدات الاسلامية ان هذه الملائكة لا تدخل البيوت التي توجد فيها الكلاب او الخنازير او الاجراس او الصور البشرية او المجسمات^(٣٣) . فلا يدخل الملاك الى المرحاض حتى ان الملاكين الحارسين يظلان خارج مكان كهذا بانتظار صاحبهما حتى يخرج . فاذا تكلم وهو بالداخل فانهما يدخلان مرغمين لتسجيل كلامه وبعد ان يخرج يوبخانه لانه اجبرهما على الدخول . عندما يموت شخص تنزل الملائكة لترى ماذا اقتترف من خطايا . وتفحص كل عضو فيه لمعرفة ماذا ارتكب ويتجلى ذلك في الصلاة^(٣٤) :

يا سورة الانعام احضري ليلة وحدثي
والملائكة طالعه ونازله تتقلب في جنتي
وشفتي ولساني هم اساس البلا

عندما يحل الظلام تنزل الملائكة تحت الارض لتحضر لكل شخص مهمات اليوم التالي ولذلك يجب على كل شخص ان يتوقف عن العمل قليلا من الوقت حتى لا تهمله الملائكة^(٣٥) . ان الاشباح هي سبب مصائب الناس كلها وعددها (المصائب) يزيد عن عدد نبات الارض^(٣٦) .

^(٣٣) هذه الافكار في طريقها الى الزوال

^(٣٤) سمعت في القدس

^(٣٥) هناك اعتقاد انه في ليلة العاشر من محرم (عاشوراء) يخرج حصان محمل بخرج من الذهب الخالص بالإضافة الى رأس انسان نارق لكي يطوف في شوارع المدن والقرى . عندما يراه الناس يخاف معظمهم ويهربون . والشجاع فقط هو الذي يمسك بالجام ويفود الحصان الى البيت فيفرغ ما بالخروج من الذهب ويملؤه بالقمح او الحبوب فاذا فشل في ذلك ذهب الذهب . ويعتقد البعض ان الحصان يأتي الى كل بيت ويقرع على الباب ويدعى ذلك الحصان حصان عاشوراء .

^(٣٦) مصائب الدهر اكثر من نبات الارض .

الانسان الى غبار . والغبار ليس له صفة النشور ولكن هناك عقده او قطعه مستديره من العظم موجوده اسفل العمود الفقري لا تتحول الى غبار ومن هذه العقده يعيد الجسم تكوين نفسه ويقوم يوم القيامة .

يعبر القول التالي عن ذلك : يا ربي القناعه وافتكار الموت كل ساعه . وتعبر التوسلات التاليه عن مشاعر الانسان تجاه خالقه فيما يتعلق بالموت ويوم القيامة :

استغفر الله العظيم من عداد ما مضى
استغفر الله العظيم من عداد ما بقى
استغفر الله العظيم عند طلوع الروح
استغفر الله العظيم عند الملتقى

ان جهل الفلسطينيين في موضوع الطب واسباب المرض واعراضه يرجع الى انهم يعززون المرض الى عمل الأرواح الشريرة. فالشفاء يكون بطردها . وكما هو معروف في العهد القديم فان اكثر الناس علما هو المتدين سواء كان كاهنا ام شيخا ام درويشا وليس من كان متفوقا في عمله .

ان احلاف الشيطان لا ينقسمون على انفسهم يعبر عن ذلك المثل القائل : ابليس ما بخرب بيته . وتستخدم الشياطين بعض الاشخاص لتنفيذ مآربها ولهذا فان "البطالة كرخانة الشيطان" وهناك مثل يقول : رأس الكسلان معمل الشيطان . ونوم الظالمين عباده . والإيد البطاله نجسه .

وتشكل الاماكن المسكونه مظهرا مهما من المعتقدات الدينية للفلسطينيين . فالارواح الخيرة تعيش مع الله في السماء والارواح الشريرة تعيش على الارض . وتنزل الملائكة الى الارض لتنفيذ رغبة الله . وتقضي اعداد كبيره من الجن معظم حياتها على الارض . وترتبط ارواح الاولياء بالارض اكثر من الملائكة وخاصة بالنسبة لاولياء الذين ينحدرون من سلالة بشرية .

أما ارواح الاموات فهي ذات حركة محدودة ، تزور قبورها من أن الى أن حيث يقدم اقاربهم الاحياء الهدايا عدة مرات في السنه . وقد وصف اكاتب قرب السماء من الارض في مقاله : الماء وماء الحياه في مجلة جمعية الاستشراق الفلسطينية عدد ٩ صفحه ٦٤ .

يعتبر الانسان اكثر المخلوقات اتقانا . يفيد القسم : وحياة اللي خلقك وصورك^(٣٧) . والانسان لا بد ان يموت : الموت رحمه . وهو الحاله التي يتساوى بها جميع الناس : ربنا ما سوانا الا بالموت . والموت اقرب للانسان من الاسنان للسان . والموت وضع عابر تنتقل بعده الروح الى الانبعاث والنشور ، يتحول جسم

(٣٧) "ولذلك فانه لن يتركك : اللي خلقك ما بتركك . ويستعمل المسلمون والمسيحيون قسما يقول : وحق من أمات وقادر يميتني .

الطاسات العربية السحرية

Magic Arab Bowls

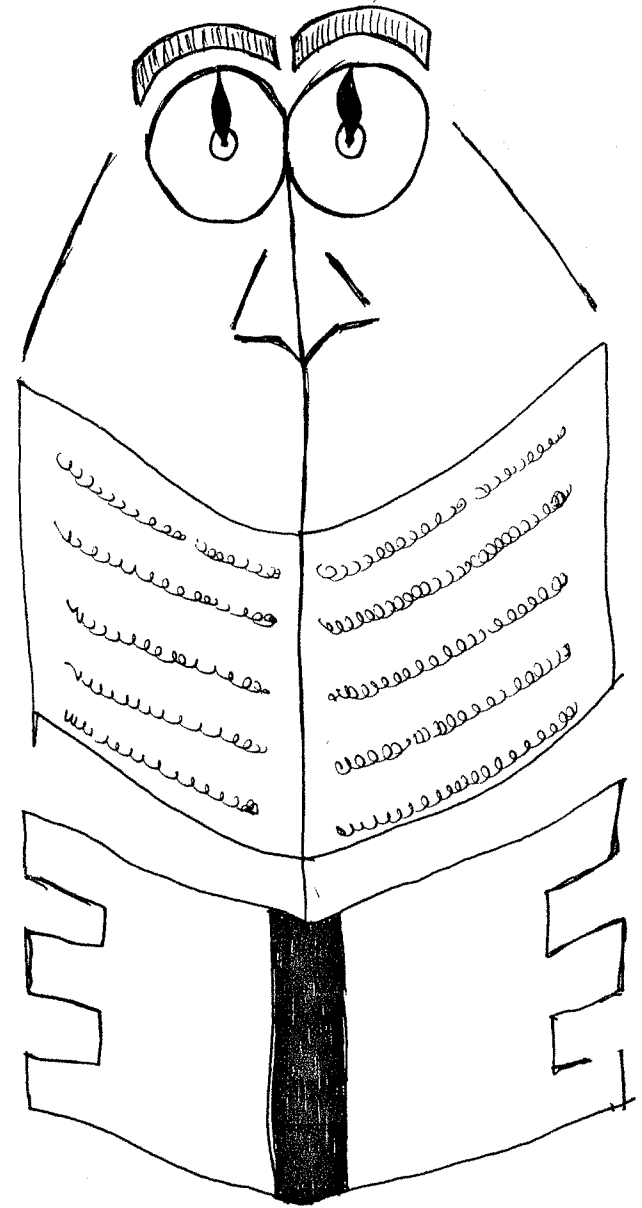
JPOS XX1

استطاع الدكتور توفيق كنعان خلال السنوات الماضية ان يدرس عدة صحون وطاسات سحرية. وقد أدت هذه الدراسة الى الحصول على معلومات أوفى واوفر من ذي قبل حتى ام مقال "طاسه الرجفه" الذي نشر في مجلة جمعيه الاشراف الفلسطينية JPOS الجزء الثالث صفحه ١٢٢-١٣١ (١) لم يعد كافياً مما يحتم كتابة الكثير من الاضافات. ونورد فيما يلي وصفاً يعتمد على دراسة ٥٨ طاسة وصحناً مع مراعاة ما اورده ويت زكي باشا، وغيره من الباحثين بدقه. (٢)

لقد كان جزء من الطاسات والصحون قديماً والجزء الآخر جديداً، والفلسطينيون يقدرون العينات القديمة. ولا بد ان نذكر ان الاعتقاد بهذه الطاسات ليس مقصوراً على الفلسطينيين بل انه منتشر في العالم الاسلامي بأسره. ويستعمله المسيحيون الشرقيون واليهود.

وتشير الاسماء المختلفة لهذه الطاسات الا وهي : طاسة الرجفة وطاسة الرعبه وطاسة الخوف وطاسة الخضه الى فائدتها العلاجيه. فهذه التعبيرات تتضمن الخوف والرعب والصدمه والارتجاف. أما تعبير الخضه والخوفه فهو اقل استعمالاً.

يبدأ النص في احدى الطاسات بكلمات : "هذه الطاسات". وفي طاسه اخرى كررت كلمة طلسم ثلاث مرات. وكتب على طاسة اخرى كلمات : هذه الآيات. وكتب على غيرها كلمات "السوره" أو هذه السوره. وليست هذه الكتابات دالة على اسماء الاوعيه السحرية كما اورده ويت Weit.



إن الطاسات السحرية الموصوفة سابقاً مصنوعة من المعدن وغالباً من النحاس ونادراً من الحديد. وقد وجدنا واحداً فقط من الفضة. وفي زمن معين كانت بعض الاوعية مطليه بالفضه. ولا تدخل تحت هذا البند الاوعية المصنوعة من الصيني والفخار والطين والتي نقشت عليها آيات قرآنيه. وهي وان كانت مصنوعة بنفس الطريقة التي تضع فيها العظام المنقوشة والبيض وقطع الخشب الا انها تستعمل بواسطة الاشخاص التي صنعت باسمهم.

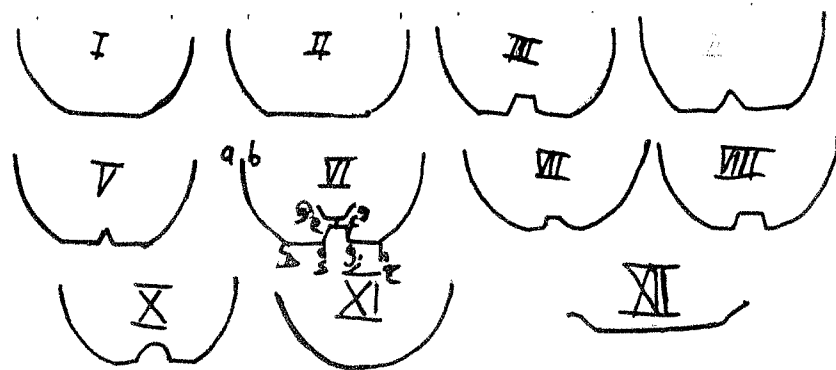
تقسم الطاسات السحرية حسب شكلها الخارجي الى قسمين : الطاسات والصحون وهناك نوعان من الطاسات : الطاسات نصف الدائرية (طاسات السم) والطاسات المنبسطة القعر (طاسات الرجفه).

١- طاسات الرجفه : لدي ٣٨ طاسة تختلف في عمقها وفي ارتفاع قعرها وفي الشكل ١ يظهر المقطع العرضي لاهمها، فالحافة العليا في بعض الحالات بسيطة وضيقة (شكل رقم ٥،١) وهي واسعه في معظم الاحيان (شكل ١ رقم ٢، ٣، ٤، ٦-١٠) ويحدث ذلك بثني الحافه الى الخارج (شكل ١ رقم ٢، ٤، ٦، ٧، ٨) أو الى الداخل (شكل ١ رقم ٣). أما عرض الحافه فهو ٠،٣-١ سم. وللطاسات الجديده حواف أعرض من الطاسات القديمه الاكبر حجماً. واما قاع الطاسه فهو اما منبسط (شكل ١ رقم ١، ٢) أو مرتفع الى الداخل على شكل مخروط (شكل ١ رقم ٣-١٠) وفي بعض الاحيان يكون غير مكتمل (شكل ١ رقم ٥) وهو يميز طاسات الخوف في جميع الاوقات. وترجع الطاسات التي لا تظهر في قاعها الارتفاعات الى عهود اقدم. يبلغ اطولها ٤،٣ سم عن القعر. وكقاعدة عامة فإن سقف المخروط

يكون منبسطاً (شكل ١ رقم ٣، ٦، ٧، ٨) ولكنه يمكن ان يكون حاداً (شكل ١ رقم ٤، ٥). وجدنا في احدى الطاسات ان ارتفاع القعر مغطى بصحن من الفضة. ويظهر ذلك في كثير من طاسات الخوف (شكل ١ رقم ٦) وحافه هذه الطاسه الصغيره واسعه نسبيا وبها عدة ثقوب تتعلق فيها قطع معدنيه صغيره وطويله. وفي الطاسات الحديثه التي لا تحتوي على هذه القطع المعدنيه الصغيره معلقه على ارتفاع القعر نجدها معلقه على الحافه الرئيسييه. وقد وجدنا طاسة قطرها ١١ سم وارتفاعها ٣،٧٥ سم لا تحتوي على قطع معدنيه ولا ارتفاع في قعرها. وفي الطاسات القديمه لا نجد القطع المعدنيه ولا الفنجان الاضافي. وعند استعمال اية طاسة مزوده بقطع معدنيه صغيره فإن هذه القطع تظل مغموسه في الماء لانها منقوشه الاسماء المقدسه والكتابات الدينيه مثل "بسم الله الرحمن الرحيم"، "الله الله". أو احد اسماء الله الحسنی. وفي بعض الاحيان تكون مغطاه بنقوش لا تعني شيئاً (شكل ٨ أ) ومن بين هذه الطاسات ثمانية حديثه تظهر بها القطع المعدنيه المستطيله.

يبين الشكل ١ رقم ٦ اكبر الطاسات وهي ذات قطر ٢٢-٢٨ سم نادراً ما يزيد عن ذلك. وفي الطاسات الحديثه لا يتجاوز ١٣-١٦ سم. ونادراً ما يتغير الخط الأفقي السفلي للقاع ج-د-ز وبهذا فإن النقطة هـ ولا تتطابق مع دز ونرى على بعض الطاسات حلقه بارزه عند ج و ح أو عند د و ز (شكل ١ رقم ٧، ٨، ١٠). يفيد الارتفاع في وسط الطاسه في تثبيتها ولمنع الاصابع من لمس ماء الشعائر النقي. لان الماء يفقد قدرته على الشفاء اذا تلوث.

فالحفر والنقوش والزخرفة العربية والاشارات والرسومات تكون في بعض الاحيان منحوتة بطريقة فنية، وغالباً ما تكون بدائية، وفي حالات اخرى يكون الحفر رديئاً لدرجة انه من الصعب اكتشافه. وفي بعض الاحيان وخاصة في طاسات الرعبه تحل محل النقوش خطوط افقية وعموديه مائله. (شكل ٨ أ).



شكل ١

يمكن اضافة بعض الملاحظات حول الكتابات، فالحروف ليست حادة غالباً ويعتقد ان هذه الحروف أكثر تأثيراً. وغالباً ما تكرر الكلمة او جزء منها عدة مرات دون داع مثل : لو من العقد، حا من حاسد، ل من الناس، الخنا من الخناس، سق من غاسق الخ... وتقسم الكلمات في بعض الاحيان فنصف الكلمة الاول في نهاية السطر والنصف الثاني في بداية السطر الثاني. وكثيراً ما نجد الاخطاء في الكتابه مثل الريق بدل الحريف. وأوجا بدل الوحا. الصور بدل الثور، الوثقا بدل الوثقى. فتحن بدل فتح. الصحال بدل الطحال. حما بدل حمى. الظربان بدل الضربان. كولنج بدل قولنج^(٤). لراد بدل الرد. يوظع بدل يوضع. المسروع بدل المصروع. الوقة بدل اللوقه.

نلاحظ ايضاً ان تكوين بعض الجمل فيه خطأ قواعدي وهذا ينطبق على الطاسات القديمة والجديده. يصف ويت Weit ما كتب على طاسات السّم فقط، وهذا يفسر ملاحظة اخطاء املايه قليله مما يقدم لنا وصفاً من جانب واحد لا يعطي صورته حقيقيه لمختلف انواع الطاسات السحرية. لقد كان هدف ويت من عمله هذا وصف القطع المختلفه في المتحف العربي في القايره ولم يستطع ان يصف بالتفضيل كل الادوات التي لم تكن موجوده هناك.

طاسات السم : تتميز بشكلها نصف الكروي والنقوش الموجوده عليها (شكل ١ رقم ١١) وليس بقاعها أية ارتفاع وليس بها قطع معدنيه مستطيله. يتراوح قطرها بين ١٠-١٨ سم ويختلف عمقها من ٢,٧٥-٥,٥٠ سم. وكل هذه الطاسات من الطراز القديم ولا يوجد منها أي شكل جديد.

صحون السحر : قاعها لا يحتوى على ارتفاع وليس بها قطع معدنيه مستطيله (شكل ١ رقم ١٢) وحافتها واسعه وقطرها اكبر من طاسة الرعبه وهي ليست عميقه وهي تعود الى القرن الماضي ولم يصنع منها شيء جديد.

تتميز صحون السحر بالنقوش الموجوده على سطحها الداخلي وفي بعض الاحيان تكون محفورة من الخارج. وفي هذه الحاله فإن السطح ج د ه و ز ح (شكل ١ رقم ٦) يظل خالياً من الحفر. إن معظم طاسات الرعبه وصحون السحر غير محفوره من الخارج.

يمكن تقسيم الانواع المختلفة من النقوش الى الاقسام التاليه :
اذ ينطبق هذا التقسيم على نصوص الطلاسم والتعاويذ المكتوبه (٥)
وهي حقيقه تبين ان الكتابه ليست محدوده على الطاسات السحرية
(٦).

١- النقوش المكونه من الجمل الطويله ذات المغزى. ويكون
النص مكتوباً في سطور ودوائر واشكال حلزونية او في
إطارات زخرفيه. وقد استعملت هذه الطرق في الطاسات
السحرية الآراميه (٧). أما مصدر النص فيرجع للمصادر
التاليه :

أ- القرآن : ورد في الحديث : من لم يشفيه القرآن فلا
شفاه الله (٨). وتستعمل السور التاليه اكثر من
غيرها: سوره ١*، ١٦٠/٢، ٢٥٦/٢*، ١٢/٣*،
٢٩، ٩٤/٦، ٤١/١٥، ٨٢/١٧، ٥٨/٣٦، ٧-١/٣٧،
٢٠-١/٤٨، ١٢/٧٦، ١٣/٦١، ٢٢، ٤-١/٨٤، ٩٤،
١٠٩، ١١٢*، ١١٣، ١١٤*.

وفي بعض الاحيان يُستعمل جزء من الآية او تكرر
الآية عدة مرات ولا غرابه ان نجد كلمات مختلفه في
اطارات وعلامات مختلفه. وفي طاسات الرجفه تكتب
الآيات العشرون من السورة الثامنه والاربعين على
سطح الطاسه من الداخل في دوائر تلف حول السطح
الداخلي. إذ يقسم الصف الاول الى ثمانية دوائر
والصف الثاني والرابع الى اثني عشر دائرة،
والصف الثالث الى ست زخرفات في عدد مماثل من

المساحات. يمكننا ان نشاهد هذه الزخرفات على
PL.IV شكل رقم ١، أ، ب، ج، د، ط.

تأخذ بدايات الآيات في بعض الاحيان مكان الآيات الكامله
ونجد ذلك في طاسه كتب عليها ما يلي :

سوره اية	سوره	سوره	سوره	سوره	سوره	ره
الكرسي	الحمد	قل هو	قل يا	قل	قل	ان
	لله رب	الله	ايها	اعوذ	اعوذ	كيم
	العالمين	احد	الكافرون	برب	برب	
				الناس		

طلسم	طلسم	طلسم
عظيم	قل هو	؟
انه	الله	
سلاما	احد	

يوضح النص حقيقة ان آيات القرآن تعتبر من الطلاسم وفي المثال
السابق كررت هذه الفكره ثلاث مرات.

ومن المهم ان ندرس استعمال واختبار الآيات القرآنيه اكثر قليلا.
فكل آية مقدسه تمتلك قوة خارقه، ولكن بعضها اكثر قوة من الآخر

ولذلك يستعمل أكثر من غيره. وقد كتب في العربية كثيراً عن الفوائد العلاجية لبعض الآيات والسور. ومن أكثر الآيات استعمالاً في الطلاس رقم ١٣٠/٤، وكل سورة رقم ٣٦ ويطلق على سورة رقم ١١٢ وسورة رقم ١١٤ المعوذتان^(١). ففي الأولى يتم ذكر النساء الشريرات اللواتي ويعتقد ان هذه السور لها مفعول جزئي ضد الامراض الجسمانية. وتدعى الآيات التالية : آيات الحرس والحرث : ١/٢-٤، ٢٥٦-٢٥٩، ٢٨٤-٢٨٦، سورة رقم ٧/٥٢-٥٤، سورة رقم ١٧/١٠٩-١١١، سورة رقم ٣٧/١-١١، سورة ٥٥/٣٣-٣٦، سورة ٥٤/٢١-٢٤، سورة ٧٠/١-٤ ولكن الأكثر اهمية من كل هذه الآيات هي البسمله والفاتحه ولها ثلاثون اسما^(١٠) اشهرها ام الكتاب، ام القرآن، السبع المثاني، سورة الراقية، الواقية سورة الشفاء، الشافية. في سورة ٨٧/١٥ يستعمل التعبير : ولقد اتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم. ويفترض ان هذه السبع من المثاني او كما تدعى ايضا السبع المثاني هي سبع آيات من السورة الاولى. وتعرف قدره الشفائي للبسمله من قبل كل الكتاب. يتكون المقطع من تسعة عشر حرفاً تعبر عن تسعة عشر روحاً تحرس ابواب جهنم (الرباطية)^(١١) ولذلك فإن استعمالها يحمي الأشخاص من جهنم^(١٢) ولا يبدأ العمل بأي شيء بدون ذكر اسم الله^(١٤) ويستفاد من السورة الاولى انها لا تحتوي على الحرف ف الذي يشير الى الافات^(١٥).

ب- الدعوات : توجد الدعوات التالية في كثير من طاسات الرعبه ولا توجد على طاسات السم وقد وجدت مرة واحده على صحن. كما وجدت في تعويذة وعلى وعاء غير سحري :

اللهم صلي على المصطفى محمد والمرضى علي
والبتول فاطمه والسبطين^(١٦) الحسن والحسين وصلّ عل زين العباد^(١٧) (!) علي والباقر محمد والصادق جعفر والكاظم موسى والرضي علي والتقي محمد والنقي علي والزكي^(١٨) العسكري حسن وصلّ على الحجة القائم الدائم^(١٩) المحمد المهدي^(٢٠) الهادي^(٢١) صاحب الزمان^(٢٢) ومن الضروري ان نبحت باختصار الاسماء المذكوره سابقا. فعلي زين العابدين هو ابن الحسين وحفيد فاطمه وعلي^(٢٣). اما ابن محمد الباقر فهو جعفر الصادق (٨٠ أو ٨٣-١٠٤هـ) لقد كان الامام السابع وللصابئيه الاخير^(٢٤). وموسى كاظم هو الابن الرابع لجعفر وقد مات بالسم. عاش ابنه علي الرضا من سنة ١٤٨-٢٠٣ هـ^(٢٥). وكان محمد الطاقي سكرتيراً للخليفة المأمون. وقد سجن الامام العاشر على الناقي عشرين سنه وابنه حسن العسكري^(٢٦) (٢٢٠-٢٦٠) كانت له صفات وقد اقترنت باسمه ومنها الصامت والهادي والرافق... والزاكي والناقي ويتوقع ان تكون على نفس النمط صفات الامام والمنتظر والمفتدى.

ينقسم الشيعة الى مجموعات، ومن المجموعات المعتدله الاماميه الذين يعتقدون ان الخلافة تعود الى نسل علي ابن ابي طالب، جميعهم يعتقدون ان هناك اثنا عشر اماماً يدبرون الامور الدينيه للمسلمين، جاء منهم احد عشر اماماً ويتوقع ان يأتي الثاني عشر وهو الامام المهدي في نهاية العالم.

لقد تحولت الالقاب المختلفه المتعلقة بالاشخاص الى اسماء معروفه في الادب الشيعي. وهناك نقوش تبين استعمال طاسات الرجفه عند الشيعة وقد نقشت على بعضها اسماء الاممه^(٢٧). يقول النص :

صلي على محمد وعلي وفاطمه وحسن وحسين وعلي ومحمد
وموسى وعلي ومحمد حسن.

ولا يذكر النص جعفر الصادق وعلي الطاقى.

وفي نص آخر استبدل على الرضا بموسى الرضا. وقد وردت
نفس الغلظة في مخطوطه تدعى : صداقه علي هي حصني المنيع
(٢٨).

يا شمعلوي يا سيداه يا مولاه يا رياه يا عملاه استأمرت هيا
سراهيل (؟) العظمة الله السلطان الله يا الاله الرفيع الله بامر ويطيع
النور.

ينقس اسم الله على المواسك (جمع مسكه) وبالتحديد : يا
كافي (٢٩)، يا شافي يا امين وهي توجد في الطاسات السحرية.

ولا تظهر هذه الاسماء بين الاسماء الحسنى ال ٩٩ مع انها
تلعب دوراً هاماً في الطب الشعبي. وفي احدى طاسات الرجفة تسبق
"باسم الله" النص السابق.

٢- الكلمات المفردة :

أ- اسماء العائلة المحمدية المقدسه (٣٢) وبالتحديد محمد،
فاطمه، حسن وحسين (٣٣) مسبوقه بشكل عام بكلمه
الله. واحياناً تكون مسبوقه بلقب من الالقاب،
المصطفى للنبي والمرضى لعلي (٣٤) والزهراء

الكتابات الفولكلورية للدكتور توفيق كنعان - د. موسى علوش

والبتول لفاطمه (٣٥)، والسبطين للحسن والحسين.
وفي احد النصوص يوصف الحسين بالشهيد وهذه
اللقاب معروفه في الادب الاسلامي. وتحل الالقاب
محل الاسماء الشخصية كما يمكن ان نرى في النص
التالى :

لي خمسة اظفي بها حر الوباء الحاطمه
المصطفى والمرضى وابناهما والفاطمه

في احدى الطاسات نجد كلمة موسى بعد اسماء العائله
المقدسه، وهي تدل على موسى الكاظم. وفي بعض
الاحيان يتم ذكر بعض الاسماء من العائله المقدسه :

يا محمد يا علي.

محمد مولانا.

ب- اسماء الله الحسنى أو بعضها : تحفر هذه على
طاسات الرجفة والطاسات السحرية ولله ٩٩ اسما
معروفه للمؤمنين والاسم المنه معروف لله وحده.
هذه الاسماء تنقش على القطع المعدنية المستطيله
الموجوده داخل الطاسه.

ج- تحتاج الكلمات التاليه الى بحث خاص : العجل،
القوه، النار، الحريق. الساعه، الوحاء. سوف نعالج

فيما بعد التعبيرين : النار العجل، أما الكلمات الأخرى فهي توجد وحيدة أو مع الصيغ السحرية. وفي بعض الأحيان يعاد تعبير عدة مرات. وكلمة الوحا تكتب أحياناً الوجا بطريق الخطأ. وكلمة الوحا غير معروفه للقواميس العربية. فالاسماء والتوجيه والوحي تعني ارسال رسول أو إيصال حديث سرّي أو الحث والاسراع. الساعه^(٣٧) تعبر عن السرعة وكلمة العجل تقترن غالباً بالتعبيرين السابقين وتعني نفس الشيء. وتعني كلمة الحريق كما هو بالالمانيه الاحاح. وعندما نعيد نفس الفكرة بتعابير مختلفه فإننا نزيد من تأكدها. إذ يطلب من الأرواح الخيره ان تساعد حالاً وبسرعه.

د- وتحت هذا البند تنطوي كلمات القرآن المنزل، التي سوف نناقشها فيما بعد.

هـ- وتلعب اسماء القوى الخارقة دوراً مهماً في السحر. ونحن نجد مثل هذه الكلمات في الطلاسيم والمواسك والطاسات السحرية، ولا يعرف في معظم الأحيان مصدر مثل هذه التعابير وما هي القوى الخارقة التي تعبر عنها. فبعض هذه الاسماء المأخوذة من الصحون السحرية :
كلخ كلوخ اسرافيل ميكائيل شراهيا شمعلوي.

٣- توجد الحروف داخل مربعات أو مكتوبة في سطور أو دوائر ولا نستطيع ان نستعمل في وصف كل ملايسات علم الحروف^(٣٩) فمن العلم المخزون لا يعرفه الا العلماء الرباطيون. غير اننا سنورد بعض الحروف كما وردت على الطاسات السحرية ومن المثير للاهتمام ان الحروف لا ترد مقلوبة على الطاسات بالرغم من انها وردت في كتاب السحر.

أ- يمكن ان تقسم الكلمات الى حروفها الاصلية بحيث تكون الحروف مكتوبة بدون اتصال. وتعرف هذه الحروف بأنها حروف متفرقة أو متقطعة بينما تدعى الكتابه العاديه : حروفاً متصله أو مرتبطة ومن الامثله على ذلك كلمات خمسه، مايه، عنيد وحفيظ حيث تكتب كما يلي خ م س هـ، م أ ي هـ، ع ن ي د، وح ف ي ظ على التوالي. وفي طاسة اخرى كتبت الكلمات فتاح، قديم، عزيز و ودود.

ق	د	ي	م
د	ي	م	ق
ي	م	ق	د
م	ق	د	ي

ف	أ	ت	ح
ت	أ	ح	ف
أ	ح	ف	ت
ح	ف	ت	أ

ع	ز	ي	ز
ز	ي	ز	ع
ي	ز	ع	ز
ز	ع	ز	ي

و	د	و	د
د	و	د	و
و	د	و	د
د	و	د	و

شكل رقم ٢

ب- تأخذ الحروف الاولى من اسماء الله دوراً خاصاً ومهماً في السحر، وتتجلى هذه الحقيقة في (ف) بدل (فرد)، ج (جبار)، ش (شكور)، ث (ثابت)، ظ (ظهير)، خ (خبير)، ز (زكي). وهذه الاسماء الالهية تبدأ بحروف تعرف بسواعة الفاتحة لانها لا تأتي في السورة الاولى. فهي سبعة وتشكل نصف حروف الظلماتية^(٤٠) وتعرف بالحروف السفلية.

ج- أحيانا تحل الحروف محل قيمتها الروحانية (روحانية الحروف). وهذا من ميزات ختم بدوح المعروف بمثلث الغزالي الذي قدم دراسة له، ويقال ايضاً ان الله قد كشفها له^(٤١). لقد وجد المربع المكون من

تسع ارقام تشكل الحروف الاولى من الابجدية العربية في كتاب الموازين لجابر بن حيان الذي عاش في القرن التاسع بعد الميلاد (٤٢). وحسب ما اورده الاوغستاني المعروف بالهندي (٤٣) فإنه قد كان ختما لعساف بن براخيا. ويعتقد البعض انه قد حفر من قبل الله على الختم الحجري لخاتم آدم. وتأخذ القيمة العددية لهذه الاحرف دورها في الختم. لقد كتبت حروف البدوح في زوايا ختم مربع ذي ٣×٣. وقد خصص المربع العلوي اليمين للحرف الاول ب. بينما خصص المربع الايسر على نفس الخط لحرف د. والمربع اليمين السفلي لحرف و والايسر السفلي للحرف ح. وهذه الحروف الاربعة هي الثاني والرابع والسادس والثامن من حروف الابجدية، اما الاول والثالث والخامس والسابع والتاسع من حروف اجهزط فهي توزع في الخانات الباقية كما يلي: اليسرى والوسطى واليمنى من الخط الثاني تأخذ الثالث والخامس والسابع من الحروف. تم تأتي أ في المربع الاوسط للخط السفلي. والطاء في المربع الاوسط للصف العلوي. (شكل ٣-أ).

ان مع العسر يسراً

ب	ط	د
ز	هـ	ج
و	ا	ح

ان مع العسر يسراً

٢	٩	٤
٧	٥	٣
٦	١	٨

ان مع العسر يسراً

ب	ط	د
ز	هـ	ج
و	ا	ح

ان مع العسر يسراً

قيمتها العددية مساوية لتلك القيمة في آدم (أ = ١، د = ٤، م = ٤٠). أما حواء فقيمتها العددية ١٥ (ح = ٨، و = ٦، أ = ١) وهي قيمة الاعداد الأفقية والرأسيه والمائله في الختم^(٤١).

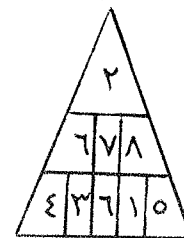
يحتوي الختم المربع ٤ × ٤ على حروف بدوح وهو معروف في كتب السحر^(٥٠) مع انني لم اجدها على طاسات السحر. إن أهمية حروف بدوح تعتمد على حقيقة ان حروف الابجديه تقسم الى مجموعتين: (عالم القبض وعالم البسط). المجموعه الاولى تضم كل الحروف التي تكون قيمتها العددية مفرده او مفرده مضروبه ب ١٠ او ١٠٠. وتعرف هذه الحروف بانها سيئه الطالع. اما الاحرف الاخرى التي تنتمي الى عالم البسط فهي ذات فأل جيد. يشار الى المجموعتين بحروفها الاولى ويمكن للمرء ان يتحدث عن حروف البدوح والاجهزط^(٥١). والاخيره استعملت للانتقام من العدو حسب الديرابي^(٥٢).

تبدو أهمية البدوح في خاتم من ٨ × ٤ مربعات (موجود في السبع عهود السليمانيه شكل ٥). فالمربعات الثمانية للسطر الاول ومربعات السطر الثالث تملأ بكلمة الله، بينما تملأ مربعات السطر الثاني والرابع بكلمة بدوح.

الله	الله	الله	الله	الله	الله	الله	الله
بدوح	بدوح	بدوح	بدوح	بدوح	بدوح	بدوح	بدوح
الله	الله	الله	الله	الله	الله	الله	الله
بدوح	بدوح	بدوح	بدوح	بدوح	بدوح	بدوح	بدوح

الطاسات العربية السحرية

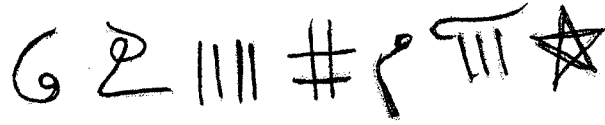
يكون مجموع الاعداد العموديه والافقيه والمائله ١٥ (شكل ٣ ب). يدعى هذا الخاتم وفقاً (وفق). وهو موجود في كل طاسة سم حقيقه وفي العديد من طاسات السحر. وقد وجدت الاحرف د و ج مكتوبة في احدى الطاسات بصوره مكرره وخاطئه. اذ تأخذ مكان ز و ح مكان ج وبدون شك فإن هذا ناتج عن عدم وضع النقط من قبل الكاتب. في شكل ٣-ج نجد تحويراً للختم المذكور اعلاه. وقد قيل ان ختم بدوح كان له شكل مثلث^(٤٤) كما نرى في شكل ٤ أ وفي "اللؤلؤ المنظوم في الطاسم والنجوم"^(٤٥) تتوحد الارقام بقيمتها العددية (شكل ٤-٧). وفي طاسة السم ترتب القيم العددية للحروف بطريقة اخرى (شكل ٤-٦). فإضافة الخطوط الأفقيه والعموديه والمائله يعطينا الرقم ١٥. البدوح هو ختم ملاك الموت عزرائيل حسب ما اورده البوني^(٤٧)، فكل واحد من ملائكة الطبقة العليا يفترض ان يكون له خاتم وخاتم عزرائيل هو الاصغر. يقول الغزالي ان الختم يحتوي على اسمى اسماء الله وبذلك فهو اكثر من سيف ذو حدين تأثيراً^(٤٨). ينتمي الختم ٣×٣ (الوفى المثلث) الى الكوكب زحل. ويبرهن الاوغانستاني حقيقه ان القيمة العددية للحروف الثلاثة لزحل هي ٤٥ (ز = ٧، ح = ٨، ل = ٣٠) وهي تعود الى القيمة العددية للحروف التسعة للختم اذا جمعت مع بعضها. ومن الاهمية ان تكون



د	ط	ب
٤	٩	٢
ج	٨	ز
٢	٥	٧
ح	١	و
٨	١	٦

٦	٧	٢
١	٥	٩
٨	٣	٤

Fig 4.



شكل ٧

هناك اشارات معروفة ومنتشرة في السحر وهي كما يقولون :
اختام الانبياء الكثيرين، التي عندما توضع مع بعضها تعبر
عن الاسم الخفي وعن ختم الجلالة الالهيه (٥٦). وهي تدعى
ايضاً الخواتم الجلجولية (٥٧) (شكل ٧) يعبر عن النجمة برسم
سداسي مع ان البوني وضعها خماسيه مع ان المسلمين
يعتقدون ان النجمة السداسيه تعتبر شارة للملك سليمان بينما
يعتبرها اليهود شارة للملك داوود. فالنجمة السداسيه تكون
جوانبها طويله ونهاية كل متوازيين متصله. (PL.VI,1,K).
فالختم المكون من كلمات يا حنان ويا منان مكرره ثلاثة مرات
ومتداخله بين بعضها تضع شكلا سداسياً. وقد صور لنا
سبوير Spoer هذا الختم ولكنه قرأها بصورة خاطئه : يا
جبار بدلا من يا حنان. يوجد هذا الختم منفرداً، وتظهر
النجمة على الجزء الاعلى والاسفل من الارتفاع الموجود في
قاع طاسة الرجفه (شكل رقم ١، ٣، ٧، ٨) كما تتولد هذه
الاشارات السبعه من الكتب المقدسه الثلاث حسب بوني.

واذا بدأنا بالنجمة فإن الاشارتين الاولتين مأخوذتان من
القرآن، والاشارتين الثانيتين من العهد القديم للتوراه. يدعى
هذا الختم "الاسم الاعظم" و "سورة الاسم الشريف" (٦٠)،
وترسم بعض هذه العلامات بصور مختلفه :

ويلعب الرقم ك دوراً مهماً في الطاسات ويكتب كما يلي كـ.
ولا يتضح المعنى الحقيقي لهذا الحرف. يفسر ذلك البوني (٥٣) ويشير
اليه سبوير Spoer (٥٤) ولكنه تفسيرهما ليس مقتعاً. فالبوني يعطي
قوة خارقه لكل حرف، حتى الحروف التي تقل اهمية عن حرف كـ.

د- في بعض الاحيان يجد الانسان حروفاً مبعثره بين
الاعداد والاشارات السحرية. وتفسير تلك الحروف
ليس معروفاً حتى الآن. (شكل ٦) وقد وجدت مثل
تلك الحروف على طاسة للرجفة كما يلي :

٨٦٧٧٤٨١٤٩٦١
٣٤ ٣٨٩١٣٥
٤٩٦٨٧١٣

شكل ٦

٣- تستعمل الاعداد في الطاسم كما تستعمل في الكؤوس الطبيه.
فهي إما ان تصف في سطر واحد او تملأ مربعات الاختام وقد
اوردنا عدة امثله من هذا النموذج من الامثله على المجموعه
الاولى رقم ١٣٢ الذي يقوم مقام القلب (ق = ١٠٠، ل = ٣٠
ب = ٢٠) وليس بالامكان ان نكتشف المعنى الحقيقي للاعداد
الموجوده في معظم طاسات السحر. فمعظم الارقام هي ٧، ٨،
٩ ولأخير الأولويه (شكل ٨ ز) وفي كتب السحر (٥٥) نجده
مقلوباً.

لشيت. احيانا تكون الاشاره ١ او غيرها منقرده. وينطبق ذلك على الطاسات السحرية وكتب السحر.

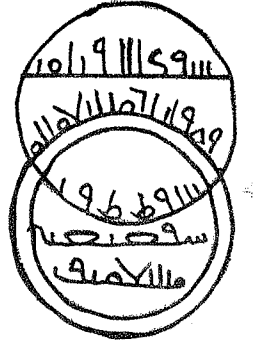
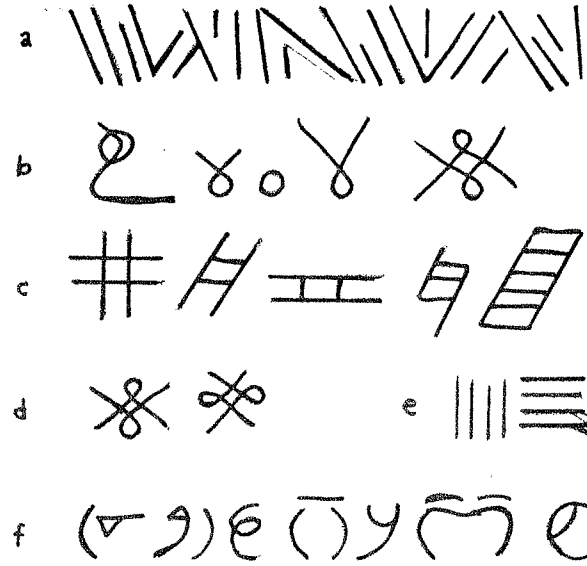
يعطينا احمد الديرابي صفحه ٥٧ شعراً يقال انه صدر عن علي بن ابي طالب، فهذا الخليفه (٦٨) حسب ما اورده الامام ابو علي الطبرسي وجد الاشارات محفوره على صخره. يصف الشعر العلامات كما يلي :

ثلاث عصي صفتت بعد خاتم
على رأسها مثل السنان المقوم^(٦٩)
وميم طميس ابتر تم سلم
الى كل مأمول وليس بسلم
وأربعه مثل الانامل صفتت^(٧٠)
تشير الى الخيرات من غير معصم
وهاء شقيق ثم واو مقوس
كأنبوب حجام وليس بمحجم
فهذا هو الاسم المعظم قدره
لتنجو من الآفات وتسلم^(٧١)،^(٧٢)

يقال ان هذه العلامات منقوشة على أبواب الكعبه المقدسه^(٧٣)
ولها قدرات خارقه وتستعمل في جميع أنواع الطلاسم والمواسك^(٧٤)
وطاسات السحر.

وهناك خاتم البشر^(٧٥) الذي يعبر عنه الرسم : "لما
١١٩٩٩٩ لما"^(٧٦). يجد الانسان مثله في طاسات السحر وطاسات
السم ولكنني لم اجد كل هذه الاختام مجتمعه مرّة واحده وفي بعض
الاحيان يكتب رقم ٩ ثلاث مرات بدلاً من ٤.

وتحمل لنا بعض الطاسات السحرية ثمانيه نجوم أو ست



شكل ٨

وهكذا فإن الحرف ح يكتب كما يظهر في الشكل ٨-ب^(٦١)
ويوصف بأنه هاء شقيق وهاء مشقوفه. اما ذنبه الواو فهي معقوفه
الى فوق والى اليمين ويقال انها واو مقوس وواو
معظم^(٦٢). وعندما يتحد الحرفان (ه) و (و) ينتج الضمير "هو" الذي
يرمز الى الله فالحروف واو، ميم ونون تشير الى الاتحاد والهدوء
وهي الحروف الوحيدة التي تحتوي على حرف ساكن واحد. يقال ان
الواو واحد من حروف اللوحة المقدسه. ويرسم السلم كما في شكل
٨ وقد رآها وينكلر^(٦٤) كأنها ١١. وفي أحد الكتب عبر عنها
بالرمز ٨^(٦٥). وفي كتاب آخر وجدت علامتان تدخلان بين العلامات
المعتاده للخاتم × و آ. حسب اندرسون^(٦٧) تشير العلامات التاليه
الى الانبياء المذكورين بالتتابع : النجمه السداسيه للملك سليمان.
شكل ٨-د للملك داوود. السلم لادريس شكل ٨-ه للوط والسواو

عشرة نجمة (PL IV, I, e, f, g) محفورة على قاع الطاسة المرتفع، وهي تعبر عن الشمس. وهناك إشارات لم يتم اكتشافها بعد^(٧٧) كما رسم في شكل ٨، و^(٧٨).

٥- الأشكال : يرى الانسان على الطاسات والصحون السحرية رموزاً تعود الى واحد من الاقسام التالية^(٧٩) :

- أ- رموز الابراج.
- ب- الأشكال الانسانية.
- ج- الأشكال الحيوانية.
- د- دائره تتكون من ١٢ علامه محفوره في دوائر تعبر عن الابراج. ويمكن ان يجد المرء ١٢ دائرة معبره عن الابراج بدون رسوم بداخلها ولكنها ممثله بالمعادلات السحرية والآيات القرآنيه. وفي بعض الاحيان نجد الرسوم محفوره بين الدوائر. غالباً ما تكون هذه محفوره على السطح الداخلي وبصوره استثنائية على السطح الخارجي للحافه ونادراً ما تكون على القاع. اما اسماء الرسوم فهي محفوره الى جانبها. ورغم انتشار استعمال رسوم الابراج الا ان السبعة كواكب اكثر ندرة. تظهر صور الشمس والقمر وهذان يلعبان دوراً كبيراً في المعتقدات الشعبيه للمشرقيين. يجد الانسان في بعض أوعية السحر سبعة دوائر فارغه او مملوءه بالعلامات السحرية معبره بدون شك عن الكواكب السبعه. هناك برهان قاطع

على صحة هذه النظرية وهو وعاء تظهر عليه بالاضافة الى رسوم الابراج سبعة دوائر اخرى تظهر الشمس في واحدة منها ويظهر القمر في الاخرى.

أ- تظهر الشمس كنجمة ثمانية (PL IV I, e, f, g). وقد رأيت الهلال على وعائين (PL IV I, h). ويبين الوعاء السحري الذي عرضه ويت LXII على سطحه الداخلي ثلاثة صفوف ذات ١٦ إطار مزخرف. يعبر إطار مزخرف في الصف الخارجي عن الشمس ويعبر آخر عن الهلال. يبين الوعاء المبين فيما بعد تحت رقم ١١ على سطحه الداخلي صفين من ١٦ دائرة لكل منها. ثمانية من الصف العلوي تحتوي على اشكال، تعبر احدى الدوائر عن الشمس كنجمة ثمانية وتعبر دائره اخرى عن القمر في صورة هلال. وفي تجويف الاخير حفرت كلمة الثور.

ب- الشكل الانسانيه : وتوجد في الاوعيه القديمه والصحون بينما لا تبين طاسات السحر الجديده ايه صور للابراج او الصور الانسانيه. وفي بعض الاحيان تحفر الصور بطريقه بدائيه حتى يصعب اكتشافها الا من قبل الاشخاص المدربين. تتكون الصور الانسانيه المبينه على (PL V fig I, b) من مثلثين لكل منهما دائره تعبر عن الرأس. وقد حفرت على المثلث الايسر كلمة الله مكرره ثلاث مرات

والاعداد ١٣٢. والمثلث الايمن حفر عليه لفظ الله رفيع. يعبر احيانا عن الرأس بمربع بدون ان يشار الى الفم او الانف او العين.

هناك تصويرات اخرى بسيطة (صفحة ٥ شكل ١-د) تبين لباس الرأس. وفي كثير من الحالات يكون مستحيلا ان نقرر ان الرسم يدل على ذكر او على انثى، فرسم الشعر على الرأس والوجه يشير الى الذكر. غير ان رسم الانثى لا يبني اي شعر على الرأس. وفي الطاسة رقم ١١ ذات النص العربي نجد دائرتين محفورتين تعبران عن رسم انسان. لذلك فإتاه من المستحيل التمييز بين الذكر والانثى في الرسوم. فالاشكال الموجودة على صفحته ٥ شكل ١، ط، ل، م تعبر عن الاشخاص في أوضاع متداخله.

هناك رسوم فنية وجميلة الى جانب الرسوم الرديئة السابقة وفي هذه الرسوم يسهل التمييز بين الذكر والانثى. وفي بعض الطاسات نجد ان الشكل الانساني يعبر عنه بالوجه محاط بدائره. وفي هذه الحالة يسهل معرفة وجه الانثى من وجه الذكر لان الذكر له لحية (صفحة ٤ شكل ط، هـ، و، ز). فالشعر إما خفيف او كثيف. أما وجه الانثى (صفحة ٥ شكل ط هـ) فهو محاط بدائرة مشعه وتعبر بعض الرسوم عن تشبيه الانثى بالشمس. ويظهر على وجوه الاناث خطوط متعرجه على الجهتين ويحتمل ان يعبر ذلك عن

شال الوجه (صفحة ٥ شكل رقم ط، هـ، ز).

تظهر الاشكال الانسانية على شكل ذكر وانثى في الغالب، وفي بعض الاحيان يظهر احد الاشكال وهو يمسك بيد الآخر. (صفحة ٥ شكل ط، ح). أو يظهر احد الاشكال وهو يرفع يده او يديه الاثنتين الى اعلى. ونادراً ما تحفر الصور المزدوجة على نفس الصحن او الطاسة. وقد رأيت كثيراً من الطاسات بزوجين وصحوناً بأربعة أزواج. اما اللباس فهو شرقي القمباز والشداد للرجل والثوب الطويل والشداد للانثى. اما الحجاب فليس له وجود.

لدينا طاستان رسم على السطح الداخلي لكل منهما وجه انسان في كلا الحالتين فان الوجه هو وجه انثى. الوجه الاول محاط بدائره من الشعاع والوجه الآخر تظهر عليه ثنانيا شال الوجه.

هناك كلمات محفوره الى جانب كل رسم ومن هذه الكلمات : العجل والنار. ولم اجد كلمة الثور الى جانب أي صوره انسانية. فالعجل كلمة ذكريه وترتبط بالذكور ويعبر ذلك عن القمر. اما النار فهي مؤنثه وتوجد قرب الصور الانثويه التي تمثل الشمس وهي انثويه وتتكرر هذه الرسوم مراراً وهي تحفر احياتاً عندما لا توجد رسوم انسانية.

يعبر العجل بقرنيه عن القمر. وتزين رؤوس الآلهة والملوك^(٨٠) بقرون ترمز الى القوة^(٨١). وقد لعبت الحيوانات ذات القرون دوراً هاماً في الديانات البدائية والاساطير اكثر من الحيوانات التي ليس لها قرون^(٨٢). وتستعمل القرون في اللغة العربية لتدل على القوة والعناد والسيادة. وتوضح التعابير التالية هذه الفكرة:

طلعوا قرونه

كبروا قرونه

كل ما طلع له قرن لاكسر له اياه

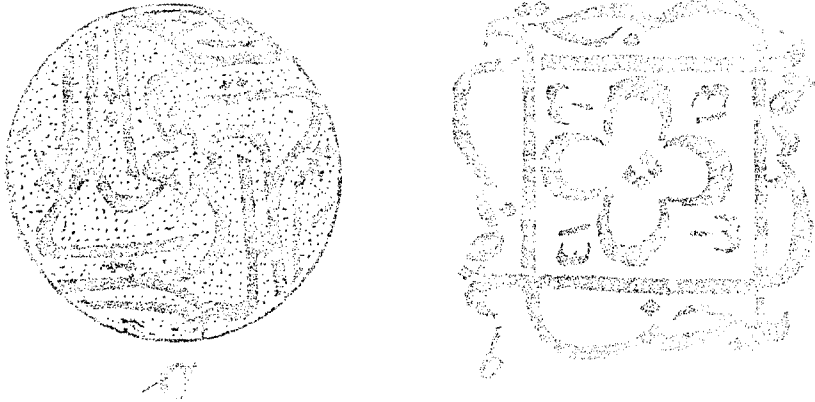
ويربي البدو شعرهم فوق اذنه في جدائل تدعى قرون اذ يعتقد انها علامة من علامات الجمال والقوة والشباب^(٨٣).

والنار هبة من الله للجنس البشري فهي رمز الشمس التي تحرق الخضروات في اشهر الصيف. ويعتبر تمثيل الشمس والقمر للجنس البشري عوده الى طريقة التفكير البدائية. اذ ان النجوم ذات الاطراف الحادة التي تحيط بصفيحة دائرية او نصف دائرية تمثل الشمس والقمر عند الساميين القدامى.

وتظهر بعض الطاسات السحرية الآرامية صوراً انسانية ايديها مرفوعة وشعرها سائب^(٨٤).

ج- الاشكال الحيوانية: توجد هذه الصور في طاسات السم^(٨٥)، وهي توجد على طاسات الرجفة والطاسات السحرية بصورة استثنائية. ففي صحن الرجفة الذي يظهر عليه اسم علي مكتوباً على شكل زخرف عربي جميل (شكل ٩-أ) من الداخل، يرى الانسان صفيين من الاشكال الحيوانية على السطح الخارجي السفلي. ولا تزال الاسماك تلعب دوراً وقائياً في الطب الوقائي.

اما البيط فتستعمل رسومه بغرض التزيين^(٨٥). ويرسم الاسد على طاسات السم^(٨٦). والافعى او العقرب والتنين (اثان يتقابلان)^(٨٧). وقد وصفت حيواناً على انه اسد وفسره آخرون أنه كلب.



وقد رسمت أشكال الحيوانات هذه بصورة مستطيلة وخاليه من أي اشاره الى الاسم. ومن جانب آخر فإن ذنب هذه الحيوانات هو ذنب اسد وكلها تبين شعراً كثيفاً حول الرقبة. ان هذه الاعتبارات واعتبارات

أخرى سوف نوردتها فيما بعد والحقيقه القائله ان الاسود استعملت في التعاويذ العربية القديمه كما يظهر على صفيحه XXII لـ و.م فرندرز بترى، كل ذلك قاد الكاتب الى وصف هذا الشكل على انه اسد. ومع ذلك فإنها حقيقه غير مشكوك فيها ان بعض الاشكال تظهر كأنها كلب. وقد ذكر اسم الكلب في النصوص المكتوب على طاسات السم.

يحتوي كاس سم اشتريناه من حلب على نفس الكتابه والشكل والطلاسم مثله مثل أي طاسة سم، ولا توجد عليه اية رسوم حيوانيه. اذ يأخذ الرسم السداسي مكانها وبداخله الآية السادسة والعشرون من سوره ٣ متبوعه بالنقوش التاليه :

اللهم تباركت لا شريك (سوره ٢٨ آيه ٨٨)

لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد عبده ورسوله كل شيء هالك إلا وجهه،

ونقرأ في الزوايا الستة للشكل السداسي : اه، اه، اه، يا ذا الجلال والاکرام. انوخ انوخ انوخ، ياه ياه ياه، إيل، إيل، ايل. ديعوح يعوح يعوح فيعوح (٨٨).

ويكتب خارج النجمه وبين الصفوف :

انا الله لا شريك لي تفردت بالملك والسلطان

انا الله لا إله الا انا توحدت بالقدرة والامجاد

لا إله الا الله حصني (؟) من دخله امن من عذابي

انا الله لا الا الا انا الرحمن الرحيم....

انا الله خير قادر يطيعني كل شيء (؟)

انا الله قيوم لا انام. ولهم عذاب الحريق.

توجد الاشكال الحيوانيه في الحجب. وهكذا فإن حرز الغساله والسبع عهود السليمانيه تبين رسم أفعى وعقرب. وتوجد الوجوه الانسانيه على مسكتين فضيتين يحملهما شخص في الجزء العلوي من المسكه وفي الجزء السفلي توجد صورة أسد.

إن طاسات السم الحقيقيه، والطاسات ذات النص رقم ٣ (انظر اسفل) كتبت عليها الطلاسم والاختام والآيات القرآنيه. في معظم طاسات السم نجد مربعات ٣×٣ تحتوي على الاخرى الابجديه الاولى او الاعداد المقابله لهذه الاحرف الابجديه. كما توجد العلامات السبعه التي تدل على اعلى واسمى الاسماء.

يصف بوني (٨٩) في بيت من اشعر هذه العلامات السبعه ويعزو اليها قدره على حمايه الحيوانات البرية.

فَلاَحِيَةٌ تَخْشَى وَلَا عَقْرَبٌ تَخَفُ

وَلَا اسَدٌ يَأْتِيكَ بِهَمْمَةٍ (٩٠)

ومن الملفت للنظر أن هذا الشعر يذكر الحيوانات التي

ترسم على طاسات السم. وفي معادلات اخرى وجدنا
الديباجة التالية :

سارا سارا رالي سارا كالي بايور وبويور او ودوبو
كانا طوظو ابو يا صوصو اكا المونا صلاتو صاتو يا
اصا ١١ حعكالمه.

ويجد الانسان على الجزء الآخر من طاسات السم
كلمات غير مفيدة داخله بين الكلام المفيد ومن هذا
النمط الاخير :

ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ امره
والصلاة والسلام على سيدنا محمد واله الطاهرين
(٩١).

هناك دائرتان متلاصقتان مملوءتان بالعلامات غير
المفهومة وهي في معظم الاحيان من الارقام (شكل ٨
ز) (٩٢). وتلعب الدوائر دوراً هاماً في السحر العربي
(٩٣). فالتحويط يستعمل في فلسطين للحماية من
الارواح الشريرة والحيوانات البرية. ويمكن عمل هذا
ببساطة بلفظ الكلمات مثل حوطتك بالله او حوطتك
بالقرآن وما حواه، أو يحوط الشخص الواقع في
الخطر برسم دائرة على الارض. فعند رسم الدائرة
تتلى آيات مؤثرة وتعاويذ سحرية. تتلى هذه التعاويذ

في غياب الشخص المقصود. هناك حرز يدعى دائرة
الإحاطة يفترض ان يكون له تأثير عظيم (٩٤).

ومن النقوش المحفورة على طاسات السم ايضاً :

بسم الله الرحمن الرحيم. إذا السماء انشقت وأذنت لربها
وحقت وإذا الارض مدت والفت ما فيها كذلك تلقى الحامل للجنين
سالماً بإذن الله والله يخرجهم إخراجاً وإن مع العسر يسراً. إن مع
العسر يسراً. انصرف ايها القولنج يا نوح بنوح كلوخ كلخ الم المرج
م ع س ق ك ه ي ع ص ط ه ص س م ي س ن.

وتحفر على السطح الخارجي لطاسات السم رموز خاصة تدل
على استعمالها الطبي. وقد قدم ويت عدة نماذج كهذه (٩٧). ولم يذكر
النص التالي :

رقم ١ : ملك الكاتب : قطرهما ١١ سم وارتفاعه ٣ سم.

وانه بإذن الله تشفى هذه الطاسه المباركه... من السموم كلها
وقد جمع فيها منافع مجربه... السلام على مولانا السلطان الملك
يرهب الدنيا والدين داوود للسعة الحية والعقرب والحما والمطلقه
والمغله (٩٨) وللكلب الكلب للمعدة والقولبخ وللشقيقه والعقرب والحما
وللمطلقه والمغله والكلى والطحال واللقوه... وللدم ولسائر العلل
والآفات.

رقم ٢ : ملك الكاتب قطره ١١ اسم وارتفاعه ٢,٧٥ سم (٩٩).

وبإذن الله تشفي هذه الطاسة النادرة من السموم كلها وقد جمع فيها منافع مجربه وهي لسعة الحية والعقرب والحمأ... وللملقة والفرس المغله وللكلب وللشقيقه والمغص وللقولنج وللشقيقه والطحال والقوة لرمي الدم ولابطال السحر وللعين والنظر وللمرد والرياح والارواح والبواسير وللخلط البارد ولسائر العلل.

رقم ٣ : ملك الكاتب قطرها ١٠,٥٠ وارتفاعه ٢,٧٥ سم.

تنفع هذه الطاسة المباركة للسعة الحية والعقرب ولعضة الكلب الكلب ولعسر الولد ولقطع الرعاف والمغل ولقولنج يشرب بها الملسوع او رسوله ثلاث مرات يبرأ بإذن الله ولعسر الولد ماء وزعفران ولقطع الرعاف والمغل ينشق بالماء منه ولقولنج يتجرع منه ماء حار مجرب من الذخائر المنصورية. عمل محمد يونس.

رقم ٤ : طاسة درست في حلب قطرها ١٠,٥٠ وارتفاعها ٣ سم :

إن هذه الطاسة المباركة للسعة الحية والعقرب ولعضة الكلب الكلب ولعسر الولد ولقطع الرعاف والمغل ولقولنج. يشرب بها الملسوع أو رسوله ثلاث مرات يبرأ بإذن الله ولعسر الولد ماء وزعفران ولقطع الرعاف والمغل ينشق بالماء منه ولقولنج يتجرع

منه ماء حار مجرب نقلت من الخزانة الشريفه بقلعة دمشق المحروسه.

رقم ٥ : فحست في حلب قطرها ١٠ اسم وارتفاعها ٢,٧٥ سم.

نقشت هذه الصفحة (١٠١) المباركة في طالع سعيد مبارك للملقة اذا عسر عليها الولد ولعضة الكلب الكلب ولسائر الدبابات ولقولنج وللفرس المغله (!) يشرب ثلاث مرات يبرأ بإذن الله.

رقم ٦ : ملك الراهب أ.ج هاريس من القدس.

هذه الطاسة المباركة للسعة الحية والعقرب. ولعظة (!) الكلب الكلب ولعسر الولد ولقطع الرعاف والمغل يشرب بها الملسوع أو رسوله ثلاث مرات يبرأ بإذن الله. ولعسر الولد.... لقطع الرعاف والمغله ولقولنج يتجرع منه.

رقم ٧ : ملك السيده اينسلر-القدس. قطرها ١١,٢٥ اسم وارتفاعها ٣,١ سم.

نقشت هذه الطاسة المباركة للحية والعقرب والكلب الكلب يشرب هو ورسوله والمغص والقولنج يجرع بها صحت الرعاف يغسل وجهه والمطلقة...

رقم ٨ : ملك السيده اينسلر : قطرها ١٨ اسم وارتفاعها ٣,٥٠ سم.

يشرب هو او رسوله والمغص والقولنج يجرع بها... والرعاف لغسل وجهه والمطلقة على جنبها اليمين.

رقم ١٢ : ملك السيد ن اوهان قطرها ١٣ اسم وارتفاعها ٣ سم :

هذه الطاسة المباركة تقاوم السموم كلها وقد جمع فيها منافع مجربه وهي للسعة الحية والعقرب وللحما وللمطلقة والمغلة للكلب الكلب وللمغص والقولنج وللشقيقة والظريان (!) ولحما الكبد والطحال وللقوة ولرمي الدم ولابطال السحر ولسائر العلل والآفات ويشرب فيها الملسوع او رسوله فإنه يبرى (!) باذن الله تعالى.

رصدت ونقلت من خزانه ... اتفقت عليها أئمة الدين والخلفاء الراشدين لمنافع المسلمين. يشرب فيها ما حضر من زيت او ماء او لبن.

رقم ١٣ : ملك السيد اوهان ١٨ اسم وارتفاعها ٤,٧٥ سم :

هذه الطاسة^(١٠٤) المباركة تقاوم السموم كلها وقد جمع فيها منافع مجربه وهو ما اتفق عليه أئمة الدين والخلفاء الراشدين لمنافع... (المسلمين) متفق على صحته. يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في سبع وثلاثين وضع ام القرآن لا اله الا الله فمن هلل ادخل الله تعالى في قلبه الحلم والعلم والايمان وبركته. وشربه بماء المطر او ماء زمزم او ماء نيل مصر يخرج الله تعالى

أرصدت هذه الطاسة المباركة. تقاوم السموم كلها وقد جمع فيها منافع مجربه وهي للسعة الحية والعقرب والمطلقة والفرس المغله وللكلب الكلب وللمغص والقولنج للريقان (?) وللشقيقة وللظريان (!) لحما الكبد والطحال وللقوة ولرمي الدم ولوجع القلب للعين وللنظره... والرياح... للخلط البارد... يسقى منها الملسوع أو رسوله فإنه يبرى باذن الله تعالى.

رقم ٩ : جمع السيد ن اوهان من القدس. قطرها ١٩ اسم وارتفاعها ٥,٢٥ سم :

هذه الآيات المباركة تنفع لعسر الانفاس ولابطال السحر والنزيف للطاعة والقبول وللدخول على الملوك والسلاطين ولجلب الرزق والمعاش^(١٠٢) ولحل المعقود^(١٠٣) ولافاقة المصروع.

رقم ١٠ : جمع السيد اوهان. قطرها ١٣,٥٠ اسم وارتفاعها ٣,٢٥ سم.

هذه الطاسة المباركة تقاوم السموم كلها وقد جمع فيها منافع مجربه وهي للسعة الحية والعقرب وللحما وللمطلقة والمغلة للكلب الكلب... والقولنج وللشقيقة.

رقم ١١ : ملك السيد اوهان وقرها ١٠ اسم وارتفاعها ٢,٢٥ سم.

نقشت هذه الطاسة المباركة للحية والعقرب والكلب الكلب.

من عروقه واعضائه كل ضرر وداء ومن امسكه في خزن لم يعد عليه اسد او ذئب ويكون بها ما في الناس (!) وقد جمع فيها ... القرآن وسورت (!) يسن بكمالها وايت (!) الكرسي وآيات الشفاء (١٠٥) من كتاب الله (١٠٦) وفيها منافع للسعة الحية والعقرب وللحما والمطلقة والمغلة للكلب الكلب وللقولنج وللشقيقه والظربان (!) ولحما الكبد والطحال ولابطال السحر. للعين والنظر (!).

رقم ١٤ : ملك السيد اوهانز قطرهما ١٧,٥٠ اسم وارتفاعها

٥,٥٠ سم :

عز لمولانا السلطان الملك المجاهد المومن منصور ابو المظفر يوسف وجمع فيها منافع مجربه وهي للسعة الحية والعقرب وللحما والمطلقة والمغلة للكلب الكلب وللمغص والقولنج وللشقيقه والظربان

(!) ولعسر البول ولنكد الاطفال ولصلح الاقران ويحم بها المسحور والبنيت المعسره رصدت ونقلت ونقشت في شرف الكواكب وطوابع الاوفاق وهو ما اتفقت عليه أئمة الدين والخلفاء الراشدين لمنافع المسلمين كان ذلك بارض مكة المشرفة. لجميع العلل والآفات.

تتشابه الطاسات في شكلها الخارجي مع انها في الاداء، ويجب

التمييز بين نوعين مختلفين :

١- طاسات السم المميزة تظهر عليها رسوم الحية

والعقرب والاسد والتنين.

الكتابات الفولكلورية للدكتور توفيق كنعان - د. موسى علوش

٢- طاسات السم التي تشبه طاسات الخوف ولا تحتوي على هذه الرسوم.

تنتمي الى النوع الاول الطاسات ذات الارقام ١، ٢، ٤، ٥، ٦،

٧، ٨ و ١١ وهي أصغر حجماً. اما طاسات السم من النوع الثاني فهي اكبر وعليها آيات قرآنية وأختام سحرية اكثر ويمكن ان تظهر عليها رسوم الشمس أو القمر. ومن افضل الامثلة على هذا النوع رقم ١٣ اذ لا توجد صور حيوانات بل آيات قرآنية تملأ الداخل والخارج وبعض النصوص المكتوبه عليها لا يمكن قراءتها. ويمكن اعتبار الطاسة التي تحمل النص رقم ٣ حلقه الوصل بين النوعين السابقين. فهي بنفس الحجم وعليها ديباجه سحرية وختم مثلها مثل طاسات السم ولكنها خاليه من صور الحيوانات (١٠٩) مثل طاسة الرجفه وهي غنيه بالآيات القرآنية.

هناك عدة أمثله على الصنف الثاني تظهر عليها صور

الحيوانات المميزه، اذ تبين طاسة السم رقم ١٢ عقرباً وآفة مهلكه. وتبين الطاسة رقم ١٤ الى جانب الحية والعقرب شكلين يصعب

تشخيصها. ويأتي النص رقم ٩ من طاسة رجفه حقيقيه (١١٠) وهذه هي الحالة الوحيدة التي رايتها وقد كتبت عليها نقوش تشير الى طبيعتها العلاجيه. يظهر السطح المركزي المرتفع الذي يبلغ ارتفاعه ٢,٥٠ سم (١١١) وتغطي الاختام سطحها الداخلي والخارجي بالاضافة الى الآيات القرآنية والاطارات المزخرفه في غياب الصور الحيوانيه ولا تشير النصوص المكتوبه عليها الى الشفاء من لسع الحشرات.

يجد الانسان عند تحليل النصوص المذكورة والنصوص التي اوردها كتاب آخرون ان الامراض المذكورة التي تقوم بعلاجها الطاسة كثيرة جداً. وفي النصوص (١١٢) ال ٣٤ التي ذكرناها مرّة ذكر الامراض التاليه (نذكر عدد مرات ذكرها): عضه الكلب ٣٣ مرّة (١١٣)، لسعة الافعى ٣٢ لسعة العقرب ٣٢، القولون ٣١، إدرار الحليب وشفاء الأم البطن (مغله) ٢٧ (١١٤)، الطلق ٢٧، رمي الدم ١٦ (١١٥)، الحمى ١٨، المغص ١٣ (١١٦)، الشقيقة ١٩ (١١٧)، الظريان ١٦ (١١٩)، السحر ١٣، الطحال ١١، العين الشريره ١١، اعطاء القوة ٢ (١٢٠)، اللقوة ٤، نزييف الانف ٧ نكد الاطفال ٦، حمى للكبد ٩، الرمدم ٤، عسرالبول ٥، غفائه المصروع ٣ البرد النزله ٤ (١٢١)، الارواح ٣ (١٢٢)، عسر الولد ١٢ (١٢٣)، وجع راس للقلب ٤ (١٢٤)، خلط بارد (اضطرابات معوية ٣، باصور ٢، لقوة (شلل جزئي في عضلات الوجه) (١٢٥) ٥، حل المعقود طفح، وجع كرش، نفاس، رياح شوكة (١٢٧) والجمره. وتملك الطاسات الى جانب شفاء الامراض المذكوره فوائد اخرى منها :

١- شفاء امراض الحيوانات : تذكر النصوص ٥،٢، ٨ الفرس المغله (١٢٨) بالاضافة الى الحشرات الضارة والزواحف (١٢٩)، لسائر الدبابات، لقتل الوزع (١٣٠) وهوام الارض.

٢- الحصول على فوائد اخلاقيه كاصلاح الحال بين المتخاصمين وللدخول على الامراء والسلاطين (١٣١) وازالة الغضب.

تدعي بعض النصوص ان بالامكان الحفاظ على ما هو جيد والحمايه من الامراض وسوء الحظ (١٣٢) ما عدا الموت الذي لا يمكن

منعه. هناك طاستان اورد واحدة منهما ويت واورد الاخرى زكي باشا تذكر ان بالامكان منع حرق او سرقة بيت او تحطيم سفينه (١٣٣).

عند النظر الى اللاحة الطويله لاسماء الامراض التي مر ذكرها يلاحظ الانسان ان لسعة الافعى تأخذ المكان الاول الى جانب عضه الكلب المسعور ثلاثة وثلاثين مرة ولسعة الافعى ولسعة العقرب ٣٢ مره، اذ نقرأ ١٢ مرّة ان الطاسه تقاوم السموم و ١٥ مرّة ان الملسوع يشفى بواسطتها. فشفاء السم بالآيات القرآنيه اعتقاد قديم وهو مذكور في كتب السحر (١٣٤)، يؤكد النص رقم ١٣ الاسد او الذئب لا يستطيع ان يؤذي احداً. وتعد بعض الطاسات ان يشفى الملسوع اذا شرب رسوله منها ماءً. ربما يشير ذلك الى حاله التي يكون فيها الوعاء السحري بعيداً فلا يستطيع المساعده بسهوله. كيف ينتقل الشفاء من الرسول الى الملسوع؟ هذا غير معروف!. تذكر الطاسات ايضا لسعة الدبور او ذوات الاربع فثمانيه من اربعة عشر طاسه عليها اشكال حيوانات سامة.

هناك وصف للفوائد الطبيه في "حز الغساله" و "السبع عهود السليمانيه" ومن اجل المقارنه نورد النص التالي :

وهو مجرب صحيح ان شاء الله نافع لوجع العين والراس والظهر والاعضاء والمفاصل والصداع والظريان والسوداء ونافع للوخة والصفراء والحمى والشقيقة والفالج وام الصبيان وبكاء الاطفال والنزله والدهشة والرعشة والخوف والفرع ولمشي الليل

١ - لتقسيم السطح الخارجي او الداخلي الى دوائر او رسوم
بيضاوية او براويز مملوءه بالآيات القرآنيه او الاختتام او
الرسوم (V 2 a + b PL IV 2 PL).

والنهاء ولسفر البر ولركوب البحر ولخيل وفرسان المعمه بالليل
ونافع لمقابلة الحكام ومبارزة الفرسان وكيد الاقران والحيل ونافع
انشاء الله... الجان والريح الاحمر والبلاء الاكبر ومن جميع الاريح
ولحل المعقود وايجاد المفقود وتسهيل المولود والبيع والشراء والاخذ
والعطاء وخلص المسجون ووفاء الديون واقامة (افاقة؟) المجنون
والرمد والعمى والطرش والصم والقرينه والتوابع وللشعور.. والكربة
والصرع والازعاج ولتسهيل زواج البنت البائرة والخائفة من
الزواج... ولجلا القلوب الفاسدة... في غاية الوصول وسعة الرزق
وتعطيف قلوب الخلق وتحسين الاخلاق ونافع انشاء الله من لسعة
العقرب والحية والثعبان ومن نظرة جميع العيون ومن كل شريد
وجان. وان كان في مال لا يسرق وفي بيت او متاع او حانوت لا
يحرق وفي سفينه لا تغرق او في جماعة احباء لا تتفرق ونافع انشاء
الله لكل شيء مع حسن الاعتقاد وخلوص النيه ينال ببركته حاملة كل
امنية وانما الاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى وهذا الخاتم فيه
اسماء روحانيه واقسام برهانيه وملوك علويه وخدام قهريه وفيه
اسماء سور القرآن العظيم الذي من شك فيه كفر.

هناك وصف للقيمة العلاجية للطاسات السحرية الآرامية
والفرق العظيم يكمن في ان النصوص تذكر قبل كل شيء القوى
الخارقة واعمالها الشيطانية^(١٣٥) وفي حالات استثنائية تذكر اسماء
الامراض^(١٣٦).

والنهاء ولسفر البر ولركوب البحر ولخيل وفرسان المعمه بالليل
ونافع لمقابلة الحكام ومبارزة الفرسان وكيد الاقران والحيل ونافع
انشاء الله... الجان والريح الاحمر والبلاء الاكبر ومن جميع الاريح
ولحل المعقود وايجاد المفقود وتسهيل المولود والبيع والشراء والاخذ
والعطاء وخلص المسجون ووفاء الديون واقامة (افاقة؟) المجنون
والرمد والعمى والطرش والصم والقرينه والتوابع وللشعور.. والكربة
والصرع والازعاج ولتسهيل زواج البنت البائرة والخائفة من
الزواج... ولجلا القلوب الفاسدة... في غاية الوصول وسعة الرزق
وتعطيف قلوب الخلق وتحسين الاخلاق ونافع انشاء الله من لسعة
العقرب والحية والثعبان ومن نظرة جميع العيون ومن كل شريد
وجان. وان كان في مال لا يسرق وفي بيت او متاع او حانوت لا
يحرق وفي سفينه لا تغرق او في جماعة احباء لا تتفرق ونافع انشاء
الله لكل شيء مع حسن الاعتقاد وخلوص النيه ينال ببركته حاملة كل
امنية وانما الاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى وهذا الخاتم فيه
اسماء روحانيه واقسام برهانيه وملوك علويه وخدام قهريه وفيه
اسماء سور القرآن العظيم الذي من شك فيه كفر.

هناك وصف للقيمة العلاجية للطاسات السحرية الآرامية
والفرق العظيم يكمن في ان النصوص تذكر قبل كل شيء القوى
الخارقة واعمالها الشيطانية^(١٣٥) وفي حالات استثنائية تذكر اسماء
الامراض^(١٣٦).

ان معظم الطاسات السحرية تظهر عليها رسوم هندسية
مختلفة الانواع لخدمة الاغراض التالية :

تحتاج الى اهتمام خاص لانها تعبر عن الافكار السحرية البدائية التي لم تكن قد تأثرت بالفن بعد. كل طاسات الرجفة الحديثه (اذ لا توجد طاسات سحرية او سمية حديثه) تصنع من النحاس المطروق. يعتقد زكي باشا (١٣٨) انها تصنع من قبل الفرس وتباع لحجاج مكة. ويعتقد رينود ان الكثير منها يصنع في مكة نفسها. كل الطاسات الحديثه ليست متقنه. وكثير من الطاسات تظهر عليها رسومات فنيه جميله. وكل الطاسات التي تحمل نقوشا كالتالي مر ذكرها والتي تحمل اسم الائمة تدل على مصدر شيعي ويحتمل انها مصنوعة في بلاد الفرس. وفي حالات قليله وجدت نقوشا تحمل اسم صانع الطاسة فطاسة السم التي تحمل النص رقم ٣ تحمل اسم محمد يونس ولكن الكلمات محفوره بأقل ما يمكن من العناية من النقوش الاخرى. وهناك اسمان يصعب اكتشافها في طاسات اخرى.

ان معظم الطاسات التي تم فحصها من قبل الكاتب يعود تاريخها الى منتصف القرن التاسع عشر. كما ان اكثر الطاسات فنا هي تلك التي تنتمي الى القرن السابع عشر او على الاقل القرن الثامن عشر. واقدم منها طاسات السم التي ينتمي بعضها الى نهاية القرن السادس عشر وبدون شك فان الكثير منها يعتبر نسخه مقلده عن الطاسات الاقدم.

يحترم الشرقيون البسطاء هذه الطاسات كثيراً، وهي تلعب دوراً في حياتهم فكل عائله تمتلك طاسة تفتخر بذلك الكنز الكبير. فاذا احتاج مريض الى تلك الطاسة وارد ان يقترضها فانها لا تعطى له الا اذا اقسم على اعادتها (١٣٩).

ان معظم الطاسات السحرية تظهر عليها رسوم هندسيه مختلفه الانواع لخدمة الاغراض التاليه :

١- لتقسيم السطح الخارجي او الداخلي الى دوائر او رسوم بيضاوية او براويز مملوءه بالآيات القرآنيه او الاختام او الرسوم (V 2 a + b PL IV 2 PL).

٢- تكون البراويز في بعض الاحيان صغيره حتى انها تهدف الى التزيين بالرغم من انها تحتوي على بعض الحروف او الاشارات.

٣- وتتداخل بعض الكلمات بصوره فنيه لتشكل مناظر جميله وبهذه الطريقه فان زخرفا عربيا من "يا علي" و "يا حنان يا منان" تشكل الرسم رقم ٩. احد الرسوم المشابهه مكرر على نفس الوعاء ١٢ مرة ويدل هذا الرقم على دائرة البروج، حتى عندما تكون الرسوم محتوية على كتابات او اختام او اشارات غير مفهومه، وليس هناك شكل في هذه الرسوم يعبر عن البروج. اما الارقام المقدسه ٣، ٧، ٥ او واحد من قدراتها فهي موجوده (١٣٧) يدل رقم ٧ على الكواكب احيانا وينتشر استعمال الارقام المقدسه في جميع الاقطار التي تتحدث باللغه العربيه تقريبا. غير ان بعض الطاسات تحتوي على ١١، ١٣ و ١٧ زخرف.

هناك الكثير من الطاسات التي زخرفت بدون الكثير من الاهتمام حتى ان اكتشاف الزخارف يحتاج الى بعض الصعوبات وهذه

يبدأ كاس سم وصفه ويت بما يلي : هذه التلصمات المباركة تقاوم. في طاسة الرجفة تستعمل كلمة طلسم بدلاً عن صورة ولا يقتصر الاعتقاد بقدرة القرآن الكريم على الطاسات السحرية بل يتعدى ذلك الى الجذور العميقة في حياة الشرقيين. يتلخص فكر الكتاب القدمات في المعتقدات التالية^(١٤٤) القرآن هو أفضل علاج^(١٤٥) القرآن هو الشفاء^(١٤٦) خذ من القرآن ما تشاء (واستعمله لمن يرغب)^(١٤٧) فمعالجة الاعضاء المريضة بقراءة الآيات القرآنية والمعادلات السحرية هو تقليد قديم. يقول سكرتير صلاح الدين القاضي الفضل^(١٤٨) والمشكو في هذا الوقت وجع المفاصل والآمها واورامها. فيدي فيها جامعة ورجلي فيها واقعه. واعصابي كلها قد رابني بعد صحة. وصارت لما تم عليها من ايدي الراقين والذاكرين كانها خرزات سبحة.

تصف بعض آيات القرآن القدرة الشفائية لهذا الكتاب فقد جاء في السورة ٨٢/١٧ "وتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين".... وجاء في السورة ٤٤/٤١ "قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء^(١٤٩)...." وجاء في السورة ٥٧/١٠ "يا ايها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين.."

عند تحليل الآيات المختلفة للقرآن المحفورة على الطاسات السحرية نجد انها تنتمي الى الانواع التالية :

- ١- انها تصف الله كحام رحيم، مساعد ومحب.
- ٢- انها تأخذ بالاعتبار وحدانية وقدرة الله الكلية التي يستطيع بها ان يسيطر على قوى الظلام.

اذا اردنا ان نفهم طريقة عمل هذه الطاسات وكيف تشفي المرض علينا ان نعود الى المعتقدات القديمة، فقد عرف المصريون القدماء فناجين العرافة (سفر التكون ٤٤-٥٠) اذ ان هناك فرق كبير بين طرق المعالجة والسحر التي تمارس باسم القوة السماوية او بمساعدة قوى العالم السفلي (رقم ١٤٠ العالم السفلي) ففي السحر العربي يتم الشفاء بواسطة القوة السماوية وهناك سؤال مهم آخر يتعلق بطريقة تأثير جسم الانسان من الخوف والرعب وكيف تهاجمه الشياطين والارواح النجسة. ان الارواح النجسة تلتصق الانسان باستمرار لكي تغتتم الفرصة لمهاجمته وتكون النتيجة الضعف والمرض. وتفقد المرأة الحامل طفلها. والخوف بتأثيره على الانسان يعطي الفرصة للشياطين لكي تبدأ الهجوم. يُعتقد ان الخوف يغير الحالة الطبيعية للجسم وخاصة توزيع السوائل فيه للجسم ونجد في اللغة العربية تعبيراً يصف هذا الوضع اذ يُقال سمة بدن وفي حالات اخرى يقولون (خضة). عندما تقل مقاومة الجسم يدخل الجن اليه ويسبب المرض فكل الامراض كانت^(١٤١) ولا زالت^(١٤٢) من تأثير القوى الخارقة للطبيعة.

لمقاومة التأثيرات السلبية للرعب، نلجأ الى قوة اسماء الله الحسنی الخارقة للطبيعة والآيات القرآنية واسماء افراد العائلة المقدسة النبوية والقادة الاسلاميون والاولياء الاختام السحرية والتعاويذ. ان قوتهم اعظم من قوة الارواح الشريرة ويمكن ان ندعم قولنا هذا ببعض النصوص المحفورة على بعض الطاسات الموصوفة فالنص رقم (٩) يبدأ بالكلمات : هذه الآيات المباركة تنفع وفي النص رقم (٣) يقرأ المرء : وقد جمع فيها القرآن وسورة ياسين بكاملها واية الكرسي وآيات الشفاء من كتاب الله.

٣- بعض الآيات تصف الله وتصف القرآن بأنه يملك قدرة شفائية، وفي بعض الاحيان تستعمل كلمات مثل : اخرج، يسر، شفا، وسلام.

هنالك اعتقاد يقول انه عندما مرض ابن النبي، امر الملاك جبرائيل النبي ان يكتب السورة التي ليس بها حرف الفاء كطلمسم وفي الحال اتبع الأب نصيحة السماء وبدأ الطفل يتحسن لقد حفرت كثير من الآيات على احد الطاسات بسبب الاعتقاد انه كلما زادت قوة النص كلما ازدادت سرعة الحماية والشفاء، تستعمل ايضا العناوين الرئيسية في القرآن لهذا الغرض، لقد ترك معظم مفسري القرآن هذه التعبيرات، التي تحتوي على الكثير من الاسرار بدون شرح، لأنهم كانوا يعتقدون انها تعبر عن لغة السماء التي يستعملها اسم الجلالة ومن هنا تتبع قوتها الخارقة للطبيعة. فهي اولاً ذات أهمية دينية وهذه الاهمية كانت سبباً لاستعمالها في السحر (١٥٢)، وقد اطلق على الحروف التي تتكون منها الكلمات اللغز بالمتشابهه (١٥٢).

وجد الكلمات التالية (الاعداد تشير الى رقم السورة التي تحتوي على الكلمات) : ص (٣٨) ق (٥٠) ن (٦٨) حم (٤٠، ٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦) طه (٣٠) يس (٣٦) الم (٢، ٣، ١٣، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢) الر (١٠، ١١، ١٢، ١٤، ١٥) طسم (٢٦) المر (١٣) المص (٧) كهيعص (١٩) حمعسق (٤٢) اذ تكتب هذه الكلمات غير متصلة، فكلمة كهيعص تصبح (ك ه ي ص ع) ويرتبط ذلك بطريقة نطق الكلمات عند ترتيل القرآن، تتكون كلمات اللغز من ١٤ حرفاً تعرف بحروف النور. (الحروف النورانية). بينما يطلق على الحروف العربية الباقية والتي عددها ١٤ حروف الظلام (الحروف

الظلماتية) ويعتقد ان الاخيرة قد كتبت على جبين آله الاوثان (١٥٣)، فكل سورة تبدأ بواحدة من الكلمات المذكورة اعلاه تدعى السورة الأم (الامهات) وهي السور الرئيسية للتمييز بينها وبين الفصول الباقية (التتمات) (١٥٤).

ويعتقد ايضا ان كل اسم من اسماء الله يمتلك قوة خاصة وبذلك تحفر الكثير من اسماء الله على طاسة واحدة. واحيانا يحاول صانع الطاسات ان يحفر الاسماء جميعها وهي (٩٩) اذ يشير معناها الى الشفاء والحماية : يا شافي، يا معافي، يا حافظ، يا كافي.

وتؤثر الشمس كما يؤثر القمر تأثيراً كبيراً على حياة بني البشر. تؤثر على الصحة والثروة اكثر من غيرها من الكواكب وهذا يفسر حقيقة وجود رسومها على الطاسات السحرية، اكثر من الابراج. يلبس الفلسطينيون تصويرات لمراحل القمر كنوع من التعاويذ الواقية (١٥٥). فرسوم الشمس والقمر قديمة والعادات الحديثة تبين اعتناق الشرقيين لهذه الافكار. هنالك سحر حديث ضد العين الشريره يذكر الاجرام السماوية كما يلي :

عين المعيان عودت	اذا السماء كورت
عين المعيان طيرت	اذا السماء انفطرت
عين المعيان دقت	اذا السماء انشقت
عين المعيان تحوج	والسما ذات البروج

عند تحضير الطاسات السحرية وفي كتابة الطاسم وفي عمل التعاويذ وفي كل ممارسات السحر (الخيرة والشريرة). تؤخذ

طاسة واحدة. ففي طاستين اثنتين وجدنا شكلين لحيوانات مع رسمين للشمس والقمر. ويعتقد ان الآيات القرآنية المحفورة على طاسة سمّ تسحر الحيوانات. وتحفظها داخل حدود السيطره فسمها يتعادل ولا تقدر ان تؤذي الكائنات الحية (١٦٤) وقد حمل اليهود القداماء نفس الاعتقاد (١٦٢). كما هو واضح في سفر العدد ٩/١٢. عندما نقرأ وقد صنع موسى الأفعى من النحاس، ووضعها على عمود وكان يعتقد انه اذ لدغت الأفعى أي انسان شاهد الحية النحاسية فانه يظل حياً. اخبرني احد الاصدقاء المسلمين المعمرين في القدس ان صخره جعلت في احد ابواب قبة الصخره تظهر عليها رسومات لحيوانات مختلفه، فهذه الصخره تمنع الحيوانات الخطره والنجسه من الدخول الى المكان المقدس وقد قام الحاكم العثماني رؤوف باشا بازالة تلك الصخره المعجزه وارسلها الى متحف القسطنطينيه. ومنذ ذلك الحين تدخل الحشرات المؤذية الى بيت الله (١٦٣). في الطاسات الآرامية يوضع اسم الشخص الذي يخصه النص السحري الى جانب اسم امه (١٦٤). وليس هذا هو الحال في الاواني السحرية التي نحن بصددنا الآن (١٦٥). لذلك فإن أي شخص يحتاج الى الطاسات السحرية العربية فانه سوف يحصل على الفائده المرجوه من استعمالها، فالطاسات الآرامية يمكن ان تساعد الشخص الذي ذكر اسمه في النص والذي عمل السحر من اجله.

تشبه الطاسات الآرامية في هذا الخصوص الطاسات التي تكتب وتستعمل هذه الأيام (١٦٦) وهنا أيضاً اسم المريض الذي يقترن باسم امه وليس بإسم أبيه ويجد الانسان الى جانب الطاسات السحرية

الحسابات الفلكية في الاعتبار وتأخذ تلك الحسابات دوراً مهماً في كل كتب السحر (١٥٦). تبين النصوص التالية هذه الفكرة بوضوح نقرأ في النص ١٤ : "رصدت ونقلت ونقشت في شرف (١٥٧) الكواكب وطوالع الاوافق" وفي نصوص اخرى نقرأ : "نقشت هذه الطاسة اجتماع النيرين في طالع سعيد مبارك". ونقرأ "نقلت في طالع الاسد ونقشت هذه الطاسة المباركة اجتماع النيرين بالعقرب" ويذكر النص رقم (٥) "نقشت هذه الصفحة المباركة في طالع سعيد مبارك".

ويشير التعبير رصدت الى اهمية تأثير الاجرام السماوية. ويستعمل تعبير (نجم) في فلسطين بدلا من رصد.

يولد كل انسان في برج من الابراج ويُعتقد ان النجوم التي تحكم تلك الابراج تؤثر تأثيراً مستمراً عليه، ولما كان عدد قليل من الناس يعرفون ابراج النجوم يوم ولادتهم فإنهم يلتمسون المساعدة بأن يشربوا من كؤوس تحتوي على الابراج الاثني عشر. ومن الحقائق الغربية ان الابراج كلها مجتمعة لا توجد في حالة واحدة. وفي قليل من الطاسات حفرت نقوش الشمس والقمر في دائرتين من الدوائر وفي هذه الحالة كانت الدوائر العشرة الاخرى مملوءة بالآيات القرآنية.

ان الاختام السحرية والاشارات (العلامات) معروفه لطب الشعبي والشعوذه. ومن الممتع ان نلاحظ ان جميع بنود الاشارات السحرية توظف في الطاسات السحرية. بشكل الاسد، العقرب، الأفعى، والتنينان المقتاتلان. كل هذه الرسوم تلعب دوراً مختلفاً عن دور الابراج. ونادراً ما نجد هذين النمطين المختلفين في

أكد لي احدهم ان ماء البئر الذي لا تصل اليه الشمس اكثر فعالية من مياه الآبار الاخرى. فمثل ذلك الماء يلعب دورا هاما في معتقدات الشرقيين، فماء عيون الحصر الذي له تأثير في معالجة احتباس البول هو ايضا لا يتعرض لاشعة الشمس واذا تعرض للمشس فانه يفقد فعاليته (١٧٢).

ان بعض النصوص المكتوبة على طاسات السم تسمح باستعمال الزيت او الحليب (١٧٣)، جاء في النص رقم ١٢ : (يشرب فيها ما حضر من زيت او ماء او لبن) ولست متأكدا فيما اذا كانت هذه السوائل تستعمل في طاسات الرجفة. في نصين اثنين امر باستعمال الزعفران مع الماء. للتسريع في عملية الولادة. عندما يستعمل الكأس السحري يجب على المريض ان يتلو الفاتحة وفي علاج الاطفال يتلو الفاتحة رجل بالغ من ذوي القربى حسب ما ذكر رينود (١٧٤) يدير المريض وجهه باتجاه مكة عند استعمال الطاسه، اذ كان المريض يعاني من الخوف تملأ الطاسه ثلاث مرات وهذا ينطبق على الاشخاص المضروبين.

يقول النص ٣، ٤، ٥، ٦ : يشرب منها الملسوع او رسوله ثلاث مرات ويعتقد البعض انه في علاج الامراض يجب ان يشرب المريض من الطاسة سبع مرات وفي حالة التبول الليلي يشرب الطفل من الطاسة اربعين يوما متتالية.

من التعليمات الاخرى التي يؤخذ بها أثناء استعمال الطاسات ان المريض بالرعاف يستطيع ان يغسل وجهه بماء الطاسه.

المعدنية بعض الاواني الفخارية التي حفرت عليها المعادلات السحرية لكي تشفى بعض الامراض وفيها أيضا نجد اسم المريض مقترنا باسم امه وهذا النوع من الاواني السحرية يحفرُ لاشخاص معينين وقد لا يحتوي على أي اسم عدا عن اسم الشخص واسم أمه وما على الشخص إلا أن يشرب الماء النظيف من هذه الطاسة حسب الطقوس التي تكون متبعه (١٧٧) إذ يفترض أن تدخل قوة النقوش الخفية إلى داخل الإناء (١٧٨). تستعمل الاواني الفخارية أيضا في السحر الاسود إذ تذاب الكتابة في الحليب او الشوربه وتسقى للعدو الذي لا يرقى اليه الشك فيما يشرب وبذلك يصيبه الاذى من السحر (١٧٩).

لقد استعملت أسماء الله والملائكة والآيات المقدسه في طاسات السحر الأرامية.

يعرف سكان العالم الإسلامي تعليمات استعمال هذه الطاسات، ربما تختلف تلك التعليمات قليلاً من مكان الى آخر ولكن الجوهر واحد. يحظر لمس هذه الطاسات بأيدي غير نظيفه أو في وضع غير نظيف اذا لم تستطع المرأة ان تغسل يديها فإنها تحمل الطاسه بقطعه قماش نظيفه. يستعمل الماء البارد وفي بعض الاحيان يخصص النوع المناسب من الماء. يذكر النص رقم ١٣ ماء المطر او ماء زمزم أو ماء النيل. والفلسطينيون لا يستطيعون الحصول على النوعين الاخيرين لذلك يستعملون ماء عين سلوام او حمام الشفاء لان هنالك اعتقاد ان لكليهما إتصال ببئر زمزم (١٧٠). اذا بقي القليل من الماء بعد استعمال الطاسه يجب سكبها في مكان نظيف ويعتقد الكثيرون ان هذه الطاسات المعجزه يجب ألا تتعرض للشمس إلا وقت استعمالها،

(النص ٧، ١١) (١٧٥) وتأمّر النصوص ٣، ٤ استنشاق الماء وهذه الطريقة تستعمل في المغل (ولقطع الرعاف والمغل ينشق بالماء منها) تضع المرأة الولادة الطاسة على الجهة اليمنى من جسمها (والمطلقة على جنبها اليمين) (النص رقم ١١) او على جسمها (والمطلقة على جسمها) (١٧٦) وفي مرض الكولون يستعمل الماء الساخن (وللقولنج يتجرع منه ماء حار النصوص ٣، ٤) (١٧٧). يظهر البيت المسحور يرش ماء الطاسة فيه (يرش منها البيت اذا ساومه السحر) (١٧٨).

يهدأ الطفل العصبي والقلق حال وضع الطاسة على رأس فرشته (ولنكد الاطفال يوضع عند رأسه) (١٧٩) وفيما يلي بعض التعابير التي تصف طريقة الشرب : يشرب، يُسقى، يجرع، يستعمل التعبيران الاولان عند استعمال الطاسة أثر لدغ الحيوانات او عضها بينما يستعمل التعبير الثالث في مرض القولنج (١٨٠). وقد لعب الماء وخاصة ماء الطقوس دورا مهما في الشعائر الدينية السامية (١٨١) يصف القرآن الماء بأنه مصدر الحياة (٣٠/٢٢) (١٨٢) تزداد قدرة الماء على الشفاء عندما تقتزن بالآيات القرآنية والطلاسم التي تتغافل قوتها الخفيه في الماء. وتستعمل كل النظم المتبعه في الطاسات السحريه في الطب الشعبي وكتب السحر ومنها ماء المطر (١٨٣)، الماء النقي، ماء زمزم، ماء الآبار التي لا تصل اليها الشمس (١٨٥)، ماء الورد (١٨٦)، الماء والملح (١٨٧) والماء الزيت (١٨٨) وكلها مذكوره في كتب السحر وفي بعض الاحيان يمزج الحبر بالبهار وزيت الورد (١٨٩) ولا تمزج المواد النجسه ومنها الدم بالحبر (١٩٠). حتى ان تعليمات الطلاسم المكتوبه تتمشى مع تعليمات استعمال الطاسات السحريه. يشرب المريض الماء الذي وضعت فيه الطلاسم ويرش جسمه منه

بينما في حالة صعوبة الطلق توضع الطلاسم على العضو التناسلي وبعد انتهاء اية عمليه كهذه يصلي المريض صلاة قصيره كالاتي (١٩١) اللهم اكفي وانت الكافي اللهم عافي وانت المعافي. اللهم اشفي وانت الشافي).

ان استعمال الماء المكرس بهذه الطريقة معروف في العالم الاسلامي كله اذ تسمح معظم السلطات بهذه الشعائر مع ان القليلين لا يوافقون على ذلك (١٩٤). اذا كان المريض وهو نظيف يستعمل الطاسة بثقة تامه فانه يحصل على الشفاء المطلوب. وتنطبق نفس الحالة على الحجب وبالتحديد حرز الغسّاله والسبع عهد السليمانيه. فهنا نقرأ (مع حسن الاعتقاد وخلوص النيه) و (ما دام على ظهر ينال حامله ببركته كل امنية. وانما الاعمال بالنيات ولكل ظالم ما نوى).

اننا لا نعرف بالضبط ما هو مصدر هذه الطاسات، تقول بعض النقوش انها نسخ عن طاسات اصلية وموثوقه وقد ذكر المأمون في بعضها (١٩٢) (رصدت ونقشت ونقلت من خزانه المأمون) يقول النص رقم ٣ (من الذخائر المنصوريه) ويختتم النص رقم ٤ نقلت من الخزانه الشريفه بقلعة دمشق المحروسه (١٩٤)، وللتأكيد على فائدة هذه الطاسات توضح بعض النقوش (١٩٥) (وهو ما اتفقت عليه أمه الدين والخلفاء الراشدين لمنافع المسلمين (١٩٦) يقدم الفلسطينيون تفسيرات خرافيه (١٩٧) ويقال ان الملائكه توظف مثل هذه الطاسات لتحقيق مآربها فعندما ما تنسى طاسة عند نبع حيث تحضر لكي تستحم ويمر من هنالك انسان فيجدها فيلتقطها فتظهر على أثر ذلك خصائصها الاعجازيه فتؤخذ عنها نسخ وتنتشر اخبارها في كل اتجاه.

المراجع :

- ١- من اكثر الاعمال المهمة حول الطاسات السحرية :
- Zeki Pasha : Coupe magique, Bulletin de l'institut d'Egypte, 1916 p. 245 ff.
 - M.G. Weit : Catalogue generale due musee Arabe du caire objects du cuirre.
 - T.Canaan : Aberglaube and Volksmedizin im lande der Bible, pp. 66 ff.
 - Taset er Radjfeh, JPOS III 122 ff.
 - J.T. Renaud, Monuments arabes, persans et tures II, 237 ff.
 - H.H. spoer, Arabic magic medicinal bowels JAOS, LV 237 ff.
- ٢- جمعت الطاسات من المصادر التالية : ١٣ ملك الكاتب، ١٤ اعيدت لأفراد ومتاحف، ٥ ملك السيده اينسلر (القدس)، ١ ملك القس هاريس (القدس)، واحده استعيرت من صديق مسلم من القدس، ١٧ استعيرت من المتعاملين بالتحف ومنهم السيد اوهان، ٢ أخذت من السيد نجاريان واثنان تمت دراستها في مجله JPOS عدد ٤/٣.
- ٣- المصدر السابق صفحه ٩٥ رقم ٣٩٠٦.
- ٤- قولنج مأخوذه من قولون واصلها يوناني وتكتب كولون (محيط ١٧٧٦) وقد وردت في بعض الكتب كولنج بدل قولنج.
- ٥- كنعان : الشعوذه والطب الشعبي صفحه ١٠١.
- ٦- ي.أ. وولز بيج : التعاويذ والمعتقدات ١٩٣٠ صفحه ٣٩ يقدم تفسيراً للتعاويذ غير المفهومه.
- ٧- بيج Budge صفحه ٢٨٣.
- ٨- م.هـ. النزيلي : خزينة الاسرار، جليلية الافكار صفحه ٦٧ وهناك حديث آخر (عن عبد الله بن جابر) فاتحة الكلام شفاء من كل شيء الا السام والسام الموت.

- ٩- موسوعة الاسلام.
- ١٠- احمد الدرايبي : فتح الملك المجيد صفحه ٣٩-٤٠ يشار الى هذا الكتاب : درايبي.
- ١١- نزيلي صفحه ٩٧-١٠١.
- ١٢- نفس المصدر صفحه ٩٩.
- ١٣- يقال ان السوره الاولى اساس القرآن واساس الفاتحه يسمله.
- ١٤- يقول حديث : كل امر ذي بال لا يبتدىء فيه باسم الرحمن الرحيم فهو أقطع.
- ١٥- ديرايبي صفحه ٨، احمد اليونى، شمس المعارف الكبرى جزء ١ صفحه ٦٨ يشار الى هذا الكتاب باليونى.
- ١٦- وجدت كلمة المنتخبين متبوعه بكلمة السبطين على وعاء غير سحري.
- ١٧- لقد فحصت عدة نصوص من قبل الكاتب ووجد ان كلمة زين العباد تستعمل بدل كلمة زيت العابدين. راجع كتاب ديانة الشيعة ل د.م. دونالدسون.
- ١٨- في احدى النصوص وجدت كلمة البري بدل كلمة الزاكي.
- ١٩- تضاف في بعض النصوص كلمة المنتظر بعد كلمة الدائم. وفي نصوص اخرى حذفت كلمات الحجّه والقائم والدائم.
- ٢٠- المهتدي وجدت في بعض الاحيان بدل المهدي.
- ٢١- بعض الدعوات تضيف كلمة ابن البهاء.
- ٢٢- هناك نص مختلف منقوس على صحن. تقسم هذه النقوش الى ٦ تقاطعات. كل ذراع من كل تقاطع له ثلاثة اوراق (انظر PL شكل ١-١). وستة اجزاء وكل جزء محاط بإطار بيضاوي يقول النص :
اللهم صلي على محمد المصطفى وعلى المرتضى وفاطمه الزهراء.

وصل على الحسن المحيسن (؟) والحسين الشهيد بلا بكر.
وصل على زين العابدين ومحمد الباقي.
وصل على جعفر الصادق وموسى الكاظم.
وصل على موسى بن الرحمن ومحمد التقي والنقي.
وصل على الحسن العسكري ومحمد المهدي.

-٢٣- دونالدسون، ١ صفحة ٣٤٧. فالديمر فري، قوت الاماره صفحه ٥١٤ يعطي اسم محمد جواد بدلاً من محمد الطائي وعلي الهادي بدل الناقبي ولم اجد واحد من هذه الاسماء على الطاسات.

-٢٤- الموسوعه الاسلاميه مقال صابنيه.

-٢٥- ابن خلكان : يقول انه ولد عام ١٥٣ هجريه.

-٢٦- دعي هكذا لانه عاش في معسكر جيش في سامرا...

-٢٧- وجدت النقوش التاليه على السطح الخارجي وجوانب تعويذه ثمانية الشكل مصنوعه من الفضة :

نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين. اللهم صلي على النبي المصطفى محمد والمرضى علي والبتول فاطمه والحسن والحسين زين العباد والباقي وجعفر الصادق والكاظم موسى والرضا علي والتقي والنقي والحسن العسكري وعلى الحجه خلف الصاحب الزمان صلوات الله عليه وعليهم اجمعين. يا الله الله لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

-٢٨- دونالدسون ١ صفحة ٣٤٧.

-٢٩- تستعمل الفاظ المعافي والمنان على المواسك في بعض الاحيان.

-٣٠- بوني، ١، صفحه ٥٤.

-٣١- جمع السيده اينسلر.

-٣٢- الشيعة يسمونهم القديسين الخمسه. موسوعة الاسلام- راجع حمائل.

-٣٣- بج، ١ يعطي على صحن ٣ شكل ١ طاسة تبين هذه الاسماء ولكنه لا يضعهم.

-٣٤- يدعى علي احياناً ولي الله.

-٣٥- المحيط صفحه ٦٢ يقول : ومع الالف واللام لقب غلب على مريم العذراء لانقطاعها عن الرجال وعلى فاطمه قيل لانقطاعها عن نساء الامه فضلاً وديناً وحسباً.

-٣٦- الاجل والساعة والوفا تعبيرات ثلاثة معروفة في كتب السحر. الديرابي صفحه ٢٧، نزيلي صفحه ١٢٢، م الرهاوي، اللولو المنظوم في الطلاسمي والنجوم صفحه ٣١.

-٣٧- في اللهجه العاميه تعني كلمة هالساعة بسرعة وحالاً.

-٣٨- علي بن سينا : الكنز المدفون والسر المصون في علم الروحاني صفحه ١٢.

-٣٩- يوسف م. الاوغانستاني : الجوهر الغالي في خواص المثلث للغزالي صفحه ٧. يعطي مثلاً :

العلم بالحرف علم الله يدركه من كان بالكشف والتحقيق متصفا
سوف نشير الى هذا الكتاب في المستقبل : اوغانستاني.

-٤٠- دائرة المعارف جزء ٧ صفحه ٨. كنعان، الطب الشعبي والشعوذه صفحه ٩٥، ١١٠، ١١١.

-٤١- الموسوعه الاسلاميه جزء ١ صفحه ٧٧٠.

-٤٢- نفس المصدر، انظر وقف.

-٤٣- صفحه ١٠.

-٤٤- اوغانستاني صفحه ١٠.

-٤٥- الكاتب هو محمد الرهوي صفحه ٤٣.

-٤٦- هناك ثمانية طرق ترتب فيها الحروف من ١-٩ في مربعات ٣ × ٣ بحيث يكون مجموع الاعداد الافقيه والعموديه والمائله ١٥. و. أهرينز : دراسة المربعات

- السحريه العربيه الاسلاميه جزء VII صفحه ١٩٠.
- ٤٧ -٣٣، ١.
- ٤٨ اوغانستاني، ١٠ يقوم الكتاب دراسة خاصة للختم.
- ٤٩ نفس المصدر صفحه ٩.
- ٥٠ بوني V، ٥.
- ٥١ ليس اجزط كما اورد سيوير صفحه ٢٤٦.
- ٥٢ صفحه ٣٢.
- ٥٣ III صفحه ٤٤.
- ٥٤ المصدر السابق صفحه ٢٥٢.
- ٥٥ كتاب ابي معشر الفلكي يستعمل الحروف المقلوبه.
- ٥٦ الشعوذه والطب الشعبي، صفحه ١١٢. ه.أ. ونكلر :
Siegel ar d karakterer in des muhammad enischer, Zauberei
صفحه ٦٦.
- ٥٧ بچ صفحه ٤٠ يعطي اشارات بطريقه اخرى ولا يبدو انه يعرف كتاب الشعوذه والطب الشعبي في ارض التوراه.
- ٥٨ المصدر السابق صفحه ٢٣٨.
- ٥٩ المصدر السابق ٥٨ (بج).
- ٦٠ المصدر السابق ٦٠ (بج).
- ٦١ الرسم الاخير لهذه العلامه نادراً ما يوجد في الطاسات السحريه وهو موجود في الطلاسم السودانيه والمعزيه.
- ٦٢ - بوني ١-٨٦.
- ٦٣ - بوني ١-٤١.
- ٦٤ - Salomo and die Karine p. 10.
- ٦٥ - ابن الحج الطلسماني، كتاب شمس الانوار وكنوز الاسرار الكبرى صفحه ١٠٨.
- ٦٦ - م. التونسي المغربي، سر الاسرار في استحضار الجني وصرف العمار صفحه ٢٥.
- ٦٧ - ممارسة الطب والمعتقدات عند شعب الكردفان. التقرير الثالث، مختبرات ابحاث ولكم في كلية يوم ذكرى غورديون صفحه ٢٩٦.
- ٦٨ - ونكلر صفحه ٦٥ يذكر الملاحظات التاليه :
ذكر الامام ابو علي الطبرسي ان الرئيس ابا البدر كتب له هذه الاشكال وذكر انه سمع من الثقة ان علي بن ابي طالب وجدها على صخرة منقوشة واخبر انها اسم الله الاعظم وفسرها بهذه الابيات.
- ٦٩ - في وصف البوني ٨٦/١ يجد الانسان تعبير الالف المقوم.
- ٧٠ - في البوني ١- صفحه ٨٦ نقرأ بالاربعة التي هي كالكف بالامعصم.
- ٧١ - البوني ١- صفحه ٨٤ يذكر نصاً مختلفاً اوردته سيوير ونكلر
ثلاث عصي صفتت بعد خاتم
على رأسها مثل السهام تقومت
وميم ظميس ايتر ثم سلم
وفي وسطها بالجرتين قد تشركت
واربعة مثل الانامل صفتت
تشير الى الخيرات والرزق جمعت
وهاء شقيق ثم واو مقوس
كاتبوب حجام من السر التوت
وأخرها مثل الاوائل خاتم
خماسي اركان وللمسّر قد حوت
فهذا هو اسم الله جل جلاله
واسماؤه عند البرية قد سمت
- ٧٣ - بوني ١-٨١.
- ٧٤ - في الديراي صفحه ٥٧ نقرأ : دون نون قال : نقد جربت الخاتم الذي يحمل

- ٧٥- ونكلر، ١ صفحة ٧٧. سبوير، ١ صفحة ٢٤١.
- ٧٦- يجب الانحط بين هذه وبين الحروف التي تأتي بالبسملة وهي بالتحديد م م م أ أ ل ل ل ل ر ر ح و التي تستعمل كثيراً في السحر.
- ٧٧- غوردون : الطاسات السحرية الآرامية في متحف اسطنبول ومتحف بغداد. ويوسف الارشيف الشرقي Archiv Orientalni إشارات غير مقروءة الجزء الرابع صفحة ٣٢١.
- ٧٨- دوتيه صفحة ١٧١ يذكر جميع اجزاء الحجاب ما عدا الاشكال الحيوانية والاساتيه. وينطبق هذا على الطلاسم المكتوبة. وتبين الحجب المحفورة على المعدن مثل هذه الاشكال.
- ٧٩- لا تظهر صورة الكعبه في ايه وعاء من الابعه التي قام بفحصها الكاتب يصف رينودز الوعاء السحري في متحف الفاتيكان فهو بين هذه الصوره صفحه ٣٣٧.
- ٨٠- سفر العدد ٢٢/٢٣، التثنيه ١٨/٣٣، الملوك ٢٢، المزامير ١٨-٢٥.
- ٨١- م. هـ. فيريبرج : دراسات في الرموز الساميه والتوراتيه صفحه ٣٦، ٦٣، ١٨٥، ١٩١.
- ٨٢- م.أ. موري : اله الساحرات صفحه ١٣.
- ٨٣- كنعان : دراسات في طوبوغرافيه وفولكلور البترا، صفحه ٣٦.
- ٨٤- غوردون صفحه ٣٢٠-٣٢١.
- ٨٥- ويت صفيحه LXIII رقم ٣٨٩٧.
- ١٨٥- لعبت الطيور في القرن الرابع عشر دوراً هاماً في فن الديكور العربي على المعادن.
- ٨٦- رينود II، ٣٣٧ يصف الحيوان كأنه معدن.
- ٨٧- رينود، لا يبدو أنه رأى صوراً للتثنيات المتحاريه.
- ٨٨- ربما كانت اسماء الملائكة مسيطرة على الايام والاسباع والاشهر.
- ٨٩- ١، ٨٤.
- ٩٠- لم يذكر اسم التثين في الشعر.
- ٩١- كتب الجزء الاول بحروف غير منقطه اما الجزء الثاني فقد كتب بحروف منقطه.
- ٩٢- توجد الدوائر والخطوط اللولبيه في الطاسات الآراميه.
- ٩٣- هاستنغ : موسوعه الديانه والاخلاقيات جزء XIII صفحه ٣٢١.
- ٩٤- يصف القرآن الله بواحدة من الكلمات المشتقه من الفعل أحاط : سوره ٤٨ ايه ٢٨، ١٧/٦٢، ١٢/٦٥. وعند النطق بالآيه بعد الفعل حوطتك يحرك الشخص يده بالهواء على شكل دائره. وفي حالة الاصابه بالنكاف (ابو دغيم) يحوط على المرض بالشحبار أثناء تلاوة الآيه.
- ٩٥- الكلمات تشبه السوره ١٧/٧١.
- ٩٦- هذه كلها اسماء ملائكه.
- ٩٧- سبوير صفحه ٢٥٥ يعطي مثلاً على ذلك.
- ٩٨- ادرار الحليب.
- ٩٩- ورد هذا النص في مجلة جمعيه الاستشراق مجله ٣ صفحه ١٢٥.
- ١٠٠- ترجمه المغله بالعناء في مجلة JPOS مجلد ٣ صفحه ١٢٥ ترجمه خاطئه.
- ١٠١- هي طاسه رغم ان الذي نقشها اطلق عليها هذا الاسم.

١٠٢- يستعمل الفلسطينيون تعبيرين لوصف "وسيله العيش" فيقولون رزق ومعاش.

١٠٣- معقود من عقد. انظر سوره ١١٣.

١٠٤- معظم الحروف غير منقط.

١٠٥- سوره ٩ رقم ١٤.

١٠٦- كتب النص السابق بحروف كبيره وفي خط واحد. أما ما تلاه فهو بخط اصغر وفي سطرين.

١٠٧- يهمل معناها: يقول لا إله إلا الله.

١٠٨- يعد ربما كان يقصد فيها يتعدى.

١٠٩- يحتوي الوعاء من الداخل والخارج على مئمن نقشت داخله كلمة الله.

١١٠- الحافه مطويه الى الداخل.

١١١- الوجه الداخلي للارتفاع المركزي مغطى بصحيفه فضيه كتب عليها "تصر من الله وفتحن (؟) قريپ.

١١٢- تتكون من ١٨ نصاً من ويت ونص من زكي باشا ونص من سبوير و ١٤ نصا جمعت من قيل الكتاب.

١١٣- التعبير الشائع للكلب الكلب هو كلب مصروع ويعتقد ان الجن تسكن الحيوان.

١١٤- يترجم ويت: لادرار حليب المرضعه بينما يقول زكي باشا: لمعالجة سوء ادرا الحليب عند المرضعه. والى جانب ذلك تعني لفظه مغله آلام البطن المتسببه عن الاعشاب التي تلوئها الاتريه (وهرموند ٢-٨٥٧، بيلوث ٧٢٠، المحيط ١٩٩٣-١٩٩٤) ويعتقد الكاتب ان ترجمة الكلمة يجب ان يكون "مغل" ولكي نشرح الكلمة بصوره أفضل نقول: المَغل والمَغَل هو اللبن الذي ترضعه المرأة ولدها وهي حامل. ويسبب هذا الحليب كثيراً من الامراض للطفل ويدعى باللهجه العاميه حليب غيل.

وعندما تتبع كلمة مغل تعبير المطلقه مع إضافة حرف عطف و فإنها تشير الى المعنى السابق. وفي جميع الحالات السابقه تدل كلمة مغله كما ورد في قاموس المحيط: مغلته ادابه اكلت التراب مع البقل فأخذها وجع في بطنها والاسم مغله. اما الفرس المغله فهي حسب سبوير الفرس التي تعاني من الم المخاض.

١١٥- ترجم ويت هذا التعبير على أنه ديزنظاريا ولكن رمي الدم يحتمل ان يكون النزيف الرححي.

١١٦- هو التلعن حسب ويت، يقول المحيط: المغص هو الوجع المعترض في الجوف والالتواء في الامعاء واذا كان معه احتباس الفضلات البرازيه سمي بالقولبخ. والقولبخ مرض مولم يعسر معه خروج التفل والريح.

١١٧- الشقيقه وهي اسم آخر للقرينه (كنعان: الشعوذه في ارض الثوراه صفحه ٤ب٧).

١١٨- وارموند: القاموس الالاماتي العربي-ضربان.

١١٩- يستعمل هذا التعبير في الشتيمة (كنعان-اللغه في الفولكلور الفلسطيني JPOS XV صفحه ٢٤٤).

١٢٠- القوه واللقوه تعبيران مختلفان تماماً.

١٢١- ويت، يترك هذه الكلمه بدون ترجمه. اورد ويت الكلمه غير منقطه صفحه ١٧٥ رقم ٥٣ وتعني الزلة ومبينه في النص ٢.

١٢٢- تركها ويت بدون ترجمه (صفحه ١٧٤) والنص صفحه ٩٥ رقم ٣٩٠٦ يذكر ومن به خباله.

١٢٣- احد النصوص التي اوردها ويت تذكر سياق الخيل.

١٢٤- يترجم ويت حرفيا "راس القلب" ويدل ذلك على الأم لمعه.

١٢٥- احيانا تكتب بطريق الخطأ "الوقه".

١٢٦- يعني هذا التعبير اتحراف الحنك من جهة واحده.

- ١٤١- كامبل تويسون : السحر السامي صفحة ١٠١. ويلهاوزن *Reste Arabe Heidentums* صفحة ١٥٥.
- ١٤٢- كنعان : علم الجن في ارض التوراه صفحة ٤٥.
- ١٤٣- ص ٩٥ رقم ٣٩٠٦.
- ١٤٤- النزيلي ص ٦٧ و ٦٨ و ١٢٣.
- ١٤٥- خير الدواء القرآن ابن ماجه.
- ١٤٦- شكا رجل للنبي "صلعم" وجع حلقه فقال : عليك بقراءة القرآن. وقال : القرآن هو الشفاء (البيهقي عن وائله ابن الاصمغ).
- ١٤٧- قال النبي "صلعم" خذ من القرآن ما شئت لمن شئت.
- ١٤٨- زكي باشا مصدر سابق ص ٢٥٥.
- ١٤٩- يعطي صايل (شكوك وعدم تأكد) وهي غير موجوده في النصوص العربيه ولا في الترجمة الالمانيه "ل هينغ".
- ١٥٠- صايل يعطي "الشكوك" تستعمل هذه الآية في السحر.
- ١٥١- (سورة ١١١ ليس بها حرف فاء).
- ١٥٢- كهيعص وحمسق تستعمل اكثر من غيرها.
- ١٥٢- اشارة الى سورة ٣ آية ٥.
- ١٥٣- النزيلي ص ١١٩.
- ١٥٤- البستاني دائرة المعارف الجزء السابع ص ٨.
- ١٥٥- كنعان : الشعوذه والطب الشعبي ٩٨٥٨.

- ١٢٧- زكي باشا صفحة ٢٥٢ ملاحظه ١ يذكر القاء الجنين والخبال وعلى صفحة ٢٨٩ لدغ الدبور ورمي السهام.
- ١٢٨- يذكر نص سبوير ايضا الفرس المغله.
- ١٢٩- ويت-مصدر سابق-صفحة ١٦٧ رقم ٢٣ و صفحة ٢٦٦ رقم ٥٣٦.
- ١٣٠- سحليه كبيره.
- ١٣١- نص رقم ٩. انظر ايضا صفحة ١٦٧ رقم ٢٦٧ رقم ٥٣٨.
- ١٣٢- لجميع العلل-لسائر العلل والآفات والاسقام-لكل شيء من كل شيء.
- ١٣٣- ويت صفحة ١٦٧ رقم ٢٣، زكي باشا صفحة ٢٨٩ إن كانت في مكان لا يسرق ولا يحرق ولا يتهب او في مركب لا يغرق.
- ١٣٤- بوني-٣٩١ ديرابي صفحة ١٠.
- ١٣٥- ج.درايفر. طاسة سحريه *Revue D'assyrol* ٢٧ صفحة ٦١ م. شواب : -الطاسات السحريه في الشرق القديم ١٢ صفحة ٢٩٦.
- ١٣٦- ج وولشتاين : النقوش الآراميه على الطاسات السحريه في متحف باريس ٨ صفحة ٣١٧.
- ١٣٧- لتأثير الاعداد في السحر راجع : الشعوذه والطب الشعبي في ارض التوراه-توفيق كنعان صفحة ٩٣.
- ١٣٨- نفس المصدر صفحة ٢٢٤.
- ١٣٩- انظر ايضا زكي باشا-مرجع سابقه-صفحة ٢٢٤.
- ١٤٠- انظر ايضا ج وول شتاين مصدر سابق صفحة ٣٢٩.

- ١٥٦- بوني-١، ٦، ٣٧. الشعوذة والطب الشعبي ٩٦-٩٩.
- ١٥٧- النص موجود على الطاسات التي وصفها ويت صفحة ١٥١.
- ١٥٨- انظر ايضاً : ويت صفحة ٢٦٧.
- ١٥٩- ويت صفحة ١٠١ رقم ٣٩٨١.
- ١٦٠- ويت صفحة ٩٤ رقم ٣٨٦٢.
- ١٦١- هو تنغر-تاريخ الشرق ص ٢٨٨.
- ١٦٢- أفريزر Golden bough. الجزء الثاني ص ٤٢٦.
- ١٦٣- رينود. مصدر سابق ص ٣٣٢. يصف نفس العادة في استنبول.
- ١٦٤- منتغمري. نصف طاسة سحريه JAOS رقم ٣٢ ص ٤٣٦.
- ١٦٥- شواب مصدر سابق ص ٢٩٦ ب.ج. مصدر سابق ص ٢٨٤-٢٨٥. كلها يصف الطاسة السحريه اليهوديه.
- ١٦٦- كانت تنتشر هذه العادة بين العرب القدماء. انظر ايضاً ج.أ. منتغمري : بعض التعاويذ القديمه من فلسطين. JAOS ٣٠ صفحة ٧٤.
- ١٦٧- كنعان : الطب الشعبي والشعوذة صفحة ١٠٢ رقم ٣٧.
- ١٦٨- هذا معروف في كتب السحر. بوني-١ صفحة ٨٧، ١٠٧.
- ١٦٩- سبب استعمال اسم الام مذکور في كتاب الطب الشعبي والشعوذة للكاتب.
- ١٧٠- كنعان : الينابيع المسكونه بالجن JPOS-١ صفحة ١٥٣.
- ١٧١- تمارس هذه العادة من قبل الروم الارثوذكس باستعمال ماء العماد.
- ١٧٢- كنعان : الجن في ارض التوراه ص ٣٢.
- ١٧٣- ان هذه السوائل اضافة الى النبيذ كانت تستعمل في الطاسات الآرامية.
- ١٧٤- مصدر سابق ص ٣٧٣.
- ١٧٥- راجع ايضاً ويت ص ٩٥ رقم ٣٨٩٧.
- ١٧٦- ويت رقم ٣٨٩٧.
- ١٧٧- ويت ص ١٥٦ رقم ٩٩٣٧.
- ١٧٨- ويت ص ١٥١ رقم ٩٤٢٠.
- ١٧٩- انظر النص الذي اورده ويت ص ١٥١ رقم ٩٤٢٠ ص ١٦٧ رقم ٢٤١ ص ٢٦٧ رقم ٥٣٨ توضع ايضاً بعض الكتب المقدسه او صورة قديس على وساده الطفل المريض.
- ١٨٠- لقد وضع اليهود البابليون الطاسات السحريه في اساسات بيوتهم، ولس : مصدر سابق ص ٢٨٣.
- ١٨١- اسحق ١/٤٧، ٢ يوثيل ١٨/٣، زخريا ١/١٣، ١٤/٨.
- ١٨٢- كنعان : الماء وماء الحياة JPOS الجزء الرابع ص ٥٧.
- ١٨٣- الديرابي ٢٨.
- ١٨٤- البوني الجزء الاول ٣٦.
- ١٨٥- ديرابي ٣٩.
- ١٨٦- ديرابي ١٩، ٢٨، البوني الجزء الاول ص ٦٨، روبسون : اللعنات السحريه في الاسلام، العالم الاسلامي XXIV صفحة ٣٨.
- ١٨٧- ديرابي ٣٩، روبسون مصدر سابق.

٥	الكتابات الفولكلورية للدكتور توفيق كنعان .
١١	الينابيع المسكونة بالجن وعفاريت الماء .
٣١	فولكلور الفصول .
٤٧	حطاسة الرجفة .
٥٧	الطفل في المعتقدات الشعبية العربية .
٨١	فولكلور النبات والمعتقدات الشعبية .
١١٥	الماء وماء الحياة .
١٢٩	اللحنه في الفولكلور الفلسطيني .
١٧٧	النور والعمه في الفولكلور الفلسطيني .
١٩٣	القوانين غير المكتوبه المتعلقة بالمرأه الفلسطينيه .
٢١٩	الشعائر والمعتقدات الدينيه الحديثه .
٢٤٧	الطاسات العربيه السحريه .
٣١٥	الفهرس .

١٨٨-	البوني الجزء الاول ص ٦٨ ، ٦٩ .
١٨٩-	الديراي ٣٩-النزيلي ١٥٣ .
١٩٠-	النزيلي ٦٨ .
١٩١-	النزيلي ٨٣ .
١٩٢-	النزيلي صفحه ٦٨ ، ١٢٣ .
١٩٣-	ويت صفحه ١٢١ رقم ٤٤٣١ و صفحه ١٧٦ رقم ٦٠ .
١٩٤-	رينود-مصدر سابق- صفحه ٣٥٤ يصف الطاسه التي كانت محفوظه في حصن دمشق .
١٩٥-	النص رقم ١٢ ، ١٣ ، ١٤ .
١٩٦-	يعتقد البعض ان الخلفاء الراشدين هم الخلفاء الاربعه الاولون .
١٩٧-	مجلة جمعية الاستشراق الفلسطينيه JPOS المجلد الثالث صفحه ١٣٥ .

مكتبة جامعة دمشق